



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

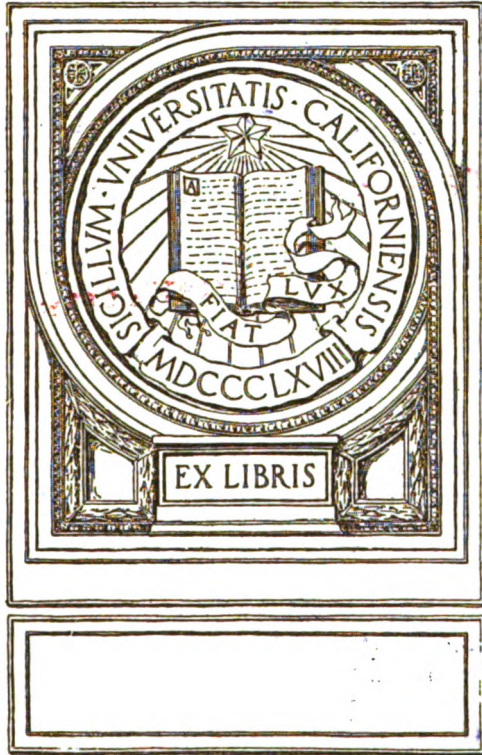


U.C. BERKELEY LIBRARIES



022766993

GIFT OF
HORACE W. CARPENTIER



14 DAY USE
RETURN TO DESK FROM WHICH BORROWED
LOAN DEPT.

RENEWALS ONLY—TEL. NO. 642-3405

This book is due on the last date stamped below, or
on the date to which renewed.

Renewed books are subject to immediate recall.

	JUN - 4 1970 4 6
REC'D LD	MAY 21 70 -8PM 4
	OCT 3 1974 8 2
REC'D CIRC DEPT	APR 15 1990
JAN 22 1990	
CIRCULATION	APR 12 1990
	MAY 19 1999

LD21A-60m-3,'70
(N5382s10)476-A-32

General Library
University of California
Berkeley

كتاب الملل والنحل والتجمل ٣٨
BOOK

OF
RELIGIOUS AND PHILOSOPHICAL
SECTS,

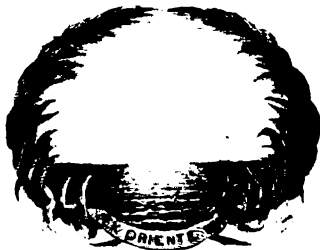
BY
(MUHAMMAD AL-SHARASTĀNĪ.)
”

PART I.
CONTAINING
THE ACCOUNT OF RELIGIOUS SECTS.

NOW FIRST EDITED FROM THE COLLATION OF SEVERAL MSS.

BY THE
REV. WILLIAM CURETON, M.A. F.R.S. F.S.A.

ASSISTANT KEEPER OF THE MANUSCRIPTS IN THE BRITISH MUSEUM,
LATE SUB-LIBRARIAN OF THE BODLEIAN LIBRARY.



LONDON:
PRINTED FOR THE SOCIETY FOR THE PUBLICATION
OF ORIENTAL TEXTS.

SOLD BY
JAMES MADDEN & CO. 8, LEADENHALL STREET;
AND BY F. A. BROCKHAUS, LEIPSIC.

MDCCLXVII.

LIBRARY OF
UNIVERSITY OF TORONTO

CARPENTIER



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمد الشاكرين بجميع محامدة كلها علي جميع نعمائه كلها
حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو اهله وصلي الله علي محمد المصطفى رسول
الرحمة خاتم النبيين وعلي آله الطيبين الطاهرين صلوة دائمة برکتها الي يوم
الدين كما صلي علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انه حميد مجيد لما وفقني الله
تعالی مطالعة مقالات اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل الاهواء
والنحل والوقوف علي مصادرها ومواردها واقتناص اوانسها وشواردها اردت ان
اجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون وانتحلون المنتحلون
عبرة لمن استبصر واستبصاراً لمن اعتبر وقبل الخوض فيما هو الغرض لا بد
من ان اتقدم خمس مقدمات المقدمة الاولى في بيان اقسام اهل العالم جملة
مرسلة المقدمة الثانية في تعيين قانون يبتني عليه تعديد الفرق الاسلامية
المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصادرها ومن
مظهرها المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف

انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها المقدمة الخامسة في السبب الذي
اوجب ترتيب هذا الكتاب علي طريق الحساب

المقدمة الاولى في بيان تقسيم اهل العالم جملة مرسله من الناس
من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطي اهل كل اقليم
حظه من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان والالسن
ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة التي هي الشرق والغرب والجنوب
والشمال ووفر علي كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع ومنهم من
قسمهم بحسب الامم فقال كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم
زاوج بين امته وامته فذكر ان العرب والهند يتقاربان علي مذهب واحد واكثر
ميلهم الي تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال
الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان علي مذهب واحد واكثر ميلهم الي
تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور
الجسمانية ومنهم من قسمهم بحسب الاراء والمذاهب وذلك غرضنا في
تاليف هذا الكتاب وهم منهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الاولى الي اهل
الديانات والممل واهل الاهواء والتكل فارباب الديانات مطلقاً مثل المجوس
واليهود والنصاري والمسلمين واهل الاهواء والاراء مثل الفلاسفة الدهرية والصابية
وعبدة الكواكب والوثان والبراهمة ويفترق كل منهم فرقة فاهل الاهواء ليست
تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم
الخبر الوارد فيها فافترقت المجوس علي سبعين فرقة واليهود علي احدي
وسبعين فرقة والنصاري علي اثنين وسبعين فرقة والمسلمون علي ثلث

وسبعين فرقة والناجية ابدأ من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ولا يجوز ان يكون قضيتان متناقضتان متقابلتان علي شرائح التقابل الا وان تقسما الصدق والكذب فيكون الحق في احديهما دون الاخرى ومن المحال الحكم علي المتخاصمين المتضادين في اصول المعقولات بانهما محققان صادقان واذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحداً فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة وانما عرفنا هذا بالسمع وعنه اخبر التنزيل في قوله عز وجل وَمَنْ خَلَقْنَا اُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ واخبر النبي عليه السلم ستفترق امتي علي ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقي هلكي قيل ومن الناجية قال اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال ما انا عليه اليوم واصحابي وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين علي الحق الي يوم القيمة وقال عليه السلم لا تجتمع امتي علي الضلالة

المقدمة الثانية في تعيين قانون يبني عليه تعديد الفرق الاسلامية اعلم ان لاصحاب المقالات طرقاً في تعديد الفرق الاسلامية لا علي قانون مستند الي نص ولا علي قاعدة مخبرة عن الوجود فما وجدت مصنفين منهم متفقين علي منهاج واحد في تعديد الفرق ومن المعلوم الذي لا مرآء فيه ان ليس كل من تميّز عن غيره بمقالة ما في مسألة ما عدّ صاحب مقالة فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والعدّ ويكون من انفرق بمسألة في احكام الجواهر مثلاً معدوداً في عداد اصحاب المقالات فلا بد اذاً من ضابط في مسائل هي اصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافًا يعتبر مقالة وبعده صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات

عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلي الوجه الذي وجد لا قانون مستقر واصل مستمر فاجتهدت علي ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتي حصرتها في اربع قواعد هي الاصول الكبار القاعدة الاولى الصفات والتوحيد فيها وهي تشتمل علي مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالي وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعية والكرامية والمجسمة والمعتزلة القاعدة الثانية القدر والعدل وهي تشتمل علي مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب وارادة الخير والشر والمقدور والمعروف اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والتجارية والجبرية والاشعية والكرامية القاعدة الثالثة الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهي تشتمل علي مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتاً علي وجه عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعية والكرامية القاعدة الرابعة السمع والعقل والرسالة والامامة وهي تشتمل علي مسائل التحسين والتقبيح والصلاح والاصحح والالطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعاً عند جماعة وكيفية انتقالها علي مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها علي مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعية فاذا وجدنا انفرد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفرد بمسئلة فلا نجعل مقالته مذهباً وجماعته فرقة بل نجعله مندرجاً تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورددنا باقي مقالته الي الفروع

التي لا تعدّ مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات الي غير النهاية واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت اقسام الفرق وانحصرت كبارها في اربع بعد ان تداخل بعضها في بعض كبار الفرق الاسلامية اربع القدرية الصفاية الخوارج الشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة اصناف فتصل الي ثلث وسبعين فرقة واصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب احدهما انهم وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة وفرقة والثاني انهم وضعوا الرجال واصحاب المقالات اصولاً ثم اوردوا مذهبهم في مسألة مسألة وترتيب هذا المختصر علي الطريقة الاخيرة لاني وجدتها اضبط للاقسام واليتى بابواب الحساب وشرطي علي نفسي ان اورد مذهب كل فرقة علي ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صححة من فاسده واعين حقه من باطله وان كان لا يخفي علي الافهام الذكبية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل

المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الاخر اعلم ان اول شبهة وقعت في الخليفة شبهة ابليس نعنه الله ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوي في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار علي مادة آدم عليه السلم وهي الطين وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليفة وسرت في اذهان الناس حتي صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة انجيل لوقا ومارقوس ويوحنا

ومتى ومذكورة في التوربة متفرقة علي شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اني سلمت ان الباربي تعالي الهبي واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيتته فانه مهما اراد شيئاً قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه يتوجه علي مساق حكمته اسولة قالت الملائكة ما هي وكم هي قال لعنه الله سبع الاول منها انه علم قبل خلقي اي شي يصدر عني ويحصل مني فلم خلقتي اولاً وما الحكمة في خلقه اياي والثاني ان خلقتي علي مقتضي ارادته ومشيتته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية والثالث ان خلقتي وكلفني فانترمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف علي الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي والرابع ان خلقتي وكلفني علي الاطلاق وكلفني بهذا التكليف علي الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحاً الاقولي لا اسجد الا لك وال خامس ان خلقتي وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلم اطع فلعني وطردي فلم طرقتي الي آدم حتي دخلت الجنة ثانياً وغررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالداً فيها والسادس ان خلقتي وكلفني عموماً وخصوصاً ولعني ثم طرقتي الي الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني علي اولاده حتي اراهم من حيث لا يرونني وتوثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقتهم علي الفطرة دون من

يحتالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احري بهم واليق بالحكمة والسابع سلمت هذا كله خلقي وكلفي مطلقاً ومقيداً وان لم اطع لعنفي وطردي واذا اردت دخول الجنة مكّني وطرقي وان عملت عملي اخرجني ثم سلطني علي بني آدم فلم اذا استمهله امهلي فقلت انظري الي يوم يُبعثون قال انك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح آدم والخلق مني وما بقي شر ما في العالم ليس بقاء العالم علي نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتي علي ما ادعيته في كل مسألة قال شارح الانجيل فارحي الله تعالي الي الملائكة عليهم السلم قالوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص ان لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت علي بلم فانا الله الذي لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هذا الذي ذكرته مذكور في التورينة ومسطور في الانجيل علي الوجه الذي ذكرته وكنت برهة من الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذي لا وراء فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه نشأت من شبهاته واذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات الي سبع ولا يجوز ان يعدو شبهات فرق الزينج والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الي انواع الضلالات كالبدور ويرجع جملتها الي انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والي الجنوح الي الهوي في مقابلة النص هذا ومن جادل نوحاً وهوداً وصالحاً وابراهيم ولوطاً وشعيباً وموسي وعيسي ومحمداً صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا علي

منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الي دفع التكليف عن
نفسهم ووجد اصحاب الشرائع والتكاليف باسرههم ان لا فرق بين قولهم **أَبَشَّرُ**
يَهْدُونَنَا وبين قوله **أَسْجِدْ** لمن خلقت طيناً وعن هذا صار منصل الخلاف
ومحز الافتراق ما هو في قوله تعالى **وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ**
الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا فبيّن ان المانع من الايمان هو هذا
المعني كما قال في الاول ما منعك ان لا تسجد ان امرتك قال انا خير
منه وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم انا خير من هذا الذي هو
مهيّن وكذلك لو تعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال
المتأخرين **كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ** فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين الاول لما ان حكم العقل علي من لا يحتكم
عليه العقل لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق
والاول غلو والثاني تقصير فثار من الشبهة الاولى مذاهب الحلوية والتناسخية
والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غلوا في حق شخص من الاشخاص حتي
وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية
والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالمعتزلة مشبهة
الافعال والمشبهة حلوية الصفات وكل واحد منهم اعور باي عينيته شاء فان من
قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق
ومن قال يوصف الباري تعالى بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف
به الباري تعالى عز اسمه فقد اعتزل عن الحق وسنخ القدرية طلب العلة في
كل شي وذلك من سنخ اللعين الاول ان طلب العلة في الخلق اولاً والحكمة

في التكليف ثانياً والفائدة في تكليف السجود لادم عليه السلم ثالثاً وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا يحكم الرجال وبين قوله لا اسجد الا لك اسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجملة كلا طرفي قصد الامور ذميم فالمعتزلة غلوا في التوحيد بزعمهم حتي وصلوا الي التعطيل بنفي الصفات والمشبهة قصروا حتي وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غلوا في الذبوة والامامة حتي وصلوا الي الحلول والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال وانت تري ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين الاول وتلك في الاول مصدرها وهذه في الاخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالي وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَاةَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وشبهه النبي صلي الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال عليه السلم جملة لتسلكن سبل الامم قبلكم حذوا القدة بالقدة والنعل بالنعل حتي لو دخلوا حجر ضرب لدخلتموه

المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا ان الشبهات التي في اخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة ان شبهات امته في اخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمادي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات

منافقي زمن النبي عليه السلم ان لم يرضوا بحكمه فيما كان يامر وينهي وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل: فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي ان قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتي قال عليه السلم ان لم اعدل فمن يعدل فعاد اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالي وذلك خروج صريح علي النبي عليه السلم ولو صار من اعترض علي الامام الحق خارجياً فمن اعترض علي الرسول الحق اولي ان يصير خارجياً اوليس ذلك قولاً بتكسين العقل وتقيحه وحكماً بالهوي في مقابلة النص واستكباراً علي الامر بقياس العقل حتي قال عليه السلم سيخرج من ضيضي هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الخبر بتمامه واعتبر حال طائفة من المنافيين يوم أحد ان قالوا هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا تصرح بالقدر وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقول طائفة انظم من لو يشاء الله اطعمه تصرح بالجبر واعتبر حال طائفة اخري حيث جادلوا في ذات الله تفكراً في جلاله وتصرفاً في افعاله حتي منعهم وخوفهم بقوله تعالي وَيُرْسِلُ السَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ فهذا ما كان في زمانه عليه السلم وهو علي شوكنته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض علي حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبذور وظهر منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضي

الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان غرضهم فيها اقامة مراسم
الشرع وادامة مذاهب الدين فاول تنازع وقع في مرضه عليه السلم فيما رواه
محمد بن اسمعيل البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد
بالنبي صلي الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه قال ايتوني بدواة وقرطاس
اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا
كتاب الله وكثر اللغظ فقال النبي عليه السلم قوموا عني لا ينبغي عندي
التنازع قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله
الخلافة الثاني في مرضه انه قال جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف
عنها فقال قوم يجب علينا امثال امرة وأسامة قد برز من المدينة وقال قوم
قد اشتد مرض النبي عليه السلم فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحالة هذه فنصبر
حتي نبصرايش يكون من امرة وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين
ربما عدوا ذلك من الخلافات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض
كله اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة
عند تقلب الامور الخلافة الثالث في موته عليه السلم قال عمر بن الخطاب
من قال ان محمداً مات بقتله بسيفي هذا وانما رفع الي السماء كما رفع عيسي
بن مريم عليه السلم وقال ابو بكر بن ابي قحافة من كان يعبد محمداً فان محمداً
قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم علي أعقابكم
فرجع القوم الي قوله وقال عمر كافي ما سمعت هذه الآية حتي قرأها ابو بكر
الخلافة الرابع في موضع دفنه عليه السلم اراد اهل مكة من المهاجرين رده

الي مكة لانها مسقط راسه ومأنس نفسه وموطي قدمه وموطن اهله وموقع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت جماعة نقله الي بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجة الي السماء ثم اتفقوا علي دفنه بالمدينة لما روي عنه عليه السلم الانبيا يدفنون حيث يموتون الخلف الخامس في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام علي قاعدة دينية مثل ما سل علي الامامة في كل زمان وقد سهل الله تعالي ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا علي رئيسهم سعد بن عبادة الانصاري فاستدركه ابو بكر وعمر في الحال بان حضرا سقيفة بني ساعدة وقال عمر كنت ازور في نفسي كلاماً في الطريق فلما وصلنا الي السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابو بكر مه يا عمر فحمد الله واتني عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كانه يخبر عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة الا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وفي الله شرها فمن عاد الي مثلها فاقتلوه فايما رجل بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فانهما تفرّوا ان يُقتلوا وانما سكنت الانصار عن دعويهم لرواية ابي بكر عن النبي عليه السلم الائمة من قريش وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة ثم لما عاد الي المسجد ائثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوي جماعة من بني هاشم وابي سفيان من بني امية وامير المومنين علي كرم الله وجهه كان مشغولاً بما امره النبي عليه السلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة الخلف السادس في امر فدك والتوارث عن النبي عليه

السلم ودعوى فاطمة عليها السلم وراثه تارة وتمليكا اخري حتي دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه السلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة الخلف السابح في قتال مانعي الزكوة فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتي قال ابو بكر لو منعوني عقلاً مما اعطوا رسول الله لقاتلهم عليه ومضي بنفسه الي قتالهم ووافقه الصحابة باسرههم وقد ادي اجتهاد عمر في ايام خلافته الي رد السبايا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم الخلف الثامن في تنصيب ابي بكر علي عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال قد وليت علينا فظاً غليظاً وارتفع الخلاف بقول ابي بكر لو سأني ربي يوم القيمة فقلت وليت عليهم خير اهلهم وقد وقع في زمانهم اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجد والاخوة والكلالة وفي عقل الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص وانما اهتم امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله تعالى الفتوح علي المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرن عن راي عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت العجم الخلف التاسع في امر الشوري واختلاف الاراء فيها حتي اتفقوا كلهم علي بيعة عثمان رضي الله عنه وانتظم الملك واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلاً بيت المال وعاش الخلق علي احسن خلق وعاملهم ببسط يد غير ان اقاربه من بني امية قد ركبوا نهار فركبته وجاروا فجير عليه ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا عليه احدائاً كلها محالة علي بني امية منها رده الحكم بن امية الي المدينة بعد ان طرده النبي عليه السلم وكان يسمي طريد رسول الله وبعد ان تشفع الي

ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ايام خلافتهما فما اجابا الي ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخاً ومنها نفيه ابا ذر الي الربذة وترويحجه مروان بن الحكم بنته وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مايتي الف دينار ومنها ابوازة عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد ان اهدر النبي عليه السلم دمه وتوليته اياه مصر باعمالها وتوليته عبد الله بن عامر البصرة حتي احدث فيها ما احدث الي غير ذلك مما نعموا عليه وكان امراء جنودة معاوية بن ابي سفيان عامل الشام وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة وبعده الوليد ابن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتي اتى قدره عليه وقتل مظلوماً في داره وثارت الفتنة من الظلم الذي جري عليه ولم تسكن بعد الخلف العاشر في زمان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له فاولاً خروج طلحة والزبير الي مكة ثم حمل عائشة الي البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرهما امراً فنذكرا فاما الزبير فقتله ابن الجرهموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلي الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار واما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخر ميتاً واما عائشة وكانت محمولة علي ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومخالفة الخوارج وحمله علي التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري وبقاء الخلافة الي وقت الوفاة مشهور وكذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بالنهروان عقداً وقولاً ونصب القتال معه فعلاً ظاهراً معروفاً وبالجملة

كان علي مع الحق والحق معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلي الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان محب غالٍ ومبغض قال وانقسمت الاختلافات بعده الي قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة علي وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة اما مطلقاً واما بشرط ان يكون قرشياً علي مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشمياً علي مذهب قوم الي شرائط اخر كما سيأتي ومن قال بالاول فقل بامامة معاوية واولاده وبعدهم بخلافة مروان واولاده والخوارج اجتمعوا في كل زمان علي واحد منهم بشرط ان يبقي علي مقتضي اعتقادهم ويجري علي سنن العدل في معاملاتهم والاخذولة وخلعوه وربما قتلوه ومن قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلم فمنهم من قال انما نص علي ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يموت ويرجع فيملاً الارض عدلاً ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الي ابنه ابي هاشم وافتقرت هولاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الي غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بنان بن سمران النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبد الله بن عباس

ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ويتأولون احكام الشرع كلها علي شخص معيّن كما سيأتي مذاهبهم واما من لم يقل بالنص علي محمد بن الحنفية قال بالنص علي الحسن والحسين وقال لا امامة في الاخرين الا الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اجري الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين وقد خرجا في ايام المنصور فقتلا في ايامه ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجري الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين نصاً عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماماً واجب الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الي اولاد الحسن ثم منهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذا حاله في كل زمان وسيأتي تفصيل مذاهبهم واما الامامية فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبد الله وموسي وعلي فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسمعيل وانكر موته في حيوة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نصاً بعد نص الي يومنا هذا وهم الاسماعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الاطّح وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة

موسي نَصاً عليه ان قال والده سابعكم قائمكم الا وهو سمي صاحب التورية
ثم هولاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته ان قال لم يممت هو
ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة
الي ابنه علي بن موسي الرضا وهم القطعية ثم هولاء اختلفوا في كل ولد
بعده فالثنا عشرية ساقوا الامامة من علي الرضا الي ابنه محمد ثم الي ابنه
علي ثم الي ابنه الحسن ثم الي ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر
وقال هو حي لم يممت ويرجع فيملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً وغيرهم ساقوا
الامامة الي الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه
او قالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف
والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة
الاختلافات في الامامة وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب واما
الاختلافات في الاصول فحدثت في اخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان
الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الي القدر
ونسج علي منوالهم واصل بن عطاء الغزال وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له
عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص
ايام بني امية ثم والي المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوماً فقال نثرت
الحب للناس فلقطوا غير عمرو والوعيدية من الخوارج والمرجية من الجبرية
والقدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاذة
بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فسمي هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ له زيد بن
علي واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض زيد بن

علي بانه خالف مذهب ابائه في الاصول وفي التبرّي والتولي وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المامون فخلطت منهاجها بمناهج الكلام وافردتها فناً من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما لان اظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام فسمي النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فناً من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان فكان ابو الهذيل العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان الباري تعالي عالم بعلم وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدرته وقدرته ذاته وابدع بدءاً في الكلام والارادة وافعل العباد والقول بالقدر والآجال والارزاق كما سيأتي في حكاية مذهبهم وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه و ابو يعقوب الشحام والادمي صاحب ابي الهذيل وافقاه في ذلك كله ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلي في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع في الرقص والقدر وعن اصحابه بمسائل نذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب و ابو شمر وموسي بن عمران والفضل الحدثي واحمد بن حايط وواقفه الاسواري في جميع ما ذهب اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي والجعفرية اصحاب الجعفرين جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الي الطبيعيين من الفلاسفة والقول بان الله تعالي قادر علي تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الي غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلمذ له ابو موسي المزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القران من جهة الفصاحة والبلاغة وفي ايامه

جرت اكثر التشديدات علي السلف لقولهم بقدم القران وتلمذ له الجعفران ابو زفر ومحمد بن سويد صاحب المزدار وابو جعفر الاسكافي وعيسي بن الهيثم صاحب جعفر بن حرب الاشج وممن بالغ في القول بالقدر هشام بن عمرو الفوطي والاصم من اصحابه وقدحا في امامة علي بقولهما ان الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والفوطي والاصم اتفقا علي ان الله تعالي يستحيل ان يكون عالماً بالاشياء قبل كونها ومنعا كون المعدوم شيئاً وابو الحسن الخياط واحمد بن علي الشطوي صحبا عيسي الصوفي ثم ثوما ابا محالد وتلمذ الكعبي لابي الحسن الخياط ومذهبه بعينه مذهبه واما معمر بن عباد السلمي وثمامة ابن اشرس النميري وعمرو بن بحر الجاحظ كانوا في زمان واحد متقاربين في الراي والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها والمتأخرون منهم ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم والقاضي عبد الجبار وابو الحسين البصري قد لخصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل كما سيأتي وروثق علم الكلام ابتداءً فمن الخلفاء العباسية هرون والمأمون والمعتصم والوائق والمتوكل وانتهاؤه فمن صاحب ابن عباد وجماعة من الديالمة وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ونبغ جهم بن صفوان في ايام نصر بن سيار واظهر بدعته في الجبر بترمز وقلته سالم بن احوز المازني في اخر ملك بني امية بمر و كانت بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف يفاظرونهم عليها لا علي قانون كلامي بل علي قول اثناعي ويسمّون الصفاتية فمن مثبت صفات الباري تعالي معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون.

بظواهر الكتاب والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام علي قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلبي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي اشبههم اتقاناً وامتنهم كلاماً وجرت مناظرة بين ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وبين استاذة ابي علي الجبائي في بعض مسائل والزمه اموراً لم يخرج عنها بجواب فاعرض عنه وانحاز الي طائفة السلف ونصر مذهبهم علي قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباتلاني والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس بينهم كثير اختلاف ونيغ رجل متنمس باثرهد من سجستان يقال له ابو عبد الله بن الكرام قليل العلم قد قمش من كل مذهب ضغناً واثبتته في كتابه وروجه علي اغتنام غرجة وغور وسواد بلاد خراسان فاننظم ناموسه وصار ذلك مذهباً قد نصره محمود بن سبكتكين السلطان وصب البلاء علي اصحاب الحديث والشيعه من جهتهم وهو اقرب مذهب الي مذهب النجاشي وهم مجسمة وحاش غير محمد بن الهيصم فانه مقارب

المقدمة الخامسة في السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب علي طريق الحساب وفيها اشارة الي مناهج الحساب لما كان مبني الحساب علي الحصر والاختصار وكان غرضي من تاليف هذ الكتاب حصر المذاهب مع الاختصار اخترت طريق الاستيفاء ترتيبياً وقدرت اغراضي علي مناهجه تقسيماً وتبويباً وارعت ان ابين كيفية طرق هذا العلم وكمية اقسامه لئلا يظن بي اتي من حيث انا فقيه ومتكلم اجنبي النظر في مسالكه ومراممه اعجمي القلم بمداركة ومعالمه فاثرت من طريق الحساب احكمها واحسنها واقمت عليه من

حجج البرهان اوضحها وامتنها وقدرتها علي علم العدد وكان الواضح الاول منه استمد المدد فاقول مراتب الحساب تبثدي من واحد وتنتهي الي سبع ولا تجاوزها البتة المرتبة الاولى صدر الحساب وهو الموضوع الاول الذي يرد عليه التقسيم الاول وهو فرد لا زوج له باعتبار جملة يقبل التقسيم والتفصيل باعتبار فمن حيث انه فرد فهو لا يستدعي اختاً تساويه في الصورة والمدة ومن حيث هو جملة فهو قابل للتفصيل حتي ينقسم الي قسمين وصورة المدة يجب ان يكون من الطرف الي الطرف ويكتب تحتها حشواً مجملات التفاصيل ومرسلات التقدير والتقرير والنقل والتحويل وكليات وجوه المجموع وحكايات اللاحق والموضوع بارزاً من الطرف الايسر كميات مبالغ المجموع والمرتبة الثانية منها الاصل وشكلها محقق وهو التقسيم الاول الذي ورد علي المجموع الاول وهو زوج ليس بفرد ويجب حصره في قسمين لا يعدوان الي ثالث وصورة المدة يجب ان يكون اقصر من الصدر بقليل اذ الجزء اقل من الكل ويكتب تحتها حشواً ما يخصها من التوجيه والتنويح والتفصيل ولها اخت تساويها في المدة وان لم يجب ان تساويها في المقدار المرتبة الثالثة من ذلك الاصل وشكله ايضاً محقق وهو التقسيم الثاني الذي ورد علي الموضوع الاول والثاني وذلك لا يجوز ان ينقص من قسمين ولا يجوز ان يزيد علي اربعة اقسام ومن جاوز من اهل الصنعة فقد اخطأ وما علم وضع الحساب وسنذكر السبب فيه وصورة مدته اقصر من مدة منها الاصل بقليل وكذلك يكتب تحتها ما يليق بها حشواً وبارزاً المرتبة الرابعة منها المطموس وشكلها هكذا ٦ وذلك يجوز ان يجاوز الاربعة واحسن الطرق ان يقتصر علي الاقل

ومدتها اقصر مما مضي المرتبة الخامسة من ذلك الصغير وشكله هكذا عكك وذلك يجوز الي حيث ينتهي التقسيم والتبويب والمدة اقصر مما مضي المرتبة السادسة منها المعوج وشكله هكذا كك وذلك ايضاً يجوز الي حيث ينتهي التفصيل المرتبة السابعة من ذلك المعقد وشكله هكذا ككك ولكن يمد من الطرف الي الطرف لا علي انه اخت صدر الحساب بل من حيث انه النهاية التي تشاكل البداية فهذه كيفية صورة الحساب نقشاً وكمية ابوابها جملة ولكل قسم من الابواب اخت تقابله وزوج يساويه في المدة لا يجوز اغفال ذلك محال والحساب تاريخ وتوجيه والان نذكر كمية هذه الصورة وانحصار الاقسام في سبع ولم صار الصدر الاول فرداً لا زوج له في الصورة ولم انحصرت منها الاصل في قسمين لا يعدوان الي ثالث ولم انحصرت من ذلك الاصل في اربعة ولم خرجت الاقسام الاخر عن الحصر فاقول ان العقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد اهو من العدد ام هو مبدأ العدد وليس داخلاً في العدد وهذا الاختلاف انما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد فان الاثنين لا معني له الا واحد مكرر اول تكرير وكذلك الثلاثة والاربعة ويطلق ويراد به ما يحصل منه العدد اي هو علته ولا يدخل في العدد اي لا يتركب منه العدد وقد تلازم الواحديّة جميع الاعداد لا علي ان العدد تركب منها بل كل موجود فهو في جنسه او نوعه او شخصه واحد يقال انسان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فان الثلاثة في انها ثلاثة واحدة فالوحدة بالمعني الاول داخلة في العدد وبالمعني الثاني علة للعدد وبالمعني الثالث ملازمة للعدد وليس من الاقسام الثلاثة قسم يطلق

علي الباري تعالي معناه فهو واحد لا كالاتحاد اي هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة واكثر اصحاب العدد علي ان الواحد لا يدخل في العدد فالعدد مصدره الاول اثنان وهو ينقسم الي زوج وفرد فالفرد الاول ثلثة والزوج الاول اربعة وما وراء الاربعة فهو مكرر كالخمسة فانها مركبة من عدد وفرد ويسمي العدد الدائر والستة مركبة من فردين ويسمي العدد التام والسبعة مركبة من فرد وزوج ويسمي العدد الكامل والثمانية مركبة من زوجين وهي بداية اخري وليس ذلك من غرضنا فصدر الحساب في مقابلة الواحد الذي هو علة العدد وليس يدخل فيه ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان العدد مصدره من اثنين صار منها المحقق محصوراً في قسمين ولما كان العدد منقسماً الي فرد وزوج صار من ذلك الاصل محصوراً في اربعة فان الفرد الاول ثلثة والزوج الاول اربعة وهي النهاية وما عداها مركب منها فكان البسائط العامة الكلية في العدد واحد واثنان وثلثة واربعة وهي الكمال وما زاد عليها فمركبات كلها ولا حصر لها فلذلك لا تنحصر الابواب الاخر في عدد معلوم بل تتناهي بما يتناهي به الحساب ثم تركيب العدد علي المعدود وتقدير البسيط علي المركب فمن علم اخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة فاز تجزت المقدمات علي اوفي تقرير واحسن تحرير شرعنا في ذكر مقالات اهل العالم من لدن ادم عليه السلم الي يومنا هذا لعله لا يشذ من اقسامها مذهب ونكتب تحت كل باب وقسم ما يليق به ذكراً حتي يعرف لم وضع ذلك اللفظ لذلك الباب ونكتب تحت ذكر الفرقة المذكورة ما يعم اصنافها مذهباً واعتقاداً وتحت كل صنف ما خصه وانفرد به عن اصحابه

ونستوفي اقسام الفرق الاسلامية ثلثاً وسبعين فرقة ونقتصر في اقسام الفرق الخارجة عن الملة الحنيفية علي ما هو اشهر واعرف اصلاً وقاعدةً فنقدم ما هو اولي بالتقديم ونؤخر ما هو اجدر بالتاخير وشرط الصناعة الحسابية ان يكتب بازاء الممدود من المخطوط ما يكتب حشواً وشرط الصناعة الكتابية ان يترك الحواشي علي الرسم المعهود عفواً فراعى شرط الصناعتين ومددت الابواب علي شرط الحساب وتركت الحواشي علي رسم الكتاب وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل

مذاهب اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والنحل من الفرق الاسلامية وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق مثل اليهود والنصاري وممن له شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية وممن له حدود واحكام دون كتاب مثل الصابية الاولي وممن ليس له كتاب ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولي والدهرية وعبدة الكواكب والوثان والبراهمة نذكر اربابها واصحابها ونقل ماخذها ومصادرها عن كتب طائفة طائفة علي موجب اصطلاحها بعد الوقوف علي مذاهبها والفحص الشديد عن مبادئها وعواقبها

ثم ان التقسيم الصحيح الدائر بين النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العالم انقسموا من حيث المذاهب الي اهل الديانات والي اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقداً او قال قولاً فلما ان يكون فيه مستفيداً من غيره او مستفيداً برأيه فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع هو المتدين والمستفيد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي عليه السلم ما شقي امرء عن مشورة ولا سعد باستبداد برأي وربما يكون

المستفيد من غيره مقلداً قد وجد مذهباً اتّفاقياً بان كان ابواه او معلّمه علي
اعتقاد باطل فيتقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله وصواب القول فيه
وخطائه فحينئذ لا يكون مستفيداً لانه ما حصل علي فائدة وعلم ولا اتّبع الاستاذ
علي بصيرة ويقين الا من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما
يكون المستبدّ برياه مستنبطاً مما استفاده علي شرط ان يعلم موضع الاستنباط
وكيفيته فحينئذ لا يكون مستبدّاً حقيقةً لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة
لعلّمه الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالراي مطلقاً هم
المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة والصابية والبراهمة وهم لا يقولون بشرائح واحكام امرية
بل يضعون حدوداً عقلية حتى يمكنهم التعايش عليها والمستفيدون هم القائلون
بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا ينعكس

ارباب الديانات والملل من المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة
كتاب نتكلم هاهنا في معنى الدين والملة والشرعة والمنهاج والاسلام
والحنيفية والسنة والجماعة فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة
منها معنى يخصها وحقيقة توافقها لغة واصطلاحاً وقد بيّنا معنى الدين انه الطاعة
والانقياد وقد قال تعالي إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وقد يرد بمعنى الجزاء يقال
كما تدين تدان وقد يرد بمعنى الحساب يوم المعاد والتنادي قال تعالي
ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فالمتدين هو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم
التنادي والمعاد قال الله تعالي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ولما كان نوع الانسان
محتاجاً الي اجتماع مع اخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده
وذلك الاجتماع يجب ان يكون علي شكل يحصل به التمانع والتعاون حتي

يَحْفَظُ بِالْتِمَانَعِ مَا هُوَ لَهُ وَيَحْصُلُ بِالْتَعَاوُنِ مَا لَيْسَ لَهُ فَصُورَةُ الْاجْتِمَاعِ عَلَيَّ هَذِهِ
الْهَيْئَةُ هِيَ الْمَلَّةُ وَالطَّرِيقُ الْخَاصُّ الَّذِي يُوْصِلُ إِلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ هُوَ الْمَنْهَاجُ وَالشَّرْعَةُ
 وَالسَّنَّةُ وَالْإِتْفَاقُ عَلَيَّ تِلْكَ السَّنَةُ هِيَ الْجَمَاعَةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِكُلِّ جَعَلْنَا
 مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَنْ يَتَوَصَّرَ وَرُضِعَ الْمَلَّةُ وَشَرَعَ الشَّرْعَةَ إِلَّا بِوَأْضَعِ شَارِعٍ يَكُونُ
 مَخْصُوصًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بَايَاتٍ تَدُلُّ عَلَيَّ صَدَقَهُ وَرَبَّمَا يَكُونُ الْآيَةُ مُضْمِنَةً فِي

نَفْسِ الدَّعْوَى وَرَبَّمَا تَكُونُ مَلَاذِمَةً وَرَبَّمَا تَكُونُ مَتَاخِرَةً ثُمَّ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَلَّةَ الْكَبْرَى
 هِيَ مَلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ الْحَنِيفِيَّةُ الَّتِي تَقَابِلُ الصَّبْرَةَ تَقَابِلُ التَّقْوَاةَ وَسَنَذَكُرُ
 كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَّةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَالشَّرِيعَةَ
 ابْتَدَأَتْ مِنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا
 وَالْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ ابْتَدَأَتْ مِنْ آدَمَ وَشَيْثَ وَأَدْرِيسَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَخْتَمَتِ الشَّرَائِعَ
 وَالْمَلَلُ وَالْمَنْهَاجُ وَالسَّنَنُ بِأَكْمَلِهَا وَاتَّقَهَا حَسَنًا وَجَمَالَ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا
 وَقَدْ قِيلَ خَصَّ آدَمَ بِالْأَسْمَاءِ وَخَصَّ نُوحًا بِمَعَانِي تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَخَصَّ إِبْرَاهِيمَ
 بِالْجَمْعِ بَيْنَهَا ثُمَّ خَصَّ مُوسَى بِالتَّنْزِيلِ وَخَصَّ عِيسَى بِالتَّوْبِيلِ وَخَصَّ الْمُصْطَفَى
 بِالْجَمْعِ بَيْنَهُمَا عَلَيَّ مَلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ كَيْفِيَّةُ التَّقْرِيرِ الْأَوَّلِ وَالتَّكْمِيلِ بِالتَّقْرِيرِ
 الثَّانِي بِحَيْثُ يَكُونُ مَصَدَّقًا كُلِّ وَاحِدٍ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمَاضِيَةِ
 وَالسَّنَنِ السَّالِفَةِ تَقْدِيرًا لِلأَمْرِ عَلَيَّ الْخَلْقِ وَتَوْفِيقًا لِلدِّينِ عَلَيَّ الْفِطْرَةَ فَمَنْ خَاصِيَّةُ
 النُّبُوَّةِ إِنْ لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ وَقَدْ قِيلَ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَسَّسَ دِينَهُ عَلَيَّ
 مِثَالِ خَلْقِهِ لِيَسْتَدِلَّ بِخَلْقِهِ عَلَيَّ دِينَهُ وَبَدِينَهُ عَلَيَّ وَحْدَانِيَّتَهُ

المسلمون قد ذكرنا معنى الاسلام ونفرق هاهنا بينه وبين الايمان والاحسان

ونبتين ما المبدأ وما الوسط وما الكمال والخبر المعروف في دعوة جبريل عليه السلم حيث جاء علي صورة اعرابي وجلس حتي الصق ركبته بركبة النبي صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً قال صدقت ثم قال ما الايمان قال عليه السلم ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت ثم قال ما الاحسان قال عليه السلم ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال متي الساعة قال عليه السلم ما المسؤول عنها باعلم من السائل ثم قام وخرج فقال النبي عليه السلم هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم ففرق في التفسير بين الاسلام والايمان اذ الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهراً ويشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالي قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ففرق التنزيل بينهما فكان الاسلام بمعنى التسليم والانقياد ظاهراً موضع الاشتراك فهو المبدأ ثم اذا كان الاخلاص معه بان يصدق الله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر ويقر عقداً بان القدر خيره وشره من الله تعالي بمعنى ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه كان مؤمناً حقاً ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمشاهدة وصار غيبه شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدأً والايمان وسطاً والاحسان كمالاً وعلي هذا شمل لفظ المسلمين الناجي والهالك وقد يرد الاسلام قرينة الاحسان قال الله تعالي بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَعَلَيْهِ يَحْمَلُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا وَقَوْلَهُ

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَقَوْلُهُ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ
 الْعَالَمِينَ وَقَوْلُهُ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَعَلِي هَذَا خَصَّ الْإِسْلَامَ بِالْفِرْقَةِ
 النَّاجِيَةِ :

اهل الاصول المختلفون في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل
 نتكلم هاهنا في معني الاصول والفروع وسائر الكلمات قال بعض المتكلمين
 الاصول معرفة الباري تعالي بوحدايته وصفاته ومعرفة الرسل باياتهم وبيئاتهم
 وبالجملة كل مسألة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن
 المعلوم ان الدين اذا كان منقسماً الي معرفة وطاعة والمعرفة اصل والطاعة فرع
 فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان اصولياً ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان
 فروعياً والاصول هو موضوع علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه وقال بعض
 العقلاء كل ما هو معقول ويتوصل اليه بالنظر والاستدلال فهو من الاصول وكل
 ما هو مظنون ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع واما التوحيد
 فقد قال اهل السنة وجميع الصفاية ان الله تعالي واحد في ذاته لا تقسيم له
 وواحد في صفاته الازلية لا نظير له وواحد في افعاله لا شريك له وقال اهل
 العدل ان الله تعالي واحد في ذاته لا قسمة ولا صفة له وواحد في افعاله لا شريك
 له فلا قديم غير ذاته ولا قسيم له في افعاله ومحال وجود قديمين ومقدور بين
 قادرين وذلك هو التوحيد والعدل وعلي مذهب اهل السنة ان الله تعالي
 عدل في افعاله بمعنى انه متصرف في ملكه ومُلكه يفعل ما يشاء ويحكم ما
 يريد فالعدل وضع الشيء موضعه وهو التصرف في الملك علي مقتضى المشيئة
 والعلم والظلم بضدّه فلا يتصور منه جور في الحكم وظلم في التصرف وعلي

مذهب اهل الاعتزال العدل ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو اصدار الفعل علي وجه الصواب والمصلحة واما الوعد والوعيد فقال اهل السنة الوعد والوعيد كلامه الازلي وعد علي ما امر واوعد علي ما نهى فكل من نجح واستوجب الثواب فبوعده وكل من هلك واستوجب العقاب فبوعده فلا يجب عليه شيء من قضية العقل وقال اهل العدل لا كلام في الازل وانما امر ونهي ووعد واوعد بكلام محدث فمن نجح فبفعله استحق الثواب ومن خسر فبفعله استوجب العقاب والعقل من حيث الحكمة يقتضي ذلك واما السمع والعقل فقال اهل السنة الواجبات كلها بالسمع والمعارف كلها بالعقل فالعقل لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضي ولا يوجب والسمع لا يعترف اي لا يوجد المعرفة بل يوجب وقال اهل العدل المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبح فهذه القواعد هي المسائل التي تكلم فيها اهل الاصول وسنذكر مذهب كل طائفة مفصلاً ان شاء الله تعالي ولكل علم موضوع ومسائل قد ذكرناها باقصي الامكان المعتزلة وغيرهم من الجبرية والصفاتية والمختلطة منهم الفريقان من المعتزلة والصفاتية متقابلتان تقابل التضاد وكذلك القدرية والجبرية والمرجئية والوعيدية والشيعية والخوارج وهذا التضاد بين كل فريق وفريق كان حاصلًا في كل زمان ولكل فرقة مقالة علي حياها وكتب صنفوها ودولة عاونتهم وصولاً طواعتهم المعتزلة ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً وقالوا لفظ القدرية يطلق علي من يقول بالقدر خيرة وشره من الله تعالي احترازاً عن وصمة اللقب اذ كان الذم به متفقاً عليه لقول

النبي عليه السلم القدريّة مجوس هذه الامّة وكانت الصفاتيّة تعارضهم بالاتفاق علي ان الجبريّة والقدريّة متقابلتان تقابل التضادّ فكيف يطلق لفظ الصّد علي الصّد وقد قال النبي عليه السلم القدريّة خصماء الله في القدر والخصومة في القدر وانقسام الخير والشر علي فعل الله وفعل العبد لن يتصور علي مذهب من يقول بالتسليم والتوكّل واحالة الاحوال كلها علي القدر المحتوم والحكم المحكوم فالذي يعتم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بان الله تعالى قديم والقدر اخص وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة اصلاً فقالوا هو عالم لذاته قادر لذاته حي لذاته لا بعلم وقدرة وحيوة هي صفات قديمة ومعاني قائمة به لانه لو شاركتها الصفات في القدر الذي هو اخص الوصف لشاركتها في الالهية وانفقوا علي ان كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت كتب امثاله في المصاحف حكايات عنه فان ما وجد في المحل عرض فقد فني في الحال وانفقوا علي ان الارادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحايل معانيها كما سيأتي وانفقوا علي نفي رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار ونفي التشبيه عنه من كل وجه جهة ومكاناً وصورةً وجسماً وتخييراً وانتقالاً وزوالاً وتغييراً وتأثراً وواجبوا تاويل الايات المتشابهة فيها وسموا هذا النمط توحيداً وانفقوا علي ان العبد قادر على خالق لانعاله خيرها وشرها مستحق علي ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة والرب تعالى منزّه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم كان ظالماً كما لو خلق العدل كان عادلاً وانفقوا علي ان الحكيم لا يفعل الا الصالح والخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد واما الاصلح

واللطف ففي وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا النمط عدلاً واتفقوا علي ان المؤمن اذا خرج من الدنيا علي طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضل معني اخر وراء الثواب واذا خرج من غير توبة عن كبرى ارتكبا استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه اخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعدّ ووعيداً واتفقوا علي ان اصول المعرفة وشكر النعمة واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل واعتناق الحسن واجتناب القبح واجب كذلك وورود التكاليف الطاف للباري تعالي ارسلها الي العباد بتوسط الانبياء عليهم السلم امتحاناً واختباراً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واختلفوا في الامامة والقول فيها نصاً واختياراً كما سيأتي عند مقالة كل طائفة طائفة والان نذكر ما يختص بطائفة طائفة من المقالة التي تميزت بها عن اصحابها

الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطاء الغزال كان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه العلوم والاخبار وكانا في ايام عبد الملك وهشام بن عبد الملك وبالمغرب الان منهم شذمة قليلة في بلد ادريس بن عبد الله الحسيني الذي خرج بالمغرب في ايام ابي جعفر المنصور ويقال لهم الواصلية واعتزلهم يدور علي اربع قواعد القاعدة الاولى القول بنفي صفات الباري تعالي من العلم والقدرة والارادة والحياة وكانت هذه المقالة في بدوها غير نضيحة وكان واصل بن عطاء يشرع فيها علي قول ظاهر وهو الاتفاق علي استحالة وجود الهين قديمين ازليين قال من اثبت معني وصفة قديمة فقد اثبت الهين وانما شرعت اصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم فيها الي رد

جميع الصفات الي كونه عالماً قادراً ثم الحكم بانهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالتان كما قاله ابو هاشم وميل ابي الحسين البصري الي ردهما الي صفة واحدة وهي العالمية وذلك عين مذهب الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكانت السلف يخالفهم في ذلك اذا وجدوا الصفات مذكورة في الكتاب والسنة القاعدة الثانية القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرر اصل ابن عطاء هذه القاعدة اكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال ان الباري تعالي حكيم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازي علي فعله والرب تعالي اقدره علي ذلك كله وافعال العباد محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قال يستحيل ان يخاطب العبد بافعل وهو لا يمكنه ان يفعل وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ومن انكره فقد انكر الضرورة واستدل بايات علي هذه الكلمات ورايت رسالة نسبت الي الحسن البصري كتبها الي عبد الملك بن مروان وقد ساله عن القول بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بايات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلها لو اصل بن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف في ان القدر خيرة وشره من الله تعالي فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر علي البلاء والعافية والشدة والراحة والمرض والشفاء والموت والحياة الي غير ذلك من افعال الله تعالي دون الخير والشر والحسن والقبح الصادرين من اكساب

العباد وكذلك اوردته جماعة المعتزلة في المقالات من اصحابهم القاعدة الثالثة القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه انه دخل واحد علي الحسن البصري فقال يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل علي مذهبهم ليس ركناً من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجية الامة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً فتفكر الحسن في ذلك وقبل ان يجيب قال واصل بن عطاء انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الي اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما اجاب به علي جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنّا واصل فسّمى هو واصحابه معتزلة ووجه تقريره انه قال ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمي المرء مؤمناً وهو اسم مدح والفاستق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمي مؤمناً وليس هو بكافر مطلق ايضاً لان الشهادة وسائر اعمال الخير موجودة فيه لا وجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا علي كبيرة من غير توبة فهو من اهل النار خالداً فيها اذ ليس في الآخرة الا الفريقان فريق في الجنة وفريق في انسعير لكنه يخفف عنه العذاب ويكون دركته فوق دركة الكفار وتابعه علي ذلك عمرو بن عبيد بعد ان كان موافقاً له في القدر وانكار الصفات القاعدة الرابعة قوله في الفريقين من اصحاب الجمل واصحاب صفين ان احدهما مخطي لا بعينه وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخانديه قال احد الفريقين فاستق

لا محالة كما ان احد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين انه لا يقبل شهادتهما كما لا يقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة علي وطلحة والزبير علي باقة بقل وجوز ان يكون عثمان وعلي علي الخطاء هذا قول رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في اعلام الصحابة وائمة العترة ووافقه عمرو بن عبيد علي مذهبه وزاد عليه في تفسيق احد الفريقين لا بعينه بان قال لو شهد رجلان من احد الفريقين مثل علي ورجل من عسكرة او طلحة والزبير لم يقبل شهادتهما وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من اهل النار وكان عمرو من رواة الحديث معروفاً بانزهد وواصل مشهوراً بالفضل والادب عندهم

الهديلية اصحاب ابي الهذيل حمدان بن ابي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ويقال اخذ واصل عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ويقال اخذه عن الحسن بن ابي الحسن البصري وانما انفرد عن اصحابه بعشر قواعد الاولى ان الباري تعالي عالم بعلم وعلمه ذاته قادر بقدرة وقدرته ذاته حي بحياة وحيوته ذاته وانما اقتبس هذا الراي من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه وانما الصفات ليست وراء الذات معانٍ قائمة بذاته بل هي ذاته وترجع الي السلوب او اللوازم كما سيأتي والفرق بين قول القائل عالم لذاته لا بعلم وبين قول القائل عالم بعلم هو ذاته ان الاول نفي الصفة والثاني اثبات ذات هو بعينه صفة او اثبات صفة هي بعينها ذات وان اثبت ابو الهذيل هذه الصفات وجوهاً للذات فهي بعينها اقايم النصاري او احوال ابي هاشم الثانية انه اثبت ارادات لا محل لها

يكون الباري تعالي مريداً بها وهو اول من احدث هذه المقالة وتابعه عليها المتأخرون الثالثة قال في كلام الباري تعالي ان بعضه لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار وكان امر التكوين عنده غير وامر التكليف غير الرابعة قوله في القدر مثل ما قاله اصحابه الا انه قدري الاول جبري الاخرة فان مذهبهم في حركات اهل الخلد في الاخرة انها كلها ضرورية لا قدرة للعباد عليها وكلها مخلوقة للباري تعالي اذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها الخامسة قوله ان حركات اهل الخلد تنقطع وانهم يصيرون الي سكون دائم جموداً ويجتمع للذات في ذلك السكون لاهل الجنة ويجتمع الالام في ذلك السكون لاهل النار وهذا قريب من مذهب جهم اذ حكم بفناء الجنة والنار وانما التزم ابو الهذيل هذا المذهب لانه لما التزم في مسألة حدوث العالم ان الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا اخر لها اذ كل واحدة لا تتناهي قال اني لا اقول بحركات لا تتناهي اخر كما لا اقول بحركات لا تتناهي اولاً بل يصيرون الي سكون دائم وكانه ظن ان ما التزم في الحركة لا يلزمه في السكون السادسة قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقدمها فيفعل بها في الحال الاول وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون وانطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله تعالي

يبدعهما فيه وليسا من افعال العباد السابعة قوله في المفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابدأ ويعلم ايضاً حُسن الحَسَن وقبح القبيح فيجب عليه الاقدام علي الحسن كالصدق والعدل والاعراض عن القبيح كالكذب والجور وقال ايضاً بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه كالتقص الي النظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف الله تعالى بعد والفعل عبادة وقال في المكروه اذا لم يعرف التعريض والتورية فيما اكره عليه فله ان يكذب ويكون وزره موضوعاً عنه الثامنة قوله في الاجال والارزاق ان الرجل ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزداد في العمر او ينقص والارزاق علي وجهين احدهما ما خلق الله تعالى من الامور المنتفع بها يجوز ان يقال خلقها رزقاً للعباد فعلي هذا من قال ان احداً اكل وانتفع بما لم يخلقه الله رزقاً فقد اخطأ لما فيه ان في الاجسام ما لم يخلقه الله والثاني ما حكم الله به من هذه الارزاق للعباد فما احل منها فهو رزقه وما حرم فليس رزقاً اي ليس مأموراً بتناوله والتاسعة حكي الكعبي عنه انه قال ارادة الله غير المراد فارادته لما خلق هي خلقه له وخلقته للشيء عنده غير الشيء بل الخلق عنده قول لا في محل وقال انه تعالى لم ينزل سمياً بصيراً بمعني سيسمع وسيبصر وكذلك لم ينزل غفوراً رحيماً محسناً خالقاً رازقاً مثيباً معاقباً موالياً معادياً آمراً ناهياً بمعني ان ذلك سيكون العاشرة حكي عنه جماعة انه قال الحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر ولا يخلوا الارض عن جماعة هم اولياء الله معصومين لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجة لا التواتر

ان يجوز ان يكذب جماعة ممن لا يحصون عدداً اذا لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فيهم واحد معصوم وصحب ابا الهذيل ابو يعقوب الشحام والاسمي وهما علي مقالته وكان سنه مائة سنة توفي في اول خلافة المتوكل سنة خمس وثلاثين ومايتين

النظامية اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن اصحابه بمسائل الاولي منها انه زاد علي القول بالقدر خيرة وشره منا قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة علي الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالي خلافاً لاصحابه فانهم قضا بانهم قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها تبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كانت صفة ذاتية للقبح وهو المانع من الاضافة اليه فعلاً ففي تجويز وقوع القبح منه قبح ايضاً فيجب ان يكون مانعاً ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة علي الظلم وزاد ايضاً علي هذا الاختيار فقال انما يقدر علي فعل ما يعلم ان فيه صلاحاً لعباده ولا يقدر علي ان يفعل بعباده في الدنيا ما ينس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الآخرة فقال لا يوصف الباري تعالي بالقدرة علي ان يزيد في عذاب اهل النار شيئاً ولا علي ان ينقص منه شيئاً وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة ولا ان يخرج احداً من اهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد ارم عليه ان يكون الباري تعالي مطبوعاً مجبوراً علي ما يفعله فان القادر علي الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فاجاب ان الذي الزمتموني في القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم استحليل ان يفعله وان كان مقدوراً فلا فرق وانما اخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة

حيث قضا بان الجواد لا يجوز ان يدخر شيئاً لا يفعله فما ابدعه واوجده هو المقدر ولو كان في علمه ومقدوره ماهو احسن واكمل مما ابدعه نظاماً وترتيباً وصلاً لفعل الثانية قوله في الارادة ان البارئ تعالى ليس موصوفاً بها علي الحقيقة فاذا وصف بها شرعاً في افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشئها علي حسب ما علم واذا وصف بكونه مريداً لافعال العباد فالمعني به انه امر بها وعنه اخذ الكعبي مذهب في الارادة الثالثة قوله ان افعال العباد كلها حركات فحسب والسكون حركة اعتماد والعلوم والارادات حركات النفس ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة وانما الحركة عنده مبدأ تغير ما كما قالت الفلاسفة من اثبات حركات في الكيف والكم والوضع والايين ومتي الي اخواتها الرابعة ووافقهم ايضاً في قولهم ان الانسان في الحقيقة هو النفس والروح والبدن آلتها وقالبها غير انه تقاصر عن ادراك مذهبهم فمال الي قول الطبيعية منهم ان الروح جسم لطيف مشابه للبدن مداخل للقلب باجزائه مداخلة المائية في الورد والدهنية في السمسم والسمنية في اللبن وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحيوة ومشيئة وهي مستطاعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل الخامسة حكي الكعبي عنه انه قال ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالى بايجاب الخلقة اي ان الله تعالى طبع الحجر طبعاً وخلقه خلقه اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها عاد الحجر الي مكانه طبعاً وله في الجواهر واحكامها خبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة السادسة وافق الفلاسفة في نفي الجزو الذي لا يتجزئ واحداث القول بالطرفة لما ائرم مشي نملة علي صخرة من طرف الي طرف انها قطعت ما لا يتناهي وكيف

يقطع ما يتناهي ما لا يتناهي قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطرفة وشبهه ذلك بحبل شدّ علي خشبة معترضة وسط البئر طوله خمسون ذراعاً وعليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعاً علق عليه معلق فيجره الحبل المتوسط فان الدلو يصل الي راس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعاً في زمان واحد وليس ذلك الا ان بعض القطع بالطرفة ولم يعلم ان الطرفة قطع مسافة ايضاً موازية لمسافة فاللزام لا يندفع عنه وانما الفرق بين المشي والطرفة يرجع الي سرعة الزمان وبطيئه السابعة قال ان الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت ووافق هشام بن الحكم في قوله ان الالوان والطعوم والروائح اجسام فتارة يقضي بكون اجسام اعراضاً وتارة يقضي بكون الاعراض اجساماً الثامنة من مذهبه ان الله تعالي خلق الموجودات دفعة واحدة علي ما هي عليها الان معادن ونباتاً وحيواناً وانساناً ولم يتقدم خلق ادم عليه السلم خلق اولاده غير ان الله تعالي اكمن بعضها في بعض فالتقدم والتاخر انما يقع في ظهورها من مكانها دون حدوثها ووجودها وانما اخذ هذه المقالة من اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة واكثر ميله ابدأ الي تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيدين التاسعة قوله في اعجاز القران انه من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعجيزاً حتي لو خلاهم لكانوا قادرين علي ان ياتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً العاشرة قوله في الاجماع انه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الاحكام الشرعية لا يجوز ان يكون حجة وانما الحجة في قول الامام المعصوم الحادية عشر ميله الي الرض ووثيعة في كبار الصحابة قال

أولاً لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً وقد نص النبي صلي الله عليه وآله وسلم علي علي كرم الله وجهه في مواضع واطهرة اظهاراً لم يشتبه علي الجماعة الا ان عمر كتم ذلك وهو الذي تولي بيعة ابي بكر يوم السقيفة ونسبه الي الشك يوم الحديبية في سؤاله عن الرسول عليه السلم حين قال السنا علي الحق اليسوا علي الباطل قال نعم قال عمر فلم نعطي الدنية في ديننا قال هذا شك في الدين ووجد ان خرج في النفس مما قضي وحكم وزاد في القرية فقال ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلم يوم البيعة حتي القت المحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين وقال تعريبه نصرين الحجاج من المدينة الي البصرة وابداعه التراويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرته العمال كل ذلك احداث ثم وقع في عثمان وذكر احداثه من ردة الحكم بن امية الي المدينة وهو طريد رسول الله ونفيه ابا ذر وهو صديق رسول الله وتقليده الوليد بن عقبة الكوفة وهو من افسد الناس ومعاوية الشام وعبد الله بن عامر البصرة وترويجه مروان بن الحكم ابنته وهم افسدوا عليه امرة وضربه عبد الله بن مسعود علي احضار المصحف وعلي القول الذي شافه به كل ذلك احداثه ثم زاد علي خزبه ذلك بان عاب علياً وعبد الله بن مسعود لقولهما اتول فيها براي وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وفي روايته انشقاق القمر وفي تشبيهه الجن بالبط وقد انكر الجن راساً الي غير ذلك من الوقعة الفاحشة في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الثانية عشر قوله في المفكر قبل ورود السمع انه اذا كان عاقلاً متمكناً من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الباري

تعالى بالنظر والاستدلال وقال بتحسين العقل وتقبيحه في جميع ما يتصرف فيه من افعاله وقال لا بد من خاطرين احدهما يامر بالاقدام والاخر بالكف ليصح الاختبار الثالثة عشر تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم ان من خان في مائة وتسعة وتسعين درهماً بالسرقة او الظلم لم يفسق بذلك حتى بلغ خيافته نصاب الزكوة وهو مايتا درهم فصاعداً فحينئذ يفسق وكذلك في سائر نصاب الزكوة وقل في المعاد ان الفضل علي الاطفال كالفضل علي البهائم وواقفه الاسواري في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة علي ما علم انه لا يفعله ولا علي ما اخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر علي ذلك لان قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع في المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب وان اخبر الرب تعالي بانه سيصلي ناراً ذات لهب وواقفه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يقدر علي ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة علي ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب واقفاه وما زادا عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس وزعم ان اجماع الصحابة علي حد شارب الخمر كان خطأ اذا المعتبر في الحدود النص والتوقيف وزعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق منخلج من الايمان وكان محمد بن شبيب وابو شمر وموسي بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان ابن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والجلود في النار

بالكفر يعرف قبل ورود السمع وسائر اصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع
ومن اصحاب النظام الفضل الحدي واحمد بن حايط قال ابن الروندي انهما
كانا يزعمان ان للخلق خالقين احدهما قديم وهو الباري تعالي والثاني محدث
وهو المسيح عليه السلم لقوله تعالي اِذْ تَخْلُقُ مِنْ اَلطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ وَكَذَّبَهُ
الكعبي في رواية الحدي خاصة لحسن اعتقاده فيه

الحايطية اصحاب احمد بن حايط وكذلك الحديثية اصحاب فضل بن الحدي
كانا من اصحاب النظام وطلعا كتب الفلاسفة ايضاً وضما الي مذهب النظام
ثلك بدع الاولي اثبات حكم من احكام الالهية في المسيح عليه السلم
موافقة للنصاري علي اعتقادهم ان المسيح عليه السلم هو الذي يحاسب الخلق
في الاخرة وهو المراد بقوله تعالي وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي
في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله تعالي اَوْ يَأْتِي رَبُّكَ وَهُوَ المراد بقول النبي
عليه السلم ان الله تعالي خلق ادم علي صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه
في النار وزعم احمد بن حايط ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة
القديمة المتجسدة كما قالت النصاري الثانية القول بالتناسخ زعما ان الله تعالي
ابدع خلقه اصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوي هذه الدار التي هم فيها
اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبخ عليهم نعمه ولا يجوز ان يكون اول ما
يخلقه الا عاقلاً ناظراً معتبراً فابتداهم بتكليف شكره فطاعة بعضهم في جميع
ما امرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون
البعض فمن اطاعه في الكل اقتره في دار النعيم التي ابتداهم فيها ومن عصاه
في الكل اخرجه من تلك الدار الي دار العذاب وهي النار ومن اطاعه في

البعض وعصاه في البعض اخرجه الي دار الدنيا فالبسه هذه الاجسام الكثيفة وابتلاه بالباساء والضراء والشدة والرخاء والالام واللذات علي صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات علي قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن والامه اقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقيح والامه اكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعد اخرى ما دامت معه ذنوبه وطاعته وهذا عين القول بالتناسخ وكان في زمانها شيخ المعتزلة احمد بن ايوب بن مانوس وهو ايضاً من تلامذة النظام قال مثل ما قال ابن حايط في التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة الا انه متي صارت النوبة الي البهيمية ارتفعت التكاليف ومتي صارت النوبة الي رتبة النبوة والملك ارتفعت التكاليف ايضاً وصارت النوبتان عالم الجزاء ومن مذهبهما ان الديار خمس داران للثواب احديهما فيها اكل وشرب وبعال وجنات وانهار والثانية دار فوق هذه ليس فيها اكل وشرب وبعال بل ملاذ روحانية وروح وريحان غير جسمانية والثالثة دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتيب بل علي نمط التساوي والرابعة دار الابتداء التي خلق الخلق فيها قبل ان يهبطوا الي الدنيا وهي الجنة الاولي والخامسة دار الابتلاء التي كلف الخلق فيها بعد ان اجترحوا في الاولي وهذا التكوير والتكرير لا يزال في الدنيا حتي يمتلي المكيالان مكيال الخير ومكيال الشر فاذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيراً خالصاً فيُنقل الي الجنة ولم يلبث طرفة عين فان مطل العني ظلم وفي الخبر اعطوا الاجير اجرته قبل ان يجف عرقه واذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله معصية والعاصي شَريراً محضاً فيُنقل الي النار ولم يلبث

طرفة عين وذلك قوله تعالى فَأَذا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
 البدعة الثالثة حملهما كل ما ورد في الخبر من روية الباري تعالى مثل قوله
 عليه السلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تصامون في رويته علي
 روية العقل الاول الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعّال الذي منه يفيض الصور
 علي الموجودات واياه عني النبي عليه السلم بقوله اول ما خلق الله تعالى
 العقل فقال له اتقبل فاتقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزّي وجلالي ما خلقت
 خلقاً احسن منك بك أعزّ وبك أدلّ وبك اعطي وبك امنع فهو الذي
 يظهر يوم القيامة ويرتفع الحجاب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونه
 كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يُرى البتة ولا يشبهه الا مبدع بمبدع
 وقال ابن حايط ان كل نوع من انواع الحيوانات امة علي حياها لقوله تعالى
 وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسولٌ مِّنْ نَّوعِهِ لِقَوْلِهِ وَإِنْ
 مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ولهما طريقة اخري في التناسخ وكانها مزجا كلام
 التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض

|| البشرية اصحاب بشر بن المعتز كان من افضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث
 القول بالتولد وافرط فيه وانفرد عن اصحابه بمسائل ست الاولى منها انه زعم
 ان اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من السمع والروية يجوز ان تحصل
 متولدة من فعل الغير في الغير اذا كانت اسبابها من فعله وانما اخذ هذا من
 الطبيعيين الا انهم لا يفرقون بين المتولد والمباشر بالقدرة وربما لا يثبتون
 القدرة علي منهاج المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة التي يثبتها
 المتكلم الثانية قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية وصحة الجوارح وتخليها من

الافات وقال لا اتول يفعل بها في الحالة الاولى ولا في الحالة الثانية لكني اتول
الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في الثانية الثالثة قوله ان الله تعالى قادر
علي تعذيب الطفل ولو فعل كان ظالماً اياه الا انه لا يستحسن ان يقال في
حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالغاً عاقلاً عاصياً بمعصية ارتكبا مستحقاً
للعقاب وهذا كلام متناقض الرابعة حكي الكعبي عنه انه قال ارادة الله تعالى
فعل من افعاله وهي علي وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات فهو
تعالى لم ينزل مريداً لجميع افعاله ولجميع طاعات عباده فانه حكيم ولا يجوز
ان يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً الا يريد به واما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه
في حال احدائه فهي خلق له وهي قبل الخلق لان ما به يكون الشيء لا يجوز
ان يكون معه وان اراد بها فعل عباده فهو الامر به الخامسة قال ان عند الله
تعالى لطفاً لو اتى به لامن جميع من في الارض ايماناً يستحقون عليه الثواب
استحقاقهم لو امنوا من غير وجوده واكثر منه وليس علي الله تعالى ان يفعل
ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح لانه لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح
فما من اصلح الا وفوقه اصلح وانما عليه ان يمكن العبد بالقدرة والاستطاعة وينزع
العلل بالدعوة والرسالة والمفكر قبل ورود السمع يعلم البارى تعالى بالنظر
والاستدلال واذا كان مختاراً في فعله فيستغني عن الخاطرين فان الخاطرين لا يكون
من قبل الله تعالى وانما هما من الشيطان والمفكر الاول لم يتقدمه شيطان
يخطر الشك بباله ولو تقدم فالكلام في الشيطان كالكلام فيه السادسة قال من
تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة الاولى فانه قبل توبته بشرط
ان لا يعود

المعمرية اصحاب معمرين عباد السلمي وهو اعظم القدرية فرية في تدقيتي
القول بنفي الصفات ونفي القدر خيرة وشرة من الله تعالى والتكفير والتضليل
علي فلنك وانفرد عن اصحابه بمسائل منها انه قال ان الله تعالى لم يخلق
شيأ غير الاجسام فلما الاعراض فانها من اختراعات الاجسام اما طبعا كالنار
التي تحدث الاحراق والشمس الحرارة والقمر التلويين واما اختيارا كالحيوان
يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومن العجب ان حدوث الجسم
وفناءه عنده عرض فكيف يقول انهما من فعل الاجسام واذا لم يحدث الباري
تعالى عرضاً فلم يحدث الجسم وفناءه فان الحدوث عرض فيلزمه ان لا يكون
لله تعالى فعل اصلاً ثم اثم كلام الباري تعالى انه عرض او جسم فان قال هو
عرض فقد احده الباري فان المتكلم علي اصله من فعل الكلام او يلزمه ان
لا يكون لله تعالى كلام هو عرض وان قال هو جسم فقد ابطال قوله انه احده
في محل فان الجسم لا يقوم بالجسم فاذا لم يقل هو باتبات الصفات الازلية
ولا قال بخلق الاعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به علي مقتضي مذهبه
واذا لم يكن له كلام لم يكن آمراً ناهياً واذا لم يكن امر ونهي لم يكن شريعة اصلاً
فاندي مذهبه الي خزفي عظيم ومنها ان قال الاعراض لا تتناهي في كل نوع
وقل كل عرض قايم بمحل فانما يقوم به لمعني اوجب القيام وذلك يودي الي
القول بالتسلسل وعن هذه المسئلة سمي هو واصحابه اصحاب المعاني وزاد علي
ذلك وقال الحركة انما خالفت السكون لا بذاتها بل بمعني اوجب المخالفة
وكذلك مغايرة المثل المثل ومماثلته وتضاد الضد الضد كل ذلك عنده لمعني
ومنها ما حكي الكعبي عنه ان الارادة من الله تعالى للشي غير الله وغير خلقه

للشي وغير الامر والاخبار والحكم فاشار الي امر مجهول لا يعرف وقال ليس
للانسان فعل سوي الارادة مباشرة كانت او توليداً وافعاله التكليفية من القيام
والقعود والحركة والسكون في الخير والبشر كلها مستندة الي ارادته لا علي طريق
المباشرة ولا علي التوليد وهذا عجب غير انه انما بناه علي مذهبه في
حقيقة الانسان وعنده الانسان معني او جوهر غير الجسد وهو عالم قادر مختار
حكيم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا متكون ولا متمكن ولا يرى ولا يمس ولا
يخس ولا يحل موضعاً دون موضع ولا يحويه مكان ولا يحصره زمان لكنه مدبر
للجسد وعلاقته مع البدن علاقة التدبير والتصرف وانما اخذ هذا القول من
الفلاسفة حيث قضاوا باثبات النفس الانسانية امرأ ما هو جوهر قايم بنفسه
لا متحيز ولا متمكن واثبتوا من جنس ذلك موجودات عقلية مثل العقول
المفارقة ثم لما كان ميل معمر بن عباد الي مذهب الفلاسفة ميز بين افعال
النفس التي سماها انساناً وبين القالب الذي هو جسده فقال فعل النفس هو
الارادة فحسب والنفس انسان ففعل الانسان هو الارادة وما سوي ذلك من
الحركات والسكنات والاعتمادات فهي من فعل الجسد ومنها انه يحكي
عنه انه كان ينكر القول بان الله تعالي قديم لان القديم اخذ من قدم يقدم
فهو قديم وهو فعل كقولك اخذ منه ما قدم وما حدث وقال ايضاً هو يشعر
بالتقادم الزماني ووجود الباري تعالي ليس بزمني ويحكي عنه انه قال الخلق
غير المخلوق والاحداث غير المحدث وحكي جعفر بن حرب عنه انه قال
ان الله تعالي محال ان يعلم نفسه لانه يودي الي ان يكون العالم والمعلوم واحداً
ومحال ان يعلم غيره كما يقال محال ان يقدر علي الموجودات من حيث

هو موجود ولعل هذا النقل فيه خلل فان عاقلاً ما لا يتكلم بمثل هذا الكلام الغير المعقول لعمرى لما كان الرجل يميل الي الفلاسفة ومن مذهبهم انه ليس علم الباري تعالي علماً انفعالياً اي تابعاً للمعلوم بل علمه علم فعلي فهو من حيث هو فاعل عالم وعلمه هو الذي اوجب الفعل وانما يتعلق بالوجود حال حدوثه لا محالة ولا يجوز تعلقه بالمعدوم علي استمرار عدمه وانه علم وعقل وكونه عقلاً وعاقلاً ومعقولاً شي واحد فقال ابن عباد لا يقال يعلم نفسه لانه يودي الي تمايز بين العالم والمعلوم ولا يعلم غيره لانه يودي الي ان يكون علمه من غيره يحصل فاما ان لا يصح النقل واما ان يحمل علي مثل هذا المحمل ولسنا من رجال بن عباد فنطلب لكلامه وجهاً

|| المزدرية اصحاب عيسي بن صبيح المكفي بابي موسي الملقب بالمزدار وقد تلمذ لبشر بن المعتمر واخذ العلم منه وترهد ويسمي راهب المعتزلة وانما انفرد عن اصحابه بمسائل الاولى منها قوله في القدر ان الله تعالي يقدر علي ان يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان الهاً كاذباً ظالماً تعالي عن قوله الثانية قوله في التولد مثل قول استاذه وزاد عليه بان جوز وقوع فعل واحد من فاعلين علي سبيل التولد الثالثة قوله في القران ان الناس قادرون علي مثل القران فصاحة ونظماً وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بخلق القران وكفر من قال بقدمه فانه قد اثبت قديمين وكفر من لابس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالي ومن قال انه يري بالابصار وغلا في التكفير حتي قال هم كافرون في قولهم لا اله الا الله وقد ساله ابراهيم بن السندي مرة عن اهل الارض جميعاً فاكفرهم فاقبل ابراهيم وقال

الجنة التي عرضها كعرض السماء والارض لا يدخلها الا انت وثلاثة وافقوك فخرى ولم يجد جواباً وقد تلمذ له ايضاً الجعفران وابو زفر ومحمد بن سويد وصحبه ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وعيسي بن الهيثم وجعفر بن حرب الاشج وحي الكعبي عن الجعفرين انهما قالا ان الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ لا يجوز ان ينتقل اذ يستحيل ان يكون الشئ الواحد في مكانين في حالة واحدة وما نقرأه فهو حكاية عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا وخلقنا قال وهو الذي اختاره من الاقوال المختلفة في القرآن وقال في تحسين العقل وتقييحه ان العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع احكامه وصفاته قبل ورود الشرع وعليه ان يعلم انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة فاثبت التخليد واجباً بالعقل

الثمامية اصحاب ثمامة بن اشرس النميري كان جامعاً بين سخافة الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بان الفاسق يخلد في النار اذا مات علي فسقه من غير توبة وهو في حال حيوته في منزلة بين المنزلتين وانفرد عن اصحابه بمسائل منها قوله ان الافعال المتولدة لا فاعل لها اذ لم يمكنه اضافتها الي فاعل اسبابها حتي يلزم ان يضيف الفعل الي ميت مثل ما اذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ولم يمكنه اضافتها الي الله تعالى لانه يودي الي فعل القبح وذلك محال فتحتير فيه وقال المتولدات افعال لا فاعل لها ومنها قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة والدهرية انهم يصيرون في القيامة تراباً وكذلك قوله في البهائم والطيور واطفال المؤمنين ومنها قوله الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الافات وهي قبل الفعل

ومنها قوله ان المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لا فاعل له كسائر المتولدات
ومنها قوله في تحسين العقل وتقبيحه وايجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل
قول اصحابه غير انه زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو معذور
وقال ان المعارف كلها ضرورية وان من لم يضطر الي معرفة الله تعالى فهو
مسخر للعباد كالحيوان ومنها قوله لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو
حدث لا محدث له وحكي ابن الروندي عنه انه قال العالم فعل الله تعالى
بطباعه ولعله اراد بذلك ما تريده الفلاسفة من الايجاب بالذات دون اليجاد
علي مقتضي الارادة لكن يلزمه علي اعتقاده ذلك ما لزم الفلاسفة من القول
بقدم العالم اذ الموجب لا ينفك عن الموجب وكان ثمانية في ايام المأمون
وعنده بمكان

الهشامية اصحاب هشام بن عمرو الفوطي ومبالغته في القدر اشد واكثر من
مبالغة اصحابه وكان يمتنع من اطلاق اضافات افعال الي الباري تعالى وان
ورد بها التنزيل ومنها قوله ان الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين بل هم
المؤتلفين باختيارهم وقد ورد في التنزيل مَا آتَمَّتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آتَمَّ
بَيْنَهُمْ ومنها قوله ان الله تعالى لا يحب الايمان الي المؤمنين ولا يزينة
في قلوبهم وقد قال تعالى حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ومبالغته في
نفي اضافة الطبع والختم والسد وامثالها اشد واصعب وقد ورد بجميعها التنزيل
قال الله تعالى خَتَمَ اللَّهُ عَلَي قُلُوبِهِمْ وَعَلَي سَمْعِهِمْ وقال بل طبع الله عليهم
بكفرهم وقال وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا وليت شعري ما
يعتقده الرجل انكار الفاظ التنزيل وحيًا من الله تعالى فيكون تصريحًا بالكفر وانكار

ظواهرها من نسبتها الي الباري تعالي ووجوب تاويلها وذلك غير مذهب اصحابه ومن بدعته في الدلالة علي الباري تعالي قوله ان الاعراض لا تدل علي كونه خالقاً ولا تصلح الاعراض دلالات بل الاجسام تدل علي كونه خالقاً وهذا ايضاً عجب ومن بدعته في الامامة قوله انها لا تنعقد في ايام الفتنة واختلاف الناس وانما يجتزأ عقدها في حال الاتفاق والسلامة وكذلك ابو بكر الاصم من اصحابهم كان يقول الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم وانما اراد بذلك الطعن في امامة علي كرم الله وجهه اذ كانت البيعة في ايام الفتنة غير اتفاق من جميع الصحابة اذ بقي في كل طرف طائفة علي خلفه ومن بدعته ان الجنة والنار ليستا مخلوقتين الا ان لا فائدة في وجودهما وهما جميعاً خاليتان ممن ينفع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئلة منه اعتقاداً للمعتزلة وكان يقول بالموافاة وان الايمان هو الذي يوافي الموت وقال من اطاع الله جميع عمره وقد علم الله انه يأتي بما يحبط اعماله ولو بكبيرة لم يكن مستحقاً للوعد وكذلك علي العكس وصاحبه عباد من المعتزلة وكان يمتنع من اطلاق القول بان الله تعالي خلق الكافر لان الكافر كفر وانسان والله لا يخلق الكفر وقال النبوة جزاء علي عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا وحكي الاشعري عن عباد انه زعم انه لا يقال ان الله تعالي لم يزل قائلاً ولا غير قائل ووافقه الاسكافي علي ذلك قالا ولا يسمي متكلماً وكان الفوطي يقول ان الاشياء قبل كونها معدومة وليست اشياء وهي بعد ان تُعدم عن وجود تسمي اشياء فهذا المعني كان يمنع القول بان الله تعالي قد كان لم يزل عالماً بالاشياء قبل كونها فانها لا تسمي اشياء قال وكان يجتزأ القتل والغيلة علي

المخالفين لمذهبه واخذ اموالهم غصباً وسرقة لاعتقاده كفرهم واستباحة دمائهم
واموالهم

|| الجاحظية اصحاب عمرو بن بحر الجاحظ كان من فضاء المعتزلة والمصنف
لهم وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخط وروّج بعبارته البليغة وحسن
براعته اللطيفة وكان في ايام المعتصم والمتوكل وانفرد عن اصحابه بمسائل
ومنها قوله ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شي من ذلك من افعال
العباد وليس للعباد كسب صوي الارادة ويحصل افعاله طباعاً كما قال ثمامة
ونقل عنه ايضاً انه انكر اصل الارادة وكونها جنساً من الاعراض فقال اذا انتفي
السهو عن الفاعل وكان عالماً بما يفعله فهو المرید علي التحقيق واما الارادة
المتعلقة بفعل الغير فهو ميل النفس اليه وزاد علي ذلك باثبات الطبائع
للاجسام كما قالت الطبيعيين من الفلاسفة واثبت لها افعالاً مخصوصة بها
وقال باستحالة عدم الجواهر فالاعراض تتبدل والجوهر لا يجوز ان يفتي ومنها
قوله في اهل النار انهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الي طبيعة النار وكان
يقول النار تجذب اهلها الي نفسها دون ان يدخل احد فيها ومذهبه
مذهب الفلاسفة في نفي الصفات وفي اثبات القدر خيرة وشره من العبد
مذهب المعتزلة وحكي الكعبي عنه انه قال يوصف البارئ تعالي بانه مرید
بمعني انه لا يصح عليه السهو في افعاله ولا الجهل ولا يجوز ان يُغلب ويقهر
وقال ان الخلق كلهم من العقلاء عالمون بان الله خالقهم وعارفون بانهم محتاجون
الي النبي وهم محجوجون بمعرفتهم ثم هم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل به
فالجاهل معذور والعالم محجوج ومن انتحل دين الاسلام فان اعتقد ان الله

تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار وهو عدل لا يجور ولا يريد المعاصي وبعد الاعتقاد والتبيين اقر بذلك كله فهو مسلم حقاً وان عرف ذلك كله ثم جمده وانكراه او دان بالتشبيه والجبر فهو مشرك كافر حقاً وان لم ينظر في شي من ذلك واعتقد ان الله ربه وان محمداً رسول الله فهو من لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك وحكي ابن الروندي عنه ان القران جسد يجوز ان تقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً وهذا مثل ما يحكي عن ابي بكر الاصم انه زعم ان القران جسم مخلوق وانكر الاعراض اصلاً وانكر صفات البارى تعالى ومذهب الجاحظ هو بعينه مذهب الفلاسفة الا ان الميل منه ومن اصحابه الي الطبيعيين منهم اكثر منه الي الالهيين

الخياطية اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط استاذ ابي القسم بن محمد الكعبي وهما من معتزلة بغداد علي مذهب واحد الا ان الخياط غال في اثبات المعدوم شيئاً وقال الشي ما يعلم ويخبر عنه والجوهر جوهر في العدم والعرض عرض وكذلك اطلق جميع اسماء الاجناس والاصناف حتي قال السواد سواد في العدم فلم يبق الا صفة الوجود او الصفات التي تلزم الوجود والحدوث واطلق علي المعدوم لفظ الثبوت وقال في نفي صفات البارى تعالى مثل ما قاله اصحابه وكذا القول في القدر والسمع والعقل وانفرد الكعبي عن استاذة بمسائل منها قوله ان ارادة البارى تعالى ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مرید لذاته ولا ارادته حادثة في محل او لا في محل بل اذا اطلق عليه انه مرید فمعناه انه عالم قادر غير مكره في فعله او لا كاره ثم اذا قيل هو مرید لافعاله فالمراد به انه خالق لها علي وفق علمه وثم اذا قيل انه مرید لافعال عباده فالمراد به انه امر بها راضٍ عنها

وقوله في كونه سميعاً بصيراً راجع الي ذلك ايضاً فهو سميع بمعنى انه عالم بالمسموعات وبصير بمعنى انه عالم المبصرات وقوله في الروية كقول اصحابه نفيًا واحالة غير ان اصحابه قالوا يري الباري تعالي ذاته ويرى المرئيات وكونه مدركاً لذلك زايد علي كونه عالماً وقد انكر الكعبي ذلك وقال معني قولنا يري ذاته ويرى المرئيات انه عالم بها فقط

الجيبية والبهشية اصحاب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابي هاشم عبد السلم وهما من معتزلة البصرة انفردا عن اصحابهما بمسائل وانفرد احدهما عن صاحبه بمسائل اما المسائل التي انفردا بها عن اصحابهما فمنها انهما اثبتا ارادات حادثة لا في محل يكون الباري تعالي بها موصوفاً مريداً وتعظيماً لا في محل اذا اراد ان يعظم ذاته وفناء لا في محل اذا اراد ان يفني العالم واخص اوصاف هذه الصفات يرجع اليه من حيث انه تعالي ايضاً لا في محل واثبات موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي جواهر او في حكم الجواهر لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث اثبتوا عقلاً هو جوهر لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس الكلي والعقول المفارقة ومنها انهما حكما بكونه تعالي متكلماً بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام عندهما اصوات مقطعة وحروف منظومة والمتكلم من فعل الكلام لا من قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصاً بقوله يحدث الله تعالي عند قراءة كل قاري كلاماً لنفسه في محل القراءة وذلك حين الزم ان الذي يقرؤه القاري ليس بكلام الله والمسموع منه ليس كلام الله فالترم هذا المحال من اثبات امر غير معقول ولا مسموع وهو

اثبات كلامين في محل واحد واتفقا علي نفي روية الله تعالى بالابصار في دار
القرار وعلي القول باثبات الفعل للعبد خلقاً وابدأً واطاعة الخير والشر والاطاعة
والمعصية اليه استقلالاً واستبداداً وان الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرة زائدة
علي سلامة البنية وصحة الجوارح واثبتنا البنية شرطاً في قيام المعاني التي
يشترط في ثبوتها الحيوة واتفقا علي ان المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن
والقبوح واجبات عقلية واثبتنا شريعة عقلية وردا الشريعة النبوية الي مقدرات
الاحكام وموتقات الطاعات التي لا يتطرق اليها عقل ولا يهتدي اليها فكر
وبمقتضي العقل والحكمة يجب علي الحكيم ثواب المطيع وعقاب العاصي
الا ان التاقيت والتخليد فيه يعرف بالسمع والايمان عندهما اسم مدح وهو
عبارة عن خصال الخير اذا اجتمعت سمي المتحلي بها مؤمناً ومن ارتكب
كبيرة فهو في الحال سمي فاسقاً لا مؤمناً ولا كافراً وان لم يتب ومات عليها
فهو مخلد في النار واتفقا علي ان الله تعالى لم يدخر عن عبادة شيئاً مما علم
انه اذا فعل بهم اتوا باطاعة والتوبة من الصالح والاصحح والطف لانه قادر عالم
جواد حكيم لا يضره الاعطاء ولا ينقص من خزائنه المنع ولا يزيد في ملكه
الادخار وليس الاصلح هو الالذ بل هو الاعدود في العاقبة والاصوب في العاجل
وان كان ذلك مؤلماً مكروهاً وذلك كالحجامة والفسد وشرب الادوية ولا يقال
انه تعالى يقدر علي شي هو اصلح مما فعله بعبده والتكاليف كلها الطاف
وبعثة الانبياء عليهم السلم وشرع الشرائع وتمهيد الاحكام والتنبيه علي الطريق
الاصوب كلها الطاف ومما تخالفا فيه اما في صفات البارئ تعالى فقال
الجبائي البارئ تعالى عالم لذاته قادر حي لذاته ومعني قوله لذاته اي لا يقتضي

كونه عالماً صفة هي علم او حال يوجب كونه عالماً وعند ابي هاشم هو عالم لذاته بمعنى انه نو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتاً موجوداً وانما تعلم الصفة علي الذات لا بانفرادها فاثبت احوالاً هي صفات لا موجودة ولا معلومة ولا مجهولة اي هي علي حياها لا تعرف كذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك فرقاً ضرورياً بين معرفة الشيء مطلقاً وبين معرفته علي صفة فليس من عرف الذات عرف كونه عالماً ولا من عرف الجوهر عرف كونه متخيئراً قابلاً للعرض ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات في قضية وافتراقها في قضية وبالضرورة يعلم ان ما اشتركت فيه غير ما افرقت به وهذه القضايا العقلية لا ينكرها عاقل وهي لا ترجع الي الذات ولا الي اعراض وراء الذات فانه يودي الي قيام العرض بالعرض فتعتين بالضرورة انها احوال فكون العالم عالماً حال هي صفة وراء كونه ذاتاً اي المفهوم منها غير المفهوم من الذات وكذلك كونه قادراً حياً تم اثبت للباري تعالي حالة اخري اوجبت تلك الاحوال وخلفه والده وسائر منكري الاحوال في ذلك ورتبوا الاشتراك والافتراق الي الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا ليست الاحوال تشترك في كونها احوالاً وتفترق في خصائص كذلك نقول في الصفات والا فيودي الي اثبات الحال للحال وينضي الي التسلسل بل هي راجعة اما الي مجرد الالفاظ اذ وضعت في الاصل علي وجه يشترك فيها الكثير لا ان مفهومها معني او صفة ثابتة في الذات علي وجه يشمل اشياء ويشترك فيها الكثير فان ذلك مستحيل او يرجع ذلك الي وجوه واعتبارات عقلية هي المفهومة من قضايا الاشتراك والافتراق وتلك الوجوه كالنسب والاضافات والقرب والبعد وغير ذلك مما لا يعد صفات

بالاتفاق وهذا هو اختيار ابي الحسين البصري وابي الحسن الاشعري وبنوا علي هذه المسئلة مسئلة المعدوم شي فمن مثبت كونه شيئاً كما نقلناه من جماعة المعتزلة فلا يبغي من صفات الثبوت الا كونه موجوداً فعلي ذلك لا يثبت للقدرة في ايجادها اثر ما سوي الوجود والوجود علي مذهب نفاة الاحوال لا يرجع الا الي اللفظ المجرد وعلي مذهب مثبتي الاحوال هو حالة لا توصف بالوجود والعدم وهذا كما تري من التناقض والاستحالة ومن نفاة الاحوال من يثبته شيئاً ولا يسميه بصفات الاجناس وعند الجبائي اخص وصف الباري تعالي هو القدم والاشترك في الاخص يوجب الاشتراك في الاعم وليت شعري كيف يمكنه اثبات الاشتراك والافتراق والعموم والخصوص حقيقة وهو من نفاة الاحوال فاما علي مذهب ابي هاشم فلمعري هو مطرد غير ان القدم اذا بحث عن حقيقته رجع الي نفي الاولية والنفي يستحيل ان يكون اخص وصف واختلفاً في كونه سميماً بصيراً فقال الجبائي معني كونه سميماً بصيراً انه حي لا آفة به وخالفه ابنه وسائر اصحابه اما ابنه فصار الي ان كونه سميماً حالة وكونه بصيراً حالة سوي كونه عالماً لاختلاف القضيتين والمفهومين والمتعلقين والآثرين وقال غيره من اصحابه معناه كونه مدركاً للمبصرات مدركاً للمسموعات واختلفاً ايضاً في بعض مسائل اللطف فقال الجبائي فيمن يعلم الباري تعالي من حاله انه لو امن مع اللطف لكان ثوابه اقل لقلته مشقته ولو امن بلا لطف لكان ثوابه اكثر لعظم مشقته انه لا يحسن منه ان يكلفه الا مع اللطف ويسوي بينه وبين من المعلوم من حاله انه لا يفعل الطاعة علي كل وجه الا مع اللطف ويقول ان كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفيداً

حاله غير مزيج لعلته وبخالفه ابو هاشم في بعض المواضع في هذه المسئلة قال يحسن منه تعالي ان يكلفه الايمان علي اشق الوجهين بلا لطف واختلفا في فعل الامم للعرض قال الجبائي يجوز ذلك ابتداء لاجل العرض وعليه بني الامم الاطفال وقال ابنه انما يحسن ذلك بشرط العرض والاعتبار جميعاً وتفصيل مذهب الجبائي في الاعراض علي وجهين احدهما انه يقول التفضل بمثل الاعراض غير انه تعالي علم انه لا ينفعه عرض الا علي الم متقدم والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان العرض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندهم ينفضل عن التفضل بامرئين احدهما تعظيم واجلال للمثاب يقترن بالنعيم والثاني قدر زائد علي التفضل فلم يجب اذا اجراء العرض مجري الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن الابتداء بمثل العرض تفضلاً والعرض منقطع غير دائم وقال الجبائي يجوز ان يقع الانتصاف من الله تعالي للمظلوم من الظالم باعراض يتفضل بها عليه اذا لم يكن للظالم علي الله عوض شي ضره به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب علي الله شي لعباده في الدنيا اذا لم يكلفهم عقلاً ولا شرعاً فاما اذا كلفهم فعل الواجب في عقولهم واجتناب القبائح وخلق فيهم الشهوة للقبيح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف اكمال العقل ونصب الادلة والقدرة والاستطاعة وتهيئة الآلة بحيث يكون مزيجاً لعلهم فيما امرهم ويجب عليه ان يفعل يعم ادعي الامور الي فعل ما كلفهم به وازجر الاشياء لهم عن فعل القبيح الذي نهاهم عنه ولهم في مسائل هذا

الباب خبط طويل واما كلام جميع المعتزلة في النبوة والامامة فيخالف كلام البصريين فان من شيوخهم من يميل الي الروافض ومنهم من يميل الي الخوارج والجبلي وابو هاشم قد وافقا اهل السنة في الامامة انها بالاختيار وان الصحابة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة غير انهم ينكرون الكرامات اصلاً للولياء من الصحابة وغيرهم وببالغون في عصمة الانبياء عن الذنوب كبائرهما وصغائرهما حتي منع الجبلي القصد الي الذنب الا علي تاويل والمتأخرون من المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار وغيره انتهجوا طريقة ابي هاشم وخالفه في ذلك ابو الحسين البصري وتصقح ادلة الشيوخ واعترض علي ذلك بالترريف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها نفي الحال ومنها نفي المعدوم شيئاً ومنها نفي الاكوان اعراضاً ومنها قوله ان الموجودات تتمايز باعيانها وذلك من توابع نفي الحال ومنها رده الصفات كلها الي كون البارئ تعالي عالماً قادراً مدركاً وله ميل الي مذهب هشام بن الحكم ان الاشياء لا تعلم قبل كونها والرجل فلسفي المذهب الا انه روج كلامه علي المعتزلة في معرض الكلام فراج عليهم لقلة معرفتهم بمسالك المذاهب

الجبرية الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد و اضافته الي الرب تعالي والجبرية اصناف فالجبرية الخاصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة علي الفعل اصلاً والجبرية المتوسطة ان تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة اصلاً فاما من اثبت للقدرة الحادثة اثرأ ما في الفعل وسمي ذلك كسباً فليس بجبري والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة اثرأ في الابداع والاحداث استقلالاً جبرياً ويلزمهم ان يسموا من قال من اصحابهم بان المتولدات افعال لا فاعل لها

جبرياً اذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها اثرأ والمصنفون في المقالات عدوا التجارية والضرارية من الجبرية وكذلك جماعة الكلابية من الصفاتية والاشعرية سموهم تارة حشوية وتارة جبرية ونحن سمعنا اقرارهم علي اصحابهم من التجارية والضرارية فعدوناهم من الجبرية ولم نسمع اقرارهم علي غيرهم فعدوناهم من الصفاتية

الجهمية اصحاب جهم ابن صفوان وهو من الجبرية الخاصة ظهرت بدعته بقرمز وقتله سالم بن احوز المازني بمرور في اخر ملك بني امية ووافق المعتزلة في نفي الصفات الازلية وزاد عليهم باشياء منها قوله لا يجوز ان يوصف البارئ تعالي بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك يقتضي تشبيهاً فنفي كونه حياً عالماً واثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً لانه لا يوصف شي من خلقه بالقدرة والفعل والخلق ومنها اثباته علوماً حادثة للبارئ تعالي لا في محل قال لا يجوز ان يعلم الشي قبل خلقه لانه لو علم ثم خلق ابقني علمه علي ما كان ام لم يبق فان بقي فهو جهل فان العلم بان سيوجد غير العلم بان قد وجد وان لم يبق فقد تغير والمتغير مخلوق ليس بقديم ووافق في هذا مذهب هشام بن الحكم كما تقرر قال واذا ثبت حدوث العلم فليس يخلوا اما ان يحدث في ذاته تعالي وذلك يودي الي التغير في ذاته وان يكون محلاً للحوادث واما ان يحدث في محل فيكون المحل موصوفاً به لا البارئ تعالي فتعني انه لا محل له فاثبت علوماً حادثة بعدد المعلومات الموجودة ومنها قوله في القدرة الحادثة ان الانسان لا يقدر علي شي ولا يوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق الله تعالي الافعال

فيه علي حسب ما يخلق في سائر الجمادات وينسب اليه الافعال مجازاً
كما ينسب الي الجمادات كما يقال اثمرت الشجرة وجري الماء وتحرك
الحجر وطلعت الشمس وغربت وتغيّمت السماء وامطرت واهتزت الارض
فانبتت الي غير ذلك والثواب والعقاب جبر كما ان الافعال جبر وقال اذا
ثبت الجبر فالتكليف ايضاً كان جبراً ومنها قوله ان حركات اهل الخلد
تنقطع والجنة والنار تغنيان بعد دخول اهلها فيهما وتلدّذ اهل الجنة بنعيمها
وتألم اهل النار بجهيمها اذ لا يتصور حركات لا تتناهي اخرآ كما لا يتصور
حركات لا تتناهي اولآ وحمل قوله تعالي خَالِدِينَ فِيهَا علي المبالغة والتاكيد
دون الحقيقة في التخليد كما يقال خلد الله ملك فلان واستشهد علي
الانقطاع بقوله تعالي خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ اِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ
فلاية اشتملت علي شريطة واستثناء والخلود والتابيد لا شرط فيه ولا استثناء
ومنها قوله من اتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بحجده لان العلم والمعرفة
لا يزولان بالحجده فهو مؤمن قال والايمان لا يتبعض اي لا ينقسم الي عقد وقول
وعمل قال ولا يتفاضل اهل فيه فايمان الانبياء وايمان الامة علي نمط واحد
اذا المعارف لا تتفاضل وكان السلف كلهم من اشدّ الرادين عليه ونسبته الي
التعطيل المحض وهو ايضاً موافق للمعتزلة في نفي الرؤية واثبات خلق الكلام
وايجاب المعارف بالعقل قبل ورود السمع

التجارية اصحاب الحسين بن محمد التجار واكثر معتزلة الري وحواليها علي
مذهبه وهم وان اختلفوا اصنافاً الا انهم لم يختلفوا في المسائل التي عدناها
اصولاً وهم برغوثية وزعفرانية ومستدركة وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من

العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر ووافقوا ايضاً الصفاتية في خلق الاعمال قال التجار الباري تعالى مرید لنفسه كما هو عالم لنفسه فالتم عموم التعلق فالتمزم وقال هو مرید الخیر والشر والنفخ والضرب وقال ايضاً معني كونه مریداً انه غير مستكرة ولا مغلوب وقال هو خالق اعمال العباد خيرها وشرها وحسنها وقبيحها والعبء مكتسب لها واثبت تأثيراً للقدرة الحادثة وسمي ذلك كسباً علي حسب ما يثبتته الاشعري ووافقه ايضاً في ان الاستطاعة مع انفعال واما في مسألة الروية فانكر روية الله تعالى بالابصار واحالها غير انه قال يجوز ان يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة الي العين فيعرف الله بها ويكون ذلك روية وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة باشياء منها قوله ان كلام الباري تعالى اذا قرى فهو عرض واذا كتب فهو جسم ومن العجب ان الزعفرانية قالت كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومع ذلك قالت كل من قال القران مخلوق فهو كافر ولعلم ارادوا بذلك الاختلاف والا فالتناقض ظاهر والمستدركة منهم زعموا ان كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلي الله عليه وسلم قال كلام الله غير مخلوق والسلف اجمعت علي هذه العبارة فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق اي علي هذا الترتيب والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق علي غير هذه الحروف بعينها وهذه حكاية عنها وحكي الكعبي عن التجار انه قال الباري تعالى بكل مكان ذاتاً ووجوداً لا علي معني العلم والقدرة والزمه محالات علي ذلك وقال في المفكر قبل ورود السمع مثل ما قالت المعتزلة انه يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال وقال في الايمان انه عبارة عن التصديق ومن ارتكب

كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب علي ذلك ويجب ان يخرج من النار فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود ومحمد بن عيسي الملقب ببرغوث وبشر بن عقاب المريسي والحسين التجار متقاربون في المذهب وكلهم اثبتوا كونه تعالي مريداً لم يزل لكل ما علم انه سيحدث من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وعامة المعتزلة يابون ذلك الضرارية اصحاب ضرار بن عمرو وحفص الفرد واتفاقهما في التعطيل انهما قالا البارئ تعالي عالم قادر علي معني انه ليس بجاهل ولا عاجز واثبتا لله تعالي ماهية لا يعلمها الا هو وقالا ان هذه المقالة محكية عن ابي حنيفة رحمة الله عليه وجماعة من اصحابه واران بذلك انه يعلم نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل وخبر واثبتا حاشة سادسة للانسان يري بها البارئ تعالي يوم الثواب في الجنة وقالا افعال العباد مخلوقة للبارئ تعالي حقيقة والعبد يكتسبها حقيقة وجوزوا حصول فعل بين فاعلين وقالا يجوز ان يقرب الله الاعراض اجساماً والاستطاعة والعجز بغض الجسم وهو جسم ولا محالة يبقي زمانين وقالا الحجّة بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم في الاجماع فقط فما ينقل عنه في احكام الدين من اخبار الاحاد فغير مقبول ويحكي عن ضرار انه كان ينكر حرف عبد الله ابن مسعود وحرف أبي بن كعب ويقطع بان الله لم ينزله وقال في المفكر قبل ورود السمع انه لا يجب عليه بعقله شي حتي يأتيه الرسول فيأمره وينهاه ولا يجب علي الله تعالي شي بحكم العقل وزعم ضرار ايضاً ان الامامة تصلح في غير قرش حتي اذا اجتمع قرشي ونبطي قدمنا النبطي ان هو اقل عدداً واطرف وسيلة فيمكننا خلعه اذا خالف

الشريعة والمعتزلة وان جئوا الامامة في غير قريش الا انهم لا يقدمون النبطي
علي القرشي

الصفاتية اعلم ان جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالي صفات
ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام
والجود والانعام والحرّة والعظمة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل
يسوقون الكلام سوقاً واحداً وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه
ولا يؤولون ذلك الا انهم يقولون هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسميها
صفات خبرية ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمي
السلف صفاتية والمعتزلة معتلة فبلغ بعض السلف في اثبات الصفات الي
حد التشبيه بصفات المحدثات واقتصر بعضهم علي صفات دلّت الافعال
عليها وما ورد به الخبر فافترقوا فيه فرقتين منهم من اولها علي وجه يحتمل
اللفظ ذلك ومنهم من توقف في التاويل وقال عرفنا بمقتضي العقل ان الله
تعالي ليس كمثله شي ولا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شي منها
وتقطعنا بذلك الا انا لا نعرف معني اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالي الرَّحْمَنُ
عَلَى الْعَرْشِ اَسْتَوَى ومثل قوله خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ومثل قوله وَجَاء رَبُّكَ الي غير
ذلك ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الايات وتاويلها بل التكليف قد ورد
بالاعتقاد بانه لا شريك له وليس كمثله شي وذلك قد اثبتناه يقيناً ثم ان
جماعة من المتأخرين زادوا علي ما قالته السلف فقالوا لا بد من اجرائها علي
ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتاويل ولا توقف في الظاهر
فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك علي خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان

التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود لا في كلهم بل في القرايين منهم اذ وجدوا في التوراة الفاظاً كثيرة تدلّ على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير اما الغلو فتشبيهه بعض ائمتهم بالاله تعالى وتقدس واما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ووقعت في الاعتزال وتخطت جماعة من السلف الي التفسير الظاهر فوقعتم في التشبيه اما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك بن انس رضي الله عنهما اذا قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايان به واجب والسؤال عنه بدعة ومثل احمد ابن حنبل وسفيان وداود الاصفهاني ومن تابعهم حتي انتهى الزمان الي عبد الله بن سعيد الكلابي وابي العباس القلانسي والحريث بن اسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف الا انهم باشروا علم الكلام واعدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين اصولية و صنف بعضهم ودرس بعض حتي جري بين ابي الحسن الاشعري وبين استاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصالح والاصلح فتخاصما وانحاز الاشعري الي هذه الطائفة فايد مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهباً لاهل السنة والجماعة وانتقلت سمة الصفاتية الي الاشعرية ولما كانت المشبهة والكرامية من مثبتي الصفات عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية

الاشعرية اصحاب ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري المنتسب الي ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وسمعت من عجيب الاتفاقات ان ابا موسى الاشعري كان يقرر بعينه ما يقرره الاشعري في مذهبه وقد جرت مناظرة بين

عمرو بن العاص وبينه فقال عمرو ان اجد احداً اخاصم اليه رتي فقال ابو موسى
انا ذلك المتحاكم اليه قال عمرو ايقدر علي شيئاً ثم يعذبني عليه قال نعم
قال عمرو ولم قال لانه لا يظلمك فسكت عمرو ولم يجد جواباً قال الاشعري
الانسان اذا فكر في خلقته من اي شي ابتداءً وكيف دار في اطوار الخلقة كوراً
بعد كور حتي وصل الي كمال الخلقة وعرف يقيناً انه بذاته لم يكن ليدتر
ويبلغه من درجة الي درجة ويرقيه من نقص الي كمال عرف بالضرورة ان له
صانعاً قادراً عالماً مريداً ان لا يتصور صدور هذه الافعال المحكمة من طبع لظهور
اثار الاختيار في الفطرة وتبين اثار الاحكام والاتقان في الخلقة فله صفات دلّت
انعاله عليها لا يمكن جمدها كما دلّت الافعال علي كونه عالماً قادراً مريداً
دلّت علي العلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لا يتخلف شاهداً او غائباً
وايضاً لا معني للعالم حقيقة الا انه ذو علم ولا للقادر الا انه ذو قدرة ولا للمريد
الا انه ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل بالقدرة الوقوع والحدوث
ويحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وتدر دون قدر وشكل دون شكل
وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف بها الذات الا وان يكون الذات حياً بحياة
للدليل الذي ذكرناه والزم منكري الصفات التزاماً لا محيص لهم عنه وهو انكم
وافقتمونا او قام الدليل علي كونه عالماً قادراً فلا يخلوا اما ان يكون المفهومان
من الصفتين واحداً او زائداً فان كان واحداً فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر
بعالميته ويكون من علم الذات مطلقاً علم كونه عالماً قادراً وليس الامر كذلك
نعرف ان الاعتبارين مختلف فلا يخلوا اما ان يرجع الاختلاف الي مجرد
اللفظ او الي الحال او الي الصفة وبطل رجوعه الي اللفظ المجرد فان العقل

يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ رأساً ما ارتاب العقل فيما تصوره وبطل رجوعه الي الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتعين الرجوع الي صفة قائمة بالذات وذلك مذهبه علي ان القاضي ابا بكر الباقلائي من اصحاب الاشعري قد رد قوله في اثبات الحال ونفيها وتقرر رايه علي الاتبات ومع ذلك اثبت الصفات معاني قائمة به لا احوالاً وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم هو الذي نسميه صفة خصوصاً اذا اثبت حالة اوجبت تلك الصفات قال ابو الحسن الباري تعالي عالم بعلم قادر بقدرته حتي بحياة مرید بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف راي قل وهذه الصفات ازلية قائمة بذاته تعالي لا يقال هي هو ولا غيره ولا لا هو ولا لا غيره والدليل علي انه متكلم بكلام قديم ومرید بارادة قديمة قال قام الدليل علي انه ملك والملك من له الامر والنهي فهو آمرناه فلا يخلوا اما ان يكون آمراً بأمر قديم او بأمر محدث وان كان محدثاً فلا يخلوا اما ان يحدثه في ذاته او في محل او لا في محل ويستحيل ان يحدثه في ذاته لانه يودي الي ان يكون محلاً للموادت وذلك محل ويستحيل ان يكون في محل لانه يوجب ان يكون المحل به موصوفاً ويستحيل ان يحدثه لا في محل لان ذلك غير معقول فتعين انه قديم قائم به صفة له وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائر والواجب والموجود والمعدوم وقدرته واحدة يتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجائزات وارادته واحدة تتعلق بجميع ما تقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهي

وخبر واستخبار ووعد ووعد وهذه الوجوه ترجع الي الاعتبارات في كلمه لا الي العدد في نفس الكلام والعبارات والالفاظ المنزلة علي لسان الملائكة الي الانبياء عليهم السلم دلالات علي الكلام الازلي والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم ازلي والفرق بين القراءة والمقرؤ والتلاوة والمتلو كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر محدث والمذكور قديم وخالف الاشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشوية ان قضا يكون الحروف والكلمات قديمة والكلام عند الاشعري معني قائم بالنفس سوي العبارة بل العبارة دلالة عليه من الانسان فالمتكلم عنده من قام به الكلام وعند المعتزلة من فعل الكلام غير ان العبارة تسمي كلاً أما بالمجاز واما باشتراك اللفظ قل وارادته واحدة ازلية متعلقة بجميع المرادات من افعاله الخاصة وافعال عبادة من حيث انها مخلوقة له لا من حيث انها مكتسبة لهم فعن هذا قل اراد الجميع خيرها وشترها ونفعها وضررها وكما اراد وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتي كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاؤه وقدرة الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدر الجنس محال الوقوع وتكليف ما لا يطاق جائر علي مذهبه للعلة التي ذكرناها ولان الاستطاعة عنده عرض والعرض لا يبقى زمانين ففي حال التكليف لا يكون المكلف قط قادراً ولان المكلف لن يقدر علي احداث ما امر به فاما ان يجوز ذلك في حق من لا قدرة له اصلاً علي الفعل فمحال وان وجد ذلك منصوماً عليه في كتابه قل والعبد قادر علي افعاله ان الانسان يمجذ من نفسه تفرقة ضرورة بين حركات الرعدة والرعدة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الي ان الحركات الاختيارية حاصلة تحت القدرة متوقفة علي اختيار

القادر فمن هذا قال المكتسب هو المقدر بالقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم علي اصل ابي الحسن لا تأثير للقدرة الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الي الجوهر والعرض فلو أثرت في قضية الحدوث لأثرت في حدوث كل محدث حتي يصلح لاحداث الالوان والطعوم والروائح ويصلح لاحداث الجواهر والاجسام فيودي الي تجويز وقوع السماء والارض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالي اجري سنته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة او تحتها ومعها الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجرد له ويسمي هذا الفعل كسباً فيكون خلقاً من الله تعالي ابداعاً واحداثاً وكسباً من العبد حصولاً تحت قدرته والقاضي ابو بكر الباقلاني تخطي عن هذا القدر قليلاً فقال الدليل قد قام علي ان القدرة الحادثة لا تصلح للإيجاد لكن ليست تقتصر صفات الفعل او وجوهه واعتباراته علي جهة الحدوث فقط بل هاهنا وجوه اخرى الحدوث من كون الجوهر جوهرًا متخيّرًا قابلاً للعرض ومن كون العرض عرضاً ولوناً وسواداً وغير ذلك وهذه احوال عند مثبتي الاحوال قال فجهة كون الفعل حاصلًا بالقدرة الحادثة او تحتها نسبة خاصة يسمي ذلك كسباً وذلك هو أثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز علي اصل المعتزلة ان يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة في حال هو الحدوث والوجود او في وجه من وجوه الفعل فلم لا يجوز ان يكون تأثير القدرة الحادثة في حال هو صفة للحدوث او في وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلاً علي هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقاً ومن العرض مطلقاً غير والمفهوم من القيام والقعود غير وهما حالتان متميزتان فان كل قيام حركة وليس كل

حركة قياماً ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقاً ضرورياً بين قولنا اوجد وبين قولنا صلي وصام وتعد وقام وكما لا يجوز ان يضاف الي البارئ تعالي جهة ما يضاف الي العبد فكذلك لا يجوز ان يضاف الي العبد جهة ما يضاف الي البارئ تعالي فاثبت القاضي تأثيراً للقدرة الحادثة وأثرها هي الحالة الخاصّة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة الحادثة بالفعل وتلك الجهة هي المنعينة لان تكون مقابلة بالثواب والعقاب فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب خصوصاً علي اصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هي التي تقابل بالجزاء والحسن والقبح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالموجود من حيث هو موجود ليس بحسن ولا قبيح قال فاذا جاز لكم اثبات صفتين هما حالتان جاز لي اثبات حالة هي متعلقة القدرة الحادثة ومن قال هي حالة مجهولة فبيّناً بقدر الامكان جهتها وعرفناها ايش هي ومثلناها كيف هي ثم ان امام الحرمين ابا المعالي الجويني قدس الله روحه تخطي عن هذا البيان قليلاً قال اما نفي القدرة والاستطاعة فمما يباه العقل والحس واما اثبات قدرة لا أثر لها بوجه فهو كنفي القدرة اصلاً واما اثبات تأثير في حالة لا يعقل كنفي التأثير خصوصاً والاحوال علي اصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذاً من نسبة فعل العبد الي قدرته حقيقة لا علي وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال ايجاد من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه ايضاً عدم الاستقلال فالفعل يستند وجوداً الي القدرة والقدرة تستند وجوداً الي سبب اخر يكون نسبة القدرة الي ذلك السبب كنسبة الفعل

الي القدرة وكذلك يستند سبب الي سبب حتي ينتهي الي مسبب
الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغني علي الاطلاق فان كل
سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والباري تعالي هو الغني المطلق الذي
لا حاجة له ولا فقر وهذا الراي انما اخذه من الحكماء الالهييين وابرز في
معرض الكلام وليس يختص نسبة السبب الي السبب علي اصلهم بالفعل
والقدرة بل كل ما يوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع
وتأثير الاجسام في الاجسام ايجاداً وتأثير الطبائع في الطبائع احداثاً وليس
ذلك مذهب الاسلاميين كيف وراي المحققين من الحكماء ان الجسم لا يؤثر
في ايجاد الجسم قالوا الجسم لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن قوة ما في
جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلو أثر لأثر بجهتيه اعني بمادته
وصورته والمادة لها طبيعة عدمية فلو أثرت لأثرت بمشاركة العدم والتالي محال
فالمقدم اذا محال فنقيضه حق وهو ان الجسم وقوة ما في الجسم لا يجوز ان
يؤثر في جسم وتخطي من هو اشدّ تحقيقاً واغوص تفكراً عن الجسم وقوة في
الجسم الي كل ما هو جائز بذاته فقال كل ما هو جائز بذاته لا يجوز ان يحدث
شيئاً ما فانه لو احدث لاحدث بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة عدمية فلو
خلي الجائر وذاته كان عدماً فلو أثر الجواز بمشاركة العدم لأدب الي ان يؤثر
العدم في الوجود وذلك محال فاذا لا موجد علي الحقيقة الا واجب الوجود
بذاته وما سواه من الاسباب معدّات لقبول الوجود لا محدثات لحقيقة الوجود
ولهذا شرح سنذكره فمن العجب ان مأخذ كلام الامام ابي المعالي اذا كان
بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الي الاسباب حقيقة هذا ونعود الي

كلام صاحب المقالة قال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري اذا كان الخالق علي الحقيقة هو البارئ تعالي لا يشاركه في الخلق غيره فاحص وصفه تعالي هو القدرة علي الاختراع قال وهذا هو تفسير اسمه تعالي الله وقال ابو اسحق الاسفرايني اخص وصفه هو كون يوجب تميّزة عن الاكوان كلها وقال بعضهم نعلم يقيناً ان ما من وجود الا ويتميّز عن غيره بأمر ما والا فيقتضي ان يكون الموجودات كلها مشتركة متساوية والبارئ تعالي موجود فيجب ان يتميّز عن سائر الموجودات باخص وصف الا ان العقل لا ينتهي الي معرفة ذلك الاخص ولم يرد به سمع فيتوقف ثم هل يجوز ان يدركه العقل ففيه خلاف ايضاً وهذا قريب من مذهب ضرار غير انه اطلق لفظ الماهية وهو من حيث العبارة منكر ومن مذهب الاشعري ان كل موجود فيصح ان يُرى فان المصحح للرؤية انما هو الوجود والبارئ تعالي موجود فيصح ان يُرى وقد ورد السمع بان المومنين يرونه في الآخرة قال الله تعالي وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ اِلَيَّ رِبِّهَا نَاطِرَةٌ الي غير ذلك من الايات والاخبار قال ولا يجوز ان يتعلق به الرؤية علي جهة ومكان وصورة ومقابلة واتصال شعاع او علي سبيل انطباع فان ذلك مستحيل وله قولان في ماهية الرؤية احدهما انه علم مخصوص ويعني بالخصوص انه يتعلّق بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك وراء العلم لا يقتضي تأثيراً في المدرك ولا تأثراً عنه واثبت السمع والبصر للبارئ تعالي صفتين ازليتين هما ادراكا وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود واثبت لليدين والوجه صفات خبرية فيقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كما ورد وصغوه الي طريقة السلف من ترك التعرض للتاويل

وله قول ايضا في جواز التأويل ومذهبه في الوعد والوعيد والاسماء والاحكام والسمع والعقل مخالف للمعتزلة من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل علي الاركان فروعه فمن صدق بالقلب اي اقر بوحداية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقاً لهم فيما جاوا به بالقلب صح ايمانه حتي لو مات عليه في الحال كان مؤمناً ناجياً ولا يخرج من الايمان الا بانكار شي من ذلك وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الي الله تعالى اما ان يغفر له برحمته واما ان يشفع فيه النبي صلي الله عليه وسلم ان قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته ولا يجوز ان يخلد في النار مع الكفار لما ورد به السمع من الاخراج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان قال ولو تاب لا اقول بانه يجب علي الله تعالى قبول توبته بحكم العقل ان هو الموجب فلا يجب عليه شي بل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلائق باجمعهم الجنة لم يكن حيفاً ولو ادخلهم النار لم يكن جوراً ان الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشي في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات كلها سمعية والعقل ليس يوجب شيئاً ولا يقتضي تحسیناً وتقيحاً فمعرفة الله تعالى بالعقل يحصل بالسمع يجب قال الله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل ولا يجب علي الله تعالى شي ما بالعقل

لا الصلاح ولا الاصلح ولا اللطف وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضي نقيضه من وجه اخر واصل التكليف لم يكن واجباً علي الله تعالى ان لم يرجع اليه نفع ولا اندفع به عنه ضرر وهو قادر علي مجازاة العبد ثواباً وعقاباً وقادر علي الافضال عليهم ابتداءً تكملاً وتفضلاً والثواب والتفضل والنعيم واللطف كله منه فضل والعقاب والعذاب كله عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وانبعث الرسل من القضايا الجائرة لا الواجبة ولا المستحيلة ولكن بعد الانبعث تايددهم بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات ان لا بد من طريق للمستمع يسلكه فيعرف به صدق المدعي ولا بد من ازالة العلل فلا يقع في التكليف تناقض والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتحدي سليم عن المعارضة ينزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة وهو منقسم الي خرق المعتاد والي اثبت غير المعتاد والكرامات للولياء حق وهو من وجه تصديق للانبيا وتاكيد للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق الله تعالى والكفر والمعصية بخذلانه والتوفيق عنده خلق القدرة علي الطاعة والخذلان خلق القدرة علي المعصية وعند بعض اصحابه تيسير اسباب الخير هو التوفيق وبضده الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراؤها علي ظاهرها والايمان بها كما جاءت ان لا استكالة في اثباتها وما ورد من الاخبار عن الامور المستقبلية في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراف وانقسام الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير حق يجب الاعتراف بها واجراؤها علي ظاهرها ان لا استكالة في وجودها

والقران عنده معجز من حيث البلاغة والنظم وال فصاحة ان خيّر العرب بين
السيف وبين المعارضة فاختاروا اشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة ومن
اصحابه من اعتقد ان الاعجاز في القران من جهة صرف الدواعي وهو المنع
من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار
دون النص والتعيين ان لو كان ثم نص لما خفي والدواعي تتوقف علي نقله
واتفقوا في بيعة سقيفة بني ساعدة علي ابي بكر رضي الله عنه ثم اتفقوا بعد
تعيين ابي بكر علي عمر رضي الله عنهما واتفقوا بعد الشوري علي عثمان
رضي الله عنه واتفقوا بعده علي علي عليه السلام وهم مترتبون في الفضل
ترتبهم في الامامة وقال لا نقول في عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن
الخطاء وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول في معاوية وعمرو بن
العاص الا انهما بغيا علي الامام الحق فقاتلهم علي مقاتلة اهل البغي واما اهل
النهر وان فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي صلي الله عليه وسلم
ولقد كان علي عليه السلم علي الحق في جميع احواله يدور الحق معه
حيث دار

المشبهة ان السلف من اصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الكلام
ومخالفة السنة التي عهدوا من الائمة الراشدين ونصرهم جماعة من امراء بني امية
علي قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس علي قولهم بنفي الصفات وخلق
القران تحثيروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة في متشابهات آيات
الكتاب واخبار النبي عليه السلم فاما احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني
وجماعة من ائمة السلف فجزوا علي منهاج السلف المتقدمين عليهم من

اصحاب الحديث مثل مالك بن انس ومقاتل بن سليمان وسلخوا طريق
السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتاويل بعد ان نعلم
قطعاً ان الله تعالى لا يشبه شيئاً من المخلوقات وان كل ما يمثل في الوهم
فانه خالقه ومقدّره وكانوا يحترزون عن التشبيه الي غاية قالوا من حرك يده
عند قراءة خَلَقْتُ بِيَدَيَّ او اشار باصبعه عند روايته قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن وجب قطع يده وقلع اصابعه قالوا انما توقعنا في تفسير
الاية وتاويلها لامرين احدهما المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى فَمَّا
أَدَّيْنِ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا
يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا فَنَحْنُ
نحترز من الزيج والثاني ان التاويل امر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري
تعالى بالظن غير جائز فيما اولنا الاية علي غير مراد الباري تعالى فوقنا في
الزيغ بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا امنا بظاهرة
وصدقنا بباطنه ووكلنا علمه الي الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك ان ليس
ذلك من شرائط الايمان واركانه واحناط بعضهم اكثر احتياط حتي لم يفسر اليد
بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء ولا ما ورد من جنس ذلك بل ان احتاج في
ذكرها الي عبارة عبر عنها بما ورد لفظاً بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس
هو من التشبيه في شي غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من اصحاب
الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة ومثل مضر
وكهمش واحمد الهجيمي وغيرهم من اهل الشيعة قالوا معبودهم صورة ذات
اعضاء وابعض اما روحانية واما جسمانية ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود

والاستقرار والتمكن فلما مشبهة الشيعة فسيأتي مقالاتهم في باب الغلاة واما مشبهة الحشوية فحكي الاشعري عن محمد بن عيسي انه حكي عن مضر وكهمش واحمد الهجيمي انهم اجازوا علي ربه الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعانقونه في الدنيا و الاخرة اذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد الي حد الاخلاص والاتحاد المخلص وحكي الكعبي عن بعضهم انه كان يجوز الروية في الدنيا ان يزوروه ويزورهم وحكي عن داود الجواربي انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقال ان معبوده جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين ومع ذلك جسم لا كالجسام ولحم لا كاللحم ودم لا كالدما وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شي وحكي عنه انه قال هو اجوف من اعلاه الي صدره مصمت ما سوي ذلك وان له وفرة سوداء وله شعر قطط واما ما ورد في التنزيل من الاستواء واليدين والوجه والجنب والمجي والاتيان والفوقية وغير ذلك فاجروها علي ظاهرها اعني ما يفهم عند الاطلاق علي الاجسام وكذلك ما ورد في الاخبار من الصورة في قوله عليه السلم خلق ادم علي صورة الرحمن وقوله حتي يضع الجبار قدمه في النار وقوله قلب المؤمنين بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله خمر طينة ادم بيده اربعين صباحاً وقوله وضع يده او كفه علي كتفي وقوله حتي وجدت برد انامله علي كتفي الي غير ذلك اجروها علي ما يتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبار اكاذيب وضعوها ونسبوها الي النبي عليه السلم واكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتي قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة

وبكى علي طوفان نوح حتي رمدت عيناه وان العرش ليأط من تحته كأطيظ
الرحل الجديد وانه ليفضل من كل جانب اربعة اصابع وروي المشبهة عن
النبي عليه السلم انه قال لقيني ربي فصافحي وكافحني ووض يده بين كتفي حتي
وجدت برد انامله وزادوا علي التشبيه قولهم في القران ان الحروف والاصوات
والرقوم المكتوبة قديمة ازلية وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا
فيه باخبار منها ما روي عن النبي عليه السلم ينادي الله تعالي يوم القيمة
بصوت يسمعه الاولون والآخرين ورووا ان موسي عليه السلم كان يسمع كلام
الله كجتر السلاسل وقالوا اجمعت السلف علي ان القران كلام الله غير مخلوق
ومن قال هو مخلوق فهو كافر بالله ولا نعرف من القران الا ما هو بين اظهرنا
فنبصره ونسمعه ونقرأه ونكتبه والمخالفون اما المعتزلة فوافقونا علي ان هذا
الذي في ايدينا كلام الله وخالفونا في القدم وهم محجوجون باجماع الامة
واما الاشعرية فوافقونا علي ان القران قديم وخالفونا في ان الذي في ايدينا
ليس في الحقيقة كلام الله وهم محجوجون ايضاً باجماع الامة ان المشار اليه
هو كلام الله فاما اثبات كلام هو صفة قائمة بذات الباري تعالي لا نبصرها ولا
نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعا فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان
ما بين الالهيين كلام الله اثره علي لسان جبريل عليه السلم فهو المكتوب
في المصاحف وهو في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة
من الباري تعالي بغير حجاب ولا واسطة وذلك معني قوله تعالي سَلَامٌ قَوْلًا
مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ وهو قوله تعالي لموسى اِنِّي اَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ومناجاته من
غير واسطة حين قال وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا قال وَاِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَي

واقربهم الهيصمية ولكل واحد منهم راي الا انه لما لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء اغنام جاهلين لم نفردها مذهباً واوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الي ما يتفرع منه نص ابو عبد الله علي ان معبوده علي العرش استقراراً وعلي انه بجهة فوق ذاتاً واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المسمي عذاب القبر انه احدي الذات احدي الجوهر وانه مما س للعرش من الصفحة العليا وجوز الانتقال والنحول والنزول ومنهم من قل انه علي بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امثلاً العرش به وصار المتأخرون منهم الي انه تعالي بجهة فوق ومكان للعرش ثم اختلفوا فقل العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعد لا يتناهي وانه مباين للعالم بينونة ازلية ونفي التخصيص والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاريون منهم قالوا نعي بكونه جسماً انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا علي هذا ان من حكم علي القائمين بانفسهما ان يكونا متجاورين او متباينين ففضي بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الاخر كالعرض مع الجوهر واما ان يكون بجهة منه والباري تعالي ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم اعلي الجهات واشرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتي اذا راي راي من تلك الجهة ثم لهم اختلاف في النهاية فمن المجسمة من اثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحمت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم

ولهم في معني العظمة خلاف فقال بعضهم معني عظمته انه مع وحدته علي جميع اجزاء العرش والعرش تحته وهو فوق كله علي الوجه الذي هو فوق جزو منه وقال بعضهم معني عظمته انه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقي جميع اجزاء العرش وهو العلي العظيم ومن مذهبهم جميعاً جواز قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالي ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته فانما يحدث بقدرته وما يحدث مباحثاً لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث ويعنون بالاحداث الابدان والاعدام الواقعين في ذاته بقدرته من الاقوال والارادات ويعنون بالمحدث ما يابن ذاته من الجواهر والاعراض فيفترقون بين الخلق والمخلوق والابدان والموجود والموجد وكذلك بين الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدرة والمعدوم انما يصير معدوماً بالاعدام الواقع في ذاته بالقدرة وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية والآتية والكتب المنزلة علي الرسل عليهم السلم والقصص والوعد والوعيد والاحكام ومن ذلك التسمعات والتبصرات فيما يجوز ان يسمع ويبصر والابدان والاعدام هو القول والارادة وذلك قوله كن للشي الذي يريد كونه وارادته لوجود ذلك الشيء وقوله للشي كن صورتان وفسر محمد بن الهيصم الابدان والاعدام بالارادة والابتنار قال وذلك مشروط بالقول شرعاً ان ورد في التنزيل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وعلي قول الأكثرين منهم الخلق عبارة عن القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل فقال بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل معدوم اعدام وقال بعضهم ايجاد واحد يصلح

لموجددين اذا كانا من جنس واحد واذا اختلف الجنس تعدد اليجاد
والثم بعضهم لو افتر كل موجود او كل جنس الي ايجاد فليفتقر كل ايجاد
الي قدرة فالترم تعدد القدرة تعدد اليجاد قال بعضهم ايضاً يتعدد القدرة
بتعدد الاجناس المحدثات واكثرهم علي انها تتعدد بتعدد اجناس الحوادث
التي تحدث في ذاته من الكاف والنون والارادة والتسمع والتبصروهي خمسة
اجناس ومنهم من نسر السمع والبصر بالقدرة علي التسمع والتبصر ومنهم
من اثبت لله تعالي السمع والبصر ازلاً والتسمعات والتبصرات هي اضافة
المدركات اليهما وقد اثبتوا لله تعالي مشيئة قديمة متعلقة باصول المحدثات
وبالحوادث التي تحدث في ذاته واثبتوا ارادات حادثة يتعلق بتفاصيل
المحدثات واجمعوا علي ان الحوادث لا توجب لله تعالي وصفاً ولا هي
صفات له فتحدث في ذاته هذه الحوادث من الاقوال والارادات والتسمعات
والتبصرات ولا يصيرها قائلاً ولا مريداً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا يصير بخلق هذه
الحوادث محدثاً ولا خالقاً وانما هو قائل بقائلية وخالق بخالقيته ومريد
بمريدية وذلك قدرته علي هذه الاشياء ومن اصلهم ان الحوادث التي
يحدثها في ذاته واجبة البقاء حتي يستحيل عدمها ان لو جاز عليها العدم
لتعاقبت علي ذاته الحوادث ولشارك الجوهر في هذه القضية وايضاً فلو قدر
عدمها فلا يخلوا اما ان يقدر عدمها بالقدرة او باعدام يخلقه في ذاته ولا يجوز
ان يكون عدمها بالقدرة لانه يودي الي ثبوت المعدوم في ذاته وشرط الموجود
والمعدوم ان يكونا متباينين لذاته ولو جاز وقوع معدوم في ذاته بالقدرة من
غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدومات بالقدرة ثم يجب طرد ذلك

في الموجد حتي يجوز وقوع موجد محدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض اعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا فصل ولا اثر للاحداث في حال بقائه ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته من الامر فمنتقسم الي امر التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والي ما ليس امر التكوين وذلك اما خبر واما امر التكليف ونهي التكليف وهي افعال من حيث دلت علي القدرة ولا يقع تحتها مفعولات هذا هو تفصيل مذاهبهم في محل الحوادث وقد اجتهد ابن الهيصم في ارامم مقالة ابي عبد الله في كل مسألة حتي ردها من المحال الفاحش الي نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حملها علي العلو واثبت البيفونة الغير المتناهية وذلك الخلاء الذي اثبتها بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفي المجاورة والتماسة والتمكن بالذات غير مسألة محل الحوادث فانها ما قبلت المرومة فالترمها كما ذكرنا وهي من اشنع المحالات عقلاً وعند القوم ان الحوادث تريد علي عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث ونلك محال شنيع ومما اجمعوا عليه من اثبات الصفات قولهم البارئ تعالي عالم بعلم قادر بقدره حي بحيوته شاء بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة ازلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر كما اثبته الاشعري وربما زادوا اليدين والوجه صفات قائمة به وقالوا له يد لا كاليدي ووجه لا كالوجه واثبتوا جواز رويته من جهة فوق دون سائر الجهات

وزعم ابن الهيثم ان الذي اطلقه المشبهة علي الله عز وجل من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والرفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما اطلقه الكرامية من انه خلق ادم بيده وانه استوي علي عرشه وانه يجي يوم القيمة لمحاسبة الخلق وذلك انا لا نعتقد من ذلك شيئاً علي معني فاسد من جارحتين وعضوين تفسيراً لليدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيراً للاستواء ولا تردداً في الاماكن التي تحيط به تفسيراً للمجيء وانما ذهبنا في ذلك الي اطلاق ما اطلقه القران فقط من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القران والخبر فلا نطلقه كما اطلقه سائر المشبهة والمجسمة وقال البارئ تعالي عالم في الازل بما سيكون علي الوجه الذي سيكون وشاء لتنفيد علمه في معلوماته فلا ينقلب علمه جهلاً ومريد لما يخلق في الوقت الذي يخلق بارادة حادثة وقائل لكل ما يحدث بقوله كن حتي يحدث وهو الفرق بين الاحداث والمحدث والخلق والمخلوق وقال نحن نثبت القدر خيرة وشرة من الله تعالي وانه اراد الكائنات كلها خيرا وشرا وخلق الموجودات كلها حسنها وقبيحها ونثبت للعبد فعلاً بالقدرة الحادثة يسمي ذلك كسباً والقدرة الحادثة مؤثرة في اثبات فائدة زائدة علي كونه مفعولاً مخلوقاً للبارئ تعالي تلك الفائدة هي مورد التكليف والمورد هو المقابل بالثواب والعقاب واتفقوا علي ان العقل يحسن ويقبح قبل الشرع ويجب معرفة الله تعالي بالعقل كما قالت المعتزلة الا انهم لم يثبتوا رعاية الصلاح والاصحح واللفظ عقلاً كما قالت المعتزلة وقالوا الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الاعمال وفرقوا بين تسمية المومن مومنأ فيما يرجع الي احكام الظاهر والتكليف

وفيما يرجع الي احكام الاخرة والجزاء فالمنافق عندهم مومن في الدنيا حقيقة مستحق للعقاب الابدي في الاخرة وقالوا في الامامة انها تثبت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال اهل السنة الا انهم جوزوا عقد البيعة لامامين في قطرين وغرضهم اثبات امامة معاوية في الشام باتفاق جماعة من الصحابة واثبات امامة امير المومنين علي بالمدينة والعراقين باتفاق جماعة من الصحابة وراوا تصويب معاوية فيما استبد به من الاحكام الشرعية قتالاً علي طلب قتلة عثمان رضي الله عنه واستقلالاً بمال بيت المال ومذهبهم الاصلي اتهم علي عليه السلم في الصبر علي ما جرى مع عثمان والسكوت عنه وذلك عرق نزع

الخوارج والمرحبية والوعيدية كل من خرج علي الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمي خارجياً سواء كان الخروج في ايام الصحابة علي الائمة الراشدين او كان بعدهم علي التابعين باحسان والائمة في كل زمان والمرجبة صنف اخر تكلموا في الايمان والعمل الا انهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي يتعلق بالامامة والوعيدية داخلية في الخوارج وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار فذكرنا مذاهبهم في اثناء مذهب الخوارج الخوارج اعلم ان اول من خرج علي امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم جماعة ممن كان معه في حرب صفين واشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين الاشعث ابن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي حين قالوا القوم يدعوننا الي كتاب الله وانت تدعوننا الي السيف حتي قال انا اعلم بما في كتاب الله انفروا الي بقية الاحزاب انفروا الي من

يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله قالوا لترجعن الاشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك مثل ما فعلنا بعثمان فاضطر الي رد الاشتر بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين وما بقي منهم الا شرنمة قليلة فيهم حشاشة قوة فامتثل الاشتر امره وكان من امر الحكمين ان الخوارج حملوه علي التحكيم اولاً وكان يريد ان يبعث عبد الله بن عباس فما رضي الخوارج بذلك وقالوا هو منك فحملوه علي بعث ابي موسى الاشعري علي ان يحكما بكتاب الله تعالي فجري الامر علي خلاف ما رضي به فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا لم حكمت الرجال لا حكم الا لله وهم المارقة الذين اجتمعوا بالزهروان وكبار فرق الخوارج ستة الازارقة والحدادات والصفرية والعمارة والاباضية والثعالبة والباقون فروعهم ويجمعهم القول بالتبري عن عثمان وعلي ويقدمون ذلك علي كل طاعة ولا يصتحون المناكحات الا علي ذلك ويكفرون اصحاب الكباثر ويرون الخروج علي الامام اذا خالف السنة حقاً واجباً

المحكمة الاولى هم الذين خرجوا علي امير المومنين علي عليه السلم حين جري امر الحكمين واجتمعوا بحرورا من ناحية الكوفة ورأسهم عبد الله بن الكوا وعتاب بن الاعور وعبد الله بن وهب الراسبي وعروة بن جرير ويزيد بن عاصم المكاربي وحرثوص بن زهير المعروف بذبي الثدية وكانوا يومئذ في اثني عشر الف رجل اهل صيام وصلوة اعني يوم الزهروان وفيهم قال النبي صلي الله عليه وسلم يحقر صلوة احدكم في جنب صلوتهم وصوم احدكم في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيمهم وهم المارقة الذين

قال فيهم سيخرج من ضيضي هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية وهم الذين اولهم ذو الخويصرة واخرهم ذو الثديية وانما خروجهم
في الزمن الاول علي امرين احدهما بدعتهم في الامامة اذ جوزوا ان يكون
الامامة في غير قریش وكل من ينصبونه برايمهم وعاشر الناس علي ما مثلوا له من
العدل واجتناب الجور كان اماماً ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه
وان غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله او قتله وهم اشد الناس قولاً
بالقياس وجوزوا ان لا يكون في العالم امام اصلاً وان احتج اليه فيجوز ان
يكون عبداً او حرّاً او نبطياً او قرشياً و البدعة الثانية انهم قالوا اخطأ علي في
التحكيم اذ حكم الرجال ولا حكم الا لله وقد كذبوا علي علي عليه السلم من
وجهين احدهما في التحكيم انه حكم وليس ذلك صدقاً لانهم هم الذين حملوه
علي التحكيم والثاني ان تحكيم الرجال جائز فان القوم هم الحاكمون في هذه
المسئلة وهم رجال ولهذا قال علي عليه السلم كلمة حق اريد بها باطل وتخطوا
عن التخطيئة الي التكفير ولعنوا علياً عليه السلم فيما قاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين فقاتل الناكثين واغتنم اموالهم وما سبي ذراريهم ونساءهم وقاتل مقاتلة
القاسطين وما اغتنم اموالهم ولا سبي ثم رضي بالتحكيم وقاتل مقاتلة المارقين
واغتنم اموالهم وسبي ذراريهم وطعنوا في عثمان للاحداث التي عدوها
عليه وطعنوا في اصحاب الجمل واصحاب صفين فقاتلهم علي عليه السلم
بالهروان مقاتلة شديدة فما انفلت منهم الا اقل من عشرة وما
قتل من المسلمين الا اقل من عشرة فانهم اثنان منهم الي عمان واثنان الي
كرمان واثنان الي سجستان واثنان الي الجزيرة وواحد الي تل مورون باليمن

وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت الي اليوم واول من بويع بالامامة من الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي في منزل زيد بن حصين بايعه عبد الله بن الكوا وعروة بن جرير ويزيد بن عاصم المكاربي وجماعة معهم وكان يمتنع عليهم تحرجاً ويستقبلهم ويومي الي غيره تحرجاً فلم يقنعوا الا به وكان يوصف براى ونجدة فتبراً من الحكمين وممن رضي بقولهما وضوب امرهما وكفروا امير المومنين علياً عليه السلم وقالوا انه ترك حكم الله وحكم الرجال وقيل ان اول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد بن مائة بن تميم يقال له الحجاج بن عبيد الله يلقب بالبرك وهو الذي ضرب معاوية علي البيته لما سمع بذكر الحكمين وقال اتحكم في دين الله لا حكم الا لله تحكم بما حكم القران به فسمعها رجل فقال طعن والله فانفذ فسماوا المحكمة بذلك ولما سمع امير المومنين علي عليه السلم هذه الكلمة قال كلمة عدل يراد بها جور انما يقولون لا امارة ولا بد من امارة برة او فاجرة ويقال ان اول سيف سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن اذينة وذلك انه اقبل علي الاشعث فقال ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشروط اوثق من شرط الله تعالي ثم شهر السيف والاشعث تولي ف ضرب به عجز البغلة فشبت البغلة فنفرت اليمانية فلما راي ذلك الاحنف مشي هو واصحابه الي الاشعث فسأوه الصبح ففعل وعروة بن اذينة نجبا بعد ذلك من حرب النهروان وبقي الي ايام معاوية ثم ابي الي زياد بن ابيه ومعه مولي له فسأله زياد عن ابي بكر وعمر فقال فيهما خيراً وسأله عن عثمان فقال كنت اتوالي عثمان علي احواله في خلافته ستة سنين ثم تبرأت منه بعد ذلك

للأحداث التي أحدثها وشهد عليه بالكفر فسأله عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فقال أتوالاه الي ان حكم ثم اتبرأ منه بعد ذلك وشهد عليه بالكفر فسأله عن معاوية نسبه سباً قبيحاً ثم سأله عن نفسه فقال أولك لثنية واخرك لدعوة وانت فيما بينهما بعد عاصي ربك فامر زياد بضرب عنقه ثم دعا مولاة وقال له صف لي امرة واصدق قال اطنب ام اختصر فقال بل اختصر فقال ما اتيتك بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشاً بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك خبثه واعتقاده

الازارقة اصحاب ابي راشد نافع بن الازرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة الي الاهواز فغلبوا عليها وعلي كورها وما وراها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه الفواحي وكان مع نافع من امراء الخوارج عطية بن الاسود الحنفي وعبد الله بن ماخون واخواه عثمان والزبير وعمر بن عمير العنبري وقطري بن الفجاءة المازني وعبيدة بن هلال اليشكري واخوه محرز بن هلال وصخر بن حنبا التميمي وصالح بن مخراق العبدني وعبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير في زهاء ثلثين الف فارس ممن يري رايبهم وينخرط في سلكهم فانفذ اليه عبيد الله بن الحرث بن نوفل النوفلي بصاحب جيشه مسلم بن عنبس بن كرز بن حبيب فقتله الخوارج وهزموا اصحابه فاخرج اليهم ايضاً عثمان بن عبد الله بن معمر التميمي فهزموه فاخرج اليهم حارثة بن بدر العتابي في جيش كثير فهزموه وخشي اهل البصرة علي انفسهم وبلدهم من الخوارج فاخرج اليهم المهلب بن ابي صفرة فبقي في حرب الازارقة تسع عشر سنة الي ان فرغ من امرهم في ايام الحجاج ومات

نافع قبل وقائع المهلب مع الازارقة وبايعوا بعده قطري بن الفجاءة وسموه
 امير المومنين وبدع الازارقة ثمانية احديها انه كفر علياً عليه السلم وقال
 ان الله انزل في شأنه وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ
 اللَّهُ عَلَيَّ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ الَّذِي أَنْصَبَ لِي مِنَ الْكُفْرِ وَصَوَّبَ عَلَيَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ مَلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ
 ان الله انزل في شأنه وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَقَالَ
 عمران بن حطان وهو مفتي الخوارج وزاهدها وشاعرها الاكبر في تصويبه ابن
 ملجم لعنه الله

شعر

يا ضربة من منيب ما اراد بها الا ليلغ من ذي العرش رضوانا
 اني لاذكرة يوماً فاحسبه اوفي البرية عند الله ميزانا
 وعلي هذه البدعة مضت الازارقة وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة
 والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسائر المسلمين معهم
 وتحليلدهم في النار والثانية انه كفر القعدة وهو اول من اظهر البراءة من
 القعدة عن القتال وان كان موافقاً علي دينه وكفر من لم يهاجر اليه والثالثة
 اباحتهم قتل اطفال المخالفين والنسوان والرابعة اسقاطه الرجم عن الزاني اذ ليس
 في القران ذكره واسقاطه حد القذف عن تذف المحصنين من الرجال مع
 وجوب الحد علي قاذف المحصنات من النساء الخامسة حكمه بان اطفال
 المشركين في الفار مع ابايهم السادسة ان التقية غير جائزة في قول ولا
 عمل السابعة تجويزه ان يبعث الله تعالى نبياً يعلم انه يكفر بعد نبوته او كان
 كافراً قبل البعثة والكبائر والصغائر اذا كانت بمثابة عفة وهي كفر وفي الامة من
 جوز الكبائر والصغائر علي الانبياء عليهم السلم فهي كفر الثامنة اجمعت

الازارقة علي ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كُفِرُ كُفْرًا مَلْتَةً خَرَجَ بِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ
جَمَلَةً وَيَكُونُ مَخْلُودًا فِي النَّارِ مَعَ سَائِرِ الْكُفَّارِ وَاسْتَدَلُّوا بِكُفْرِ ابْلِيسَ لَعْنَهُ
اللَّهُ وَقَالُوا مَا ارْتَكَبَ إِلَّا كَبِيرَةً حَيْثُ أُمِرَ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ فَامْتَنَعَ وَالْأَفْهَى عَارَفَ
بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى

النَّجْدَاتِ الْعَازِرِيَّةِ أَصْحَابِ نَجْدَةَ بْنِ عَامِرِ الْحَنْفِيِّ وَقِيلَ عَاصِمٌ وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ
أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْيَمَامَةِ مَعَ عَسْكَرٍ يُرِيدُ الْحَرَقَ بِالْأَزَارِقَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ أَبُو فَنْدِيكٍ
وَعَطِيَّةُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْحَنْفِيُّ فِي الطَّائِفَةِ الَّذِينَ خَالَفُوا نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ فَاخْبِرُوهُ
بِمَا أَحْدَثَهُ نَافِعٌ مِنَ الْخِلَافِ بِتَكْفِيرِ الْقَعْدَةِ عَنْهُ وَسَائِرِ الْأَحْدَاثِ وَالْبِدْعِ وَيَابِعُوا
نَجْدَةَ وَسَمَّوْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ اخْتَلَفُوا عَلَيَّ نَجْدَةَ فَكَفَرَهُ قَوْمٌ مِنْهُمْ لِأَمْرِ
نَقَمُوا عَلَيْهِ مِنْهَا أَنَّهُ بَعَثَ ابْنَهُ مَعَ جَيْشٍ إِلَى أَهْلِ الْقَطِيفِ فَقَتَلُوا
وَسَبُّوا نِسَاءَهُمْ وَقَوْمَهَا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ وَقَالُوا إِنَّ صَارَتْ قِيَمَتُهُمْ فِي حِصْنِنَا
فَذَلِكَ وَالْأَرْدُنَّ الْفَضْلَ وَنَكَّهْنَهُ قَبْلَ الْقِسْمَةِ وَآكَلُوا مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ
فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى نَجْدَةَ وَاخْبِرُوهُ بِذَلِكَ قَالَ فَلِمَ يَسْعَكُمُ مَا فَعَلْتُمْ قَالُوا لَمْ نَعْلَمْ
أَنَّ ذَلِكَ لَا يَسْعُنَا فَعَذَرَهُمْ بِجَهَالَتِهِمْ وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَمِنْهُمْ مَنْ
وَأَفَقَهُ وَعَذَرَ بِالْجَهَالَاتِ فِي الْحُكْمِ الْاجْتِهَادِيِّ وَقَالُوا الدِّينَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا
مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةُ رِسَالَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتَحْرِيمُ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَعْنُونَ
مُؤَافَقِيهِمْ وَالْإِقْرَارَ بِمَا جَاءَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ جَمَلَةً فَهَذَا وَاجِبٌ عَلَيَّ الْجَمِيعِ وَالْجَهْلِ
بِهِ لَا يَعْذِرُ فِيهِ وَالثَّانِي مَا سِوَى ذَلِكَ فَالْأَنْسَ مَعْذُورُونَ فِيهِ إِلَيَّ أَنْ يَقُومَ عَلَيْهِمُ
الْحُجَّةُ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ قَالُوا وَمَنْ خَافَ الْعَذَابَ عَلَيَّ الْمَجْتَهِدِ الْمُخْطِئِ فِي
الْأَحْكَامِ قَبْلَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَاسْتَحَلَّ نَجْدَةَ بْنَ عَامِرِ دِمَاءِ أَهْلِ

العهد والذمة واموالهم في دار التقية وحكم بالبراءة ممن حرّمها قال واصحاب الحدود من موافقيه لعل الله تعالى يعفوا عنهم وان عذبهم ففي غير النار ثم يدخلهم الجنة فلا يجوز البراءة عنهم وقال من نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة واصرّ عليها فهو مشرك ومن زنا وشرب وسرق غير مصرّ عليه فهو غير مشرك وغلظ علي الناس في حد الخمر تغليظاً شديداً ولما كاتب عبد الملك بن مروان واعطاه الرضاء نقم عليه اصحابه فيه فاستتابوه فظهر التوبة فتركوا النعمة عليه والتعرض له وندمت طائفة علي هذه الاستتابة وقالوا اخطأنا وما كان لنا ان نستتيب الامام وما كان له ان يتوب باستتابتنا اياه فتابوا عن ذلك وقالوا له تب عن توبتك والا نابذناك فتاب من توبته وفارقه ابو فديك وعطية ووثب عليه ابو فديك فقتله ثم برى ابو فديك من عطية وعطية من ابي فديك وانفذ عبد الملك بن مروان معمر بن عبد الله بن معمر الي حرب ابي فديك فحاربه اياماً فقتله ولحق عطية بارض سجستان ويقال لاصحابه العطوية ومن اصحابه عبد الكريم بن عمير زعيم العجاردة وانما قيل للنجدات العاذرية لانهم عذروا بالجهالات في احكام الفروع وحكي الكعبي عن النجدات ان التقية جائزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفوس قال واجمعت النجدات علي انه لا حاجة للناس الي امام قط وانما عليهم ان يتناصفوا فيما بينهم فان راوا ان ذلك لا يتم الا بامام يحملهم عليه فاتاموه جاز ثم افترقوا بعد نجدة الي عطوية وفديكية وبري كل واحد منها عن صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولي نجدة واهل سجستان وخراسان وكرمان وقهستان من الخوارج علي مذهب

عطية وقيل كان نجدة بن عامر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج علي ابن الزبير ثم تفرقا عنه فاختلف نافع ونجدة فصار نافع الي البصرة ونجدة الي اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعاً قال التقية لا تحل والتعود عن القتال كفر واحتج بقول الله تعالي إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ وبقوله تعالي يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ وخالفه نجدة وقال التقية جائزٌ واحتج بقوله تعالي إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وبقوله تعالي وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وقال القعود جائز والمجاهد اذا امكنه افضل وفضل الله المجاهدين علي القاعدين اجرا عظيماً وقال نافع هذا في اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم حين كانوا مقهورين واما في غيرهم مع الامكان فالقعدة كفر لقول الله تعالي وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

البيهسية اصحاب ابي بيهس الهيصم بن جابر وهو احد بني سعد بن ضبيعة وقد كان الحجاج طلبه ايام الوليد فهرب الي المدينة فطلبه بها عثمان بن جبّان المزني فظفر به وحبسه وكان يسامره الي ان ورد كتاب الوليد بان يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل به ذلك وكفر ابو بيهس ابرهيم وميمون في اختلافهما في بيع الامة وكذلك كفر الواقفية وزعم انه لا يسلم احد حتي يقر بمعرفة الله تعالي ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم والولاية لاولياء الله تعالي والبراءة من اعداء الله فمن جملة ما ورد به الشرع مما حرم الله وجاء به الوعيد فلا يسعه الا معرفته بعينه وتفسيره والاحتراز عنه ومنه ما ينبغي ان يعرفه باسمه ولا يضرة ان لا يعرفه بتفسيره حتي يبطل به وعليه ان يقف عند ما لا يعلم ولا ياتي بشيء الا بعلم ويرى ابو بيهس عن الواقفية لقولهم انا

نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم احلال واقع ام حرام قال كان من حقه ان يعلم ذلك والايمان هو ان يعلم كل حق من باطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل ويحكي عنه انه قال الايمان هو الاقرار والعلم وليس هو احد الامرين دون الاخر وعامة البيهسية علي ان العلم والقرار والعمل كله ايمان ونهب قوم منهم الي ان ما يحرم سوى ما في قوله تعالي **قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَيَّ طَعِمَ يُطَعَّمُهُ وَمَا سَوِيَ ذَلِكَ فَكُلْهُ حَلَالٌ** ومن البيهسية قوم يقال لهم العونية وهم فرقتان فرقة تقول من رجح من دار الهجرة الي القعود برئنا منه وفرقة تقول بل نقولاهم لانهم رجعوا الي امر كان حلالاً لهم والفرقتان اجمعتا علي ان الامام اذا كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد ومن البيهسية صنف يقال لهم اصحاب التفسير زعموا ان من شهد من المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها وكيفيتها وصنف يقال لهم اصحاب السؤال قالوا ان الرجل يكون مسلماً اذا شهد الشهادتين وتبرأ وتولي وامن بما جاء من عند الله جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتي يبتلي به فيسأل وان واقع حراماً لم يعلم تحريمه فقد كفر وقالوا في الاطفال بقول الثعلبية ان اطفال المومنين مومنون واطفال الكافرين كافرون ووافقوا القدرية في القدر وقالوا ان الله تعالي فوض الي العباد فليس لله في اعمال العباد مشيئة فبرئت منهم عامة البيهسية وقال بعض البيهسية ان واقع الرجل حراماً لم يحكم بكفرة حتي يرفع امره الي الامام والوالي ويحدّه وكل ما ليس فيه حدّ فهو مغفور وقال بعضهم ان السكر اذا كان من شراب حلال فلا يواخذ صاحبه بما قال فيه وفعل وقالت العونية

السكر كفر ولا يشهدون انه كفر ما لم ينضم اليه كبيرة اخرى من ترك الصلاة او قذق الحصن ومن الخوارج اصحاب صالح بن مسرح ولم يبلغنا عنه انه احدث قولاً تميز به عن اصحابه فخرج علي بشر بن مروان فبعث اليه بشر بن الحارث بن عميرة او الاشعث بن عميرة الهمداني انقذه الحجاج لقتاله فاصابت صالحاً جراحة في قصر حلولا فاستألف مكانه شبيب بن يزيد الشيباني ويكنى ابا الصخاري وهو الذي غلب علي الكوفة وقتل من جيش الحجاج اربعة وعشرين اميراً امراء الجيوش ثم انهزم الي الاهواز وغرق في نهر الاهواز وذكر اليمان ان الشيبانية يستمون مرجية الخوارج لما ذهبوا اليه من الوقف في امر صالح ويحكي عنه انه برئ منه وفارقه ثم خرج يدعي الامامة لنفسه ومذهب شبيب ما ذكرناه من مذاهب البيهسية الا ان شوكته وقوته ومقاماته مع المخالفين مما لم يكن لخارج من الخوارج وقصته المذكورة في التواريخ

العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد وافق النجدات في بدعهم وقيل انه كان من اصحاب ابي بيهس ثم خالفه وتفرد بقوله يجب البراءة عن الطفل حتي يدعي الي الاسلام ويجب دعاءه اذا بلغ واطفال المشركين في النار مع ابائهم ولا يري المال فيئاً حتي يقتل صاحبه وهم يتولون القعدة اذا عرفوهم بالديانة ويرون الهجرة فضيلة لا فرضاً ويكفرون بالكبائر ويحكي عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف من القران ويزعمون انها قصة من القصص قالوا ولا يجوز ان يكون قصة العشق من القران ثم ان العجاردة افتقرت اصنافاً ولكل صنف مذهب علي حiale الا انهم لما كانوا من جملة العجاردة اوردناهم علي حكم التفصيل في الجدول والضع

الصلتية اصحاب عثمان بن ابي الصلت
 والصلت بن ابي الصلت تفردوا عن
 العجاردة بان الرجل اذا اسلم توليناه
 وتبرأنا من اطفاله حتي يدركوا فيقبلوا
 الاسلام ويحكي عن جماعة منهم انهم
 قالوا ليس لاطفال المشركين والمسلمين
 ولاية ولا عداوة حتي يبلغوا فيدعوا الي
 الاسلام فيقرروا او ينكروا
 الحمزية اصحاب حمزة بن ادرك
 وافقوا الميمونية في القدر وفي سائر
 بدعها الا في اطفال مخالفيهم والمشركين
 فانهم قالوا هولاء كلهم في النار وكان حمزة
 من اصحاب الحصين بن الرقاد الذي
 خرج بسجستان من اهل اوق وخالفه
 خلف الخارجي في القول بالقدر
 واستحقات الرياسة فبري كل واحد منهما
 عن صاحبه وجوز حمزة امامين في
 عصر واحد ما لم يجمع الكلمة ولم
 يقهر الاعداء

الميمونية اصحاب ميمون بن خالد
 كان من جملة العجاردة الا انه تفرد عنهم
 باثبات القدر خيرة وشرة من العبد
 واثبات الفعل للعبد خلقاً وابداعاً واثبات
 الاستطاعة قبل الفعل والقول بان الله
 تعالي يريد الخير دون الشر وليس له
 مشيئة في معاصي العباد وذكر الحسين
 الكرابيسي في كتابه الذي حكي فيه
 مقالات الخوارج ان الميمونية يميزون
 نكاح بنات البنات وبنات اولاد الاخوة
 والاخوات وقال ان الله حرم نكاح
 البنات وبنات الاخوة والاخوات ولم
 يحرم نكاح بنات اولاد هولاء ويحكي
 الكعبي والاشعري عن الميمونية انكارها
 كون سورة يوسف من القران وقالوا
 بوجوب قتل السلطان وحده ومن رضي
 بحكمه فاما من انكره فلا يجوز قتاله الا
 اذا اعلان عليه او طعن في دين الخوارج
 او صار دليلاً للسلطان واطفال الكفار
 عندهم في الجنة

الخلفية اصحاب خلف الخارجي وهم

خارج كرمان ومكران خالفوا الحمزية القول بالقدر الا انهم عذروا اصحاب
 في القول بالقدر و اضافوا القدر خيره الاطراف في ترك ما لم يعرفوه من
 وشرة الي الله تعالي وسلكوا في ذلك الشريعة اذا اتوا بما يعرف لزومه من
 مذهب السنة وقالوا الحمزية ناقضوا طريق العقل واثبتوا واجبات عقلية
 حيث قالوا لو عذب الله العباد علي كما قالت القدرية ورئيسهم غالب بن
 افعال قدرها عليهم او علي ما لم يفعلوه شاذل من سجستان وخالفهم عبد الله
 كان ظالماً وقضوا بان اطفال المشركين السرزوري وتبرأ منهم ومنهم المحمدية
 في النار ولا عمل لهم ولا شرك فهذا من اصحاب محمد بن زرق وكان من
 اعجب ما يعتقد من التناقض اصحاب الحصين ثم بري منه

الشعيبية اصحاب شعيب بن محمد الخارمية اصحاب خارم بن علي علي
 وكان مع ميمون من جملة العجاردة قول شعيب في ان الله تعالي خالق
 الا انه بري منه حين اظهر القول بالقدر اعمال العباد ولا يكون في سلطانه الا
 قال شعيب ان الله خالق اعمال ما يشاء وقالوا بالموافاة وان الله تعالي
 العباد والعبد مكتسب لها قدرة و ارادة انما يتولي العباد علي ما علم انهم
 مسئول عنها خيراً وشراً مجازي عليها صائررون اليه في اخر امرهم من الايمان
 ثواباً وعقاباً ولا يكون شي في الوجود ويتبرأ منهم علي ما علم انهم صائررون اليه
 الا بمشيئة الله تعالي وهو علي بدع في اخر امرهم من الكفر وانه سبحانه
 الحوارج في الامامة والوعيد وعلي بدع لم يزل محباً لاوليائه مبغضاً لاعدايه
 العجاردة في حكم الاطفال وحكم القعدة ويحكي عنهم انهم يتوقفون في امر
 والتولي والتبري علي عليه السلم ولا يصرحون بالبراءة
 عنه ويصرحون بالبراءة في حق غيره

الثعالبة اصحاب ثعلبة بن عامر كان مع عبد الكريم بن عجرد يداً واحدة الي ان اختلفا في امر الطفل فقال ثعلبة انا علي ولايتهم صغاراً وكباراً حتي نري منهم انكاراً للحق ورضي بالجور فتبترت العجاردة من ثعلبة نقل عنه ايضاً انه قال ليس لهم حكم في حال الطفولية من ولاية وعداوة حتي يدركوا ويدعوا فان قبلوا فذاك وان انكروا كفروا وكان يري اخذ الزكوات من عبيدهم اذا استغنوا واعطاهم منها اذا افتقروا

الاخنسية اصحاب اخنس بن قيس من جملة الثعالبة وانفرد عنهم بان قال اتوقف في جميع من كان في دار التقية من اهل القبلة الا من عرف منه الايمان فاتولاه عليه او كفر فاتبرأ منه وحرّموا الاغتيال والقتل والسرقه في السرّ ولا يبتدأ احد من اهل القبلة بالقتال حتي يدعي الي الدين فان امتنع قوتل سوي من عرفوه بعينه علي خلاف قولهم وقيل انهم جؤزوا تزويج المسلمات من مشركي قومهم اصحاب الكباثر وهم علي اصول الخوارج في سائر المسائل

المعيدية اصحاب معبد بن عبد الرحمن من جملة الثعالبة خالف الاخنس في الخطاء الذي وقع له في تزويج المسلمات وخالف ثعلبة فيما حكم من اخذ الزكوات من عبيدهم وقال اني لا ابرأ منه بذلك ولا ادع اجتهادي في خلافه وجؤزان يصير سهام الصدقة سهماً واحداً في حال التقية

الرشيدية اصحاب رشيد الطوسي ويقال لهم العشرية واصلهم ان الثعالبة كانوا يوجبون فيما سقي بالانهار والقني نصف العشر فاخبرهم زياد بن عبد الرحمن ان فيها العشر ولا يجوز البراءة ممن قال فيها نصف العشر قبل هذا فقال الرشيد ان لم يجز البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا فافتقروا في ذلك فرقتين

الشيبيانية اصحاب شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم وهو المعين له
 ولعلي بن الكرمانى علي نصر بن سيار وكان من الثعالبة فلما اعانها برئت منه
 الخوارج فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته فقالت الثعالبة لا يصح توبته لانه
 قتل الموافقين لنا في المذهب واخذ اموالهم ولا يقبل توبة من قتل مسلماً
 واخذ ماله الا بان يقص من نفسه ويرد الاموال او توهب له ذلك ومن مذهب
 شيبان انه قال بالجبر ووافق جهم بن صفوان في مذهبه الي الجبر ونفي القدرة
 الحادثة وينقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني ابي خالد انه قال ان الله
 تعالى لم يعلم حتي خلق لنفسه علماً وان الاشياء انما تصير معلومة له عند
 حدوثها ووجودها ونقل عنه انه تبرأ من شيبان وكفرة حين نصر الرجلين
 فوتمت عامة الشيبيانية بجرجان ونسا وارمنية والذي تولي شيبان وقال بتوبته
 عطية الجرجاني واصحابه

المكرمية اصحاب مكرم بن عبد الله العجلي من جملة الثعالبة وتفرد عنهم بان
 قال تارك انصولة كافر لا من اجل ترك الصلوة ولكن لجهله بالله تعالى وطرد هذا في
 كل كبير يتركها الانسان وقال انما يكفر لجهله بالله تعالى وذلك ان العارف بالله
 تعالى وانه المطلع علي سره وعلايته والمجازي علي طاعته ومعصيته لن يتصور منه
 الاقدام علي المعصية والاجترأ علي المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة ولا
 يبالي بالتكليف فيه وعن هذا قال النبي صلي الله عليه وسلم لا يزني
 الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن الخبير
 وخالفوا الثعالبة في هذا القول وقالوا بايمان الموافاة والحكم بان الله تعالى انما
 يوالي عباده ويعاديهم علي ما هم صائرون اليه من موافاة الموت لا علي اعمالهم

التي هم فيها فان ذلك ليس بموثوق به اصراراً عليه ما لم يصل المرء الي اخر
 عمره ونهاية اجله فحينئذ ان بقي علي ما يعتقدده فذلك هو الايمان فيواليه
 وان لم يبتق فيعاديه وكذلك في حق الله تعالي حكم الموالاة والمعاداة علي
 ما علم منه حال الموافاة

المعلومية والمجهولية كانوا في الاصل خارمية الا ان المعلومية قالت من لم
 يعرف الله تعالي بجميع اسمائه وصفاته فهو جاهل به حتي يصير عالماً بجميع
 ذلك فيكون مومناً وقالت الاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق العبد فبرئت منهم
 الخارمية واما المجهولية قالت من علم بعض اسمائه تعالي وصفاته وجعل
 بعضها فقد عرف الله تعالي وقالت افعال العباد مخلوقة لله تعالي

الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض الذي خرج في ايام مروان بن محمد
 فوجه اليه عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله بقبالة وقيل ان عبد الله بن
 يحيى الاباضي كان رفيقاً له في جميع احواله واقواله وقال ان مخالفينا من
 اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم
 من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام وحرام قتلهم وسبيهم في
 السر غيلة الا بعد نصب القتال واقامة الحجّة وقالوا ان دار مخالفينهم من اهل
 الاسلام دار توحيد الا معسكر السلطان فانه دار بني واجازوا شهادة مخالفينهم علي
 اوليائهم وقالوا في مرتكبي الكبائر انهم موحدون لا مومنون وحكي الكعبي عنهم
 ان الاستطاعة عرض من الاعراض وهي قبل الفعل بها يحصل الفعل وانفعال
 العباد مخلوقة لله تعالي احدائاً وابداعاً ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازاً ولا يسمون
 امامهم امير المومنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم يفني كله اذا فني اهل

التكليف قال واجمعوا علي ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر
النعمة لا كفر الملة وتوقفوا في اطفال المشركين وجوزوا تعذيبهم علي سبيل
الانتقام واجازوا ان يدخلوا الجنة تفضلاً وحكي الكعبى عنهم انهم قالوا بطاعة
لا يراد بها الله تعالى كما قال ابو الهذيل ثم اختلفوا في النفاق ايسمي شركاً
ام لا قالوا ان المنافقين في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم كانوا موحديين
الا انهم ارتكبوا الكبائر فكفروا في الكبيرة لا بالشرك وقالوا كل شي امر الله تعالى
به فهو عام ليس بخاص وقد امر به المومن والكافر وليس في القران خصوص
وقالوا لا يخلق الله تعالي شيئاً الا دليلاً علي وحدانيته ولا بد ان يدل به واحداً
وقال قوم منهم يجوز ان يخلق الله تعالي رسولاً بلا دليل وبكلف العباد بما
يوحي اليه ولا يجب عليه اظهار المعجزة ولا يجب علي الله تعالي ذلك
الي ان يظهر دليلاً ويخلق معجزة وهم جماعة متفرقون في مذاهبهم تفرق
الثعلبية والعجاردة

الحفصية منهم اصحاب حفص بن ابي المقدم تميز عنهم بان قال ان بين
الشرك والايمان خصلة واحدة وهي معرفة الله تعالي وحده فمن عرفه ثم
كفر بما سواه من رسول او كتاب او قيامة او جنة او نار او ارتكب الكبائر من
الزنا والسرقه وشرب الخمر فهو كافر لكنه بري من الشرك

الحارثية اصحاب الحارث الاباضي خالف الاباضية في قوله بالقدر علي مذهب
المعتزلة وفي الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبات طاعة لا يراد بها الله تعالي
اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسة الذي قال يتولي المحكمة الاولي قبل الازرقة
وتبرأ ممن بعدهم الا الاباضية فانه يتولاهم وزعم ان الله تعالي سبعت رسولاً من

العجم وينزل عليه كتاباً قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك
 شريعة المصطفى محمد صلي الله عليه وسلم ويكون علي ملة الصابية المذكورة
 في القران وليست هي الصابية الموجودة بحران وواسط وتولي يزيد من شهد
 المصطفى عليه السلم من اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينه وقال
 ان اصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون وكل ذنب صغير او كبير
 فهو شرك

الصفريه الزيادية اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازرقة والنجدات والاباضية
 في امور منها انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين
 والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم
 وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد
 واقع فلا يتعدى باهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقه والقذف فيسمي زانياً
 سارقاً قاذفاً لا كافراً مشركاً وما كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل
 ترك الصلوة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه جوز تزويج المسلمات
 من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية وراي زياد بن الاصفر جميع
 الصدقات سهماً واحداً في حال التقية ويحكي عنه انه قال نحن مومنون عند
 انفسنا ولا ندرى لعلنا خرجنا من الايمان عند الله وقال الشرك شركان شرك هو
 طاعة الشيطان وشرك هو عبادة الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بانكار الربوبية
 والبراءة براءتان براءة من اهل الحدود سنة وبرائة من اهل الجحود فريضة

وانختم المذاهب بذكر رجال الخوارج من المتقدمين عكرمة وابو هرون
 العبدى وابوالشعثاء واسماعيل بن سميع ومن المتأخرين اليمان

بن رباب ثعلبي ثم بيهسي وعبد الله بن يزيد ومحمد بن حرب
ويحيى بن كامل اباضي ومن شعرائهم عمران بن حطان وحبيب بن
جدرة صاحب الضحاك بن قيس ومنهم ايضاً جهم بن صفوان وابو مروان
غيلان بن مسلم ومحمد بن عيسى وبرغوث كلثوم بن حبيب المهلبى
ابو بكر محمد بن عبد الله بن شبيب البصرى علي بن حرمة صالح قبة
بن صبيح بن عمرو مونس بن عمران البصرى ابو عبد الله بن مسلمة
الفضل بن عيسى الرقاشى ابو زكريا يحيى بن اصفح ابو الحسين محمد
بن مسلم الصالحى ابو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الخالدي محمد
بن صدقة ابو الحسين علي بن زيد الاباضي ابو عبد الله محمد بن الكرام
كلثوم بن حبيب المرابي البصرى والذين اعتزلوا الي جانب فلم يكونوا مع
علي رضي الله عنه في حروبه ولا مع خصومه وقالوا لا ندخل في غمار الفتنة
من الصحابة عبد الله بن عمر وسعد بن ابى وقاص ومحمد بن مسلمة
الانصاري واسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال قيس بن ابى حازم كنت مع علي في جميع احواله وحروبه حتي قال يوم
صفين انفروا الي بقية الاحزاب انفروا الي من يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون
صدق الله ورسوله فعرفت ايش كان يعتقد في الجماعة فاعتزلت عنه
المرجبة الارزاء علي معنيين احدهما التاخير قالوا ارجه واخاه اي امهله
واخرة والثاني اعطاء الرجاء اما اطلاق اسم المرجبة علي الجماعة بالمعني الاول
فصحيح لانهم كانوا يوخرون العمل عن النية والعقد واما بالمعني الثاني فظاهر
لانهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقيل الارزاء

تأخير حكم صاحب الكبيرة الي القيمة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار فعلي هذا المرجية والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل الارجاء تأخير علي عليه السلم عن الدرجة الاولى الي الرابعة فعلي هذا المرجية والشيعة فرقتان متقابلتان والمرجية اصناف اربعة مرجية الخوارج ومرجية القدرية ومرجية الجبرية والمرجية الخالصة ومحمد بن شبيب والصالحي والخالدي من مرجية القدرية ونحن انما نعدّ مقالات المرجية الخالصة اليونسية اصحاب يونس النميري زعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مومن وما سوي المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضّر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب علي ذلك اذا كان الايمان خالصاً واليقين صادقاً وزعم ان ابليس كان عارفاً بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه أَبِي وَاسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قال ومن تمكّن في قلبه الخضوع لله والمحبة له علي خلوص ويقين لم يخالفه في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضّر يقينه واخلاصه والمومن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبتته لا بعلمه وطاعته

العبيدية اصحاب عبيد المكتب حكي عنه انه قال ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات علي توحيدة لم يضّر ما اقتدرف من الاثام واجترح من السيئات وحكي الييمان عن عبيد المكتب واصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالي لم يزل شيئاً غيره وان كلامه لم يزل شيئاً غيره وكذلك دين الله لم يزل شيئاً غيره وزعم ان الله تعالي عن قولهم علي صورة انسان وحمل عليه قوله صلي الله عليه وسلم خلق ادم علي صورة الرحمن

الغسانية اصحاب غسان بن الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله والاقرار بما انزل الله مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلًا لو قال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة ام غيرها كان مومنًا ولو قال ان الله قد فرض الحج الي الكعبة غير اني لا ادري اين الكعبة ولعلها بالهند كان مومنًا ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لانه شاكًا في هذه الامور فان عاقلاً لا يستجيز من عقله ان يشك في ان الكعبة الي اي جهة وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه ويعدّه من المرجية ولعله كذب ولعمري كان يقال لابي حنيفة واصحابه مرجية السنة وعدّه كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجية ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنّوا به انه يؤخر العمل عن الايمان والرجل مع تخرجه في العمل كيف يفتي بترك العمل وله سبب اخر وهو انه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجياً وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج والله اعلم

الثوبانية اصحاب ابي ثوبان المرجي الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسوله عليهم السلم وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وأخر العمل كله من الايمان ومن القائلين بمقاتله ابو مروان غيلان بن مروان الدمشقي وابو شمر ومويس بن عمران

والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعتابي وصالح قبة وكان غيلان يقول
 بالقدر خيرة وشرة من العبد وفي الامامة انها تصلح في غير قريش وكل من كان
 قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً لها وانها لا تثبت الا باجماع الامة والعجب
 ان الامة اجتمعت علي انها لا تصلح لغير قريش وبهذا دفعت الانتصار عن
 دعواهم منّا امير ومنكم امير فقد جمع غيلان خصلاً ثلثاً القدر والارزاء والخروج
 والجماعة التي عددناهم اتفقوا علي ان الله تعالي لو عفا عن عاص في القيمة
 عفا عن كل مومن عاص هو في مثل حاله وان اخرج من النار واحداً اخرج
 من هو في مثل حاله ومن العجب انهم لم يجزمو القول بان المومنين من
 اهل التوحيد يخرجون لا محالة من النار ويحكي عن مقاتل بن سليمان ان
 المعصية لا تضر صاحب التوحيد والايمن وانه لا يدخل النار مومن والصحيح من
 النقل عنه ان المومن العاصي يعذب يوم القيمة علي الصراط وهو علي متن
 جهنم يصيبه لفع النار ولهبا فيتالم بذلك علي مقدار المعصية ثم يدخل الجنة
 ومثل ذلك بالحبة علي المقلاة الموججة بالنار ونقل عن بشر بن عتاب
 المريسي انه قال ان ادخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون عنها بعد ان
 عدّبوا بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال وليس بعدل وقيل ان اول من قال
 بالارزاء الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب وكان يكتب فيه الكتب الي
 الامصار الا انه ما آخر العمل عن الايمان كما قالت المرجية اليونسية والعبيدية
 لكنه حكم بان صاحب الكبيرة لا يكفر ان الطاعات وترك المعاصي ليست من
 اصل الايمان حتي يزول الايمان بزوالها

التومنية اصحاب ابي معاذ التومني الذي زعم ان الايمان هو ما عصم من الكفر وهو اسم للنخال اذا تركها التارك كفر ولو ترك خصلة واحدة منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية صغيرة او كبيرة لم يجمع عليها المسلمون بانها كفر لا يقال لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق وعصي وقال تلك النخال هي المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول قال ومن ترك الصلاة والصيام مستحلاً كفر وان تركها علي ذية القضاء لم يكفروا من قتل نبياً او لطمه كفر لا من اجل القتل واللطم ولكن من اجل الاستخفاف والعداوة والبغض والي هذا المذهب ميل ابن الروندي وبشر المريسي قال الايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً والكفر هو الجحود والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة الكفر

الصالحية اصحاب صالح بن عمرو الصالحى ومحمد بن شبيب وابو شمروغيلان كلهم جمعوا بين القدر والارجاء ونحن وان شرطنا ان نورد مذاهب المرجية الخالصة الا انه بدا لنا في هؤلاء لانفرادهم عن المرجية باشياء فاما الصالحى فقال الايمان هو المعرفة بالله تعالى علي الاطلاق وهو ان للعالم صانعاً فقط والكفر هو الجهل به علي الاطلاق قال وقول القائل ثالث ثلاثة ليس بكفر لكنه لا يظهر الا من كافر وزعم ان معرفة الله تعالى هو المحبة والخضوع له ويصح ذلك مع جحد الرسول ويصح في العقل ان يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله غير ان الرسول عليه السلام قد قال من لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله تعالى وزعم ان الصلاة ليست بعبادة لله تعالى وانه لا عبادة الا الايمان به وهو معرفته وهو خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص واما ابو شمرومري

القدرى فانه زعم ان الايمان هو المعرفة بالله عز وجل والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار به انه واحد ليس كمثله شي ما لم يقيم عليه حجة الانبياء عليهم السلم فاذا قامت الحججة فالاقرار بهم وتصديقهم من الايمان والمعرفة والاقرار بما جاؤا به من عند الله غير داخل في الايمان الاصلي وليس كل خصلة من خصال الايمان ايماناً ولا بعض ايمان واذا اجتمعت كانت كلها ايماناً وشرط في خصال الايمان معرفة العدل يريد به القدر خيرة وشرة من العبد من غير ان يضاف الي البارئ تعالى منه شي واما غيلان بن مروان من القدرية المرجية زعم ان الايمان هو المعرفة الثانية بالله والمحبة والخضوع له والاقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله والمعرفة الاولى فطرية ضرورة فالمعرفة علي اصله نوعان فطرية وهو علمه بان للعالم صانعاً ولنفسه خالقاً وهذه المعرفة لا تسمي ايماناً انما الايمان هو المعرفة الثانية المكتسبة

تتمة رجال المرجية كما نقل الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب وسعيد بن جبير وطلح بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار ومقاتل بن سليمان وذر وعمرو بن ذر وحمام بن ابي سليمان وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الحسن وقديد بن جعفر وهؤلاء كلهم ائمة الحديث لم يكفروا اصحاب الكبائر بالكبيرة ولم يحكموا بتخليدهم في النار خلافاً للخوارج والقدرية

الشيعة هم الذين شابعوا علياً عليه السلم علي الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصية اما جلياً او خفياً واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده قالوا وليست الامامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الامام بنصبهم بل هي قضية اصولية هو ركن

الدين لا يجوز للرسول عليه السلم اغفاله واهماله ولا تفويضه الي العامة وارساله
ويجمعهم القول بوجوب التعيين و التنصيص وثبوت عصمة الائمة وجوباً عن
الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً الا في حال التقية
ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تعديده الامامة كلام وخلاف كثير وعند كل
تعديده وتوقف مقالة ومذهب وخطب وهم خمس فرق كيسانية وزيدية
وامامية وغلاة واسماعيلية وبعضهم يميل في الاصول الي الاعتزال وبعضهم
الي السنة وبعضهم الي التشبيه

الكيسانية اصحاب كيسان مولي امير المومنين علي عليه السلم وقيل تلميذ
للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقاداً بالغاً من احاطته بالعلوم كلها
واقتراسه من السيدين الاسرار بجملتها من علم التاويل والباطن وعلم الآفاق
والانفس ويجمعهم القول بان الدين طاعة رجل حتي حملهم ذلك علي تاويل
الاركان الشرعية من الصلوة والصيام والزكوة والحج وغيرها علي رجال فحمل بعضهم
علي ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الي طاعة الرجل وحمل بعضهم علي
ضعف الاعتقاد بالقيمة وحمل بعضهم علي القول بالتناسخ والحلول والرجعة
بعد الموت فمن مقتصر علي واحد معتقد انه لا يموت ولا يجوز ان يموت
حتي يرجع ومن معد حقيقة الامامة الي غيره ثم متكسر عليه متحير فيه
ومن مدع حكم الامامة وليس من الشجرة وكلهم حيارى منقطعون ومن اعتقد
ان الدين طاعة رجل ولا رجل له فلا دين له و نعوذ بالله من الحيرة والحرر بعد
الكور

المختارية اصحاب المختار بن عبید كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً

وكيسانياً قال بامامة محمد بن الحنفية بعد علي وقيل لا بل بعد الحسن والحسين وكان يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوماً مزخرفة ينوطها به ولما وقف محمد بن الحنفية علي ذلك تبرأ منه واطهر لاصحابه انه انما نمس علي الخلق ذلك ليتمشي امره ويجتمع الناس عليه وانما انتظم له ما انتظم بامريرين احدهما انتسابه الي محمد بن الحنفية علماً ودعوة والثاني قيامه بثار الحسين عليه السلم واشتغاله ليلاً ونهاراً بقتال الظلمة الذين اجتمعوا علي قتل الحسين فمن مذهب المختار انه يجوز البداء علي الله تعالي والبداء له معاني البداء في العلم وهو ان يظهر له خلاف ما علم ولا اظن عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد والبداء في الارادة وهو ان يظهر له صواب علي خلاف ما اراد وحكم والبداء في الامر وهو ان يامر بشي ثم يامر بعده بخلاف ذلك ومن لم يجوز النسخ ظن ان الاوامر المختلفة في الاوقات المختلفة متناسخة وانما صار المختار الي اختيار القول بالبداء لانه كان يدعي علم ما يحدث من الاحوال اما بوحى يوحى اليه واما برسالة من قبل الامام فكان اذا وعد اصحابه بكون شي وحدث حادثة فان وافق كونه قوله جعله دليلاً علي صدق دعواه وان لم يوافق قال قد بدا لربكم وكان لا يفرق بين النسخ والبداء قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البداء في الاخبار وقد قيل ان السيد محمد بن الحنفية تبرأ من المختار حين وصل اليه انه قد لبس علي الناس انه من دعائه ورجاله وتبرأ من الضلالات التي ابتدعتها المختار من التاويلات الفاسدة والمخاريق المموهة فمن مخاريقه انه كان عنده كرسي قديم قد غشاه بالديباج وزينه بانواع الزينة وقال هذا من ذخائر امير المومنين علي عليه

السلم وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني اسرائيل فكان اذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني اسرائيل وفيه السكينة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مدداً لكم وحديث الحمامات البيض التي ظهرت في الهوا وقد اخبرهم قبل ذلك بان الملائكة تنزل علي صورة الحمامات البيض معروف والاسجاع التي الفها ابرد تاليف مشهور وانما حمله علي الانتساب الي محمد بن الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه وامتلاء القلوب بحبه والسيد كان كثير العلم عزيز المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب قد اخبره امير المومنين عن احوال الملاحم واطلعه علي مدارج المعالم قد اختار العزلة وآثر الخمول علي الشهرة وقد قيل انه كان مستودعاً علم الامامة حتي سلم الامانة الي اهلها وما فارق الدنيا حتي اقرها في مستقرها وكان السيد الحميري وكثير الشاعر من شيعته قال كثير فيه :

الا ان الائمة من قريش	ولاة الحق اربعة سوا
علي والثلثة من بنيه	هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر	وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يدوق الموت حتي	يقود الخيل يقدمه اللواء
يغيب ولا يري فيهم زماناً	برضوي عنده غسل وماء

وكان السيد الحميري ايضاً يعتقد انه لم يموت وانه في جبل رضوي بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملاً العالم عدلاً كما ملئت جوراً وهذا هو الاول حكم بالغيبة والعودة بعد الغيبة

حكم به الشيعة وجري ذلك في بعض الجماعة حتي اعتقدوه ديناً وركناً من اركان التشيع ثم اختلف الكيسانية بعد انتقال محمد بن الحنفية في سوق الامامة وصار كل اختلاف مذهباً

الهاشمية اتباع ابي هاشم بن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال محمد بن الحنفية الي رحمة الله ورضوانه وانتقال الامامة منه الي ابنه ابي هاشم قالوا فانه افضي اليه اسرار العلوم واطلعه علي مناهج تطبيق الافاق علي الانفس وتقدير التنزيل علي التاويل وتصوير الظاهر علي الباطن قالوا ان لكل ظاهر باطناً ولكل شخص روحاً ولكل تنزيل تاويلاً ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم والمنتشر في الافاق من الحكم والاسرار مجتمع في الشخص الانساني وهو العلم الذي استأثر علي عليه السلم به ابنه محمد بن الحنفية وهو افضي ذلك السر الي ابنه ابي هاشم وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقاً واختلف بعد ابي هاشم شيعته خمس فرق قالت فرقة ان ابا هاشم مات منصرفاً من الشام بارض الشراة واوصي الي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وانجرت في اولاده الوصية حتي صارت الخلافة الي ابي العباس قالوا ولهم في الخلافة حق لاتصال النسب وقد توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعمه العباس اولي بالوراثة وفرقة قالت ان الامامة بعد موت ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية وفرقة قالت لا بل ان ابا هاشم اوصي الي اخيه علي بن محمد وعلي اوصي الي ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج الي غيرهم وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصي الي عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وان الامامة خرجت من بني هاشم الي عبد الله

وتحوّلت روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان يرجع الي علم وديانة فاطم بعض
القوم علي خيانتة وكذبہ فاعرضوا عنه وقالوا بامامة عبد الله بن معاوية بن عبد
الله بن جعفر بن ابي طالب وكان من مذهب عبد الله ان الارواح تناسخ
من شخص الي شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص اما اشخاص
بني ادم واما اشخاص الحيوانات قال روح الله تناسخت حتي وصلت اليه
وحلّت فيه وادعي الالهية والنبوة معاً وانه يعلم الغيب فعبده شيعته الحمقي
وكفروا بالقيامة لاعتمادهم ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه
الاشخاص وتاول قوله تعالى لَيْسَ عَلَي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ
فِيمَا طَعُمُوا الاية علي ان من وصل الي الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع
ما يطعم ووصل الي الكمال والبلوغ وعنه نشأت الخرمية والمزدكية بالعراق
وهلك عبد الله بخراسان وافترقت اصحابه فمنهم من قال انه بعد حي لم
يمت ويرجع ومنهم من قال بل مات وتحوّلت روحه الي اسحق بن زيد
بن الحارث الانصاري وهم الجارثية الذين يبيكون المهرمات ويعيشون عيش
من لا تكليف عليه وبين اصحاب عبد الله بن معاوية وبين اصحاب محمد
بن علي خلاف شديد في الامامة فان كل واحد منهما يدعي الوصية من ابي
هاشم اليه ولم يثبت الوصية علي قاعدة تعتمد

البنانية اتباع بنان بن سمان النهدي قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم اليه
وهو من الغلاة القائلين بالهية امير المومنين علي عليه السلم قال حل في
علي جزء الهي واتحد بجسده فيه كان يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم
وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصر والظفر وبه قلع باب خيبر وعن

هذا قال والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور في المصباح قال وربما يظهر علي في بعض الازمان وقال في تفسير قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اراد به علياً فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه ثم ادعي بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق ان يكون اماماً وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به ادم سجود الملائكة وزعم ان معبوده علي صورة انسان عضواً فعضواً جزواً فجزواً وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ ومع هذا الخزري الفاحش كتب الي محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعاه الي نفسه وفي كتابه اسلم تسلم وترتقي من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة فامر الباقر ان ياكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فاكله فمات في الحال وكان اسم الرسول عمر بن ابي عفيف وقد اجتمعت طائفة علي بنان بن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري علي ذلك

الرزامية اتباع زمام بن ساقوا الامامة من علي الي ابنه محمد ثم الي ابنه ابي هاشم ثم منه الي علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم ساقوها الي محمد بن علي واوصي محمد الي ابنه ابراهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الذي دعاه اليه وقال بامامته وهؤلاء ظهوروا بخراسان في ايام ابي مسلم حتي قيل ان ابا مسلم كان علي هذا المذهب لانهم ساقوا الامامة الي ابي مسلم فقالوا له حظ في الامامة واتعوا حلول روح الاله فيه ولهذا ايده علي

بني امية حتي قتلهم عن بكرة ابيهم وقالوا بتناسخ الارواح والمقنع الذي ادعي الالهية لنفسه علي محاربتى اخرجها كان في الاول علي هذا المذهب وتابعة مبيضة ما وراء النهر وهؤلاء صنف من الخرمية دانوا بترك الفرائض وقالوا الدين معرفة الامام فقط ومنهم من قال الدين امران معرفة الامام واداء الامانة ومن حصل له الامران فقد وصل الي حال الكمال وارتفع عنه التكليف ومن هؤلاء من ساق الامامة الي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وصية اليه لا من طريق اخر وكان ابو مسلم صاحب الدولة علي مذهب الكيسانية في الاول واقتبس من دعواتهم العلوم التي اختصوا بها واحس منهم ان هذه العلوم مستودعة فيهم وكان يطلب المستقر فيه فنفذ الي الصادق جعفر بن محمد الي قد اظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالاته بني امية الي موالاته اهل البيت فان رغبت فيه فلا مزيد عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فجاد الي ابي العباس بن محمد وتلده الخلافة

الزيدية اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلم ساقوا الامامة في اولاد فاطمة عليها السلم ولم يجوزوا ثبوت امامة في غيرهم الا انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع مسخي خرج بالامامة يكون اماماً واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا طائفة منهم بامامة محمد وابراهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين الذين خرجا في ايام المنصور وقتلا علي ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا

المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع حتي يتحلي بالعلم فتلمذ في الاصول
لواصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة مع اعتقاد واصل بان جدّه علي بن ابي
طالب في حروبه التي جرت بينه وبين اصحاب الجمل واصحاب الشام
ما كان علي يقين من الصواب وان احد الفريقين منهما كان علي
الخطاء لا بعينه فاقبس منه الاعتزال وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان من مذهبه
جواز امامة المفضل مع قيام الافضل فقال كان علي بن ابي طالب افضل
الصحابة الا ان الخلافة فوضت الي ابي بكر لمصلحة رايها وقاعدة دينية راعوها
من تسكين نائرة الفتنة وتطبيب قلوب العامة فان عهد الحروب التي جرت
في ايام النبوة كان قريباً وسيف امير المومنين علي عليه السلم عن دماء
المشركين من قريش لم يجف بعد والضغائن في صدور القوم من طلب المار
كما هي فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب كل
الانقياد وكانت المصلحة ان يكون القيام بهذا الشأن من عرفوه باللين والتورّد
والتقدم بالسن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلي الله عليه وسلم
الا ترى انه لما اراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الامر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه زعق الناس وقالوا لقد وليت علينا فظاً غليظاً فما كانوا يرضون
بامير المومنين عمر لشدة وصلابة وغلظ له في الدين وفضافة علي الاعداء حتي
سكنهم ابو بكر رضي الله عنه وكذلك يجوز ان يكون المفضل اماماً والافضل
قائم فيراجع اليه في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا ولما سمعت شيعة
الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرأ عن الشبخين رفضوه حتي اتي قدره
عليه فسميت رافضة وجرت بينه وبين اخيه محمد الباقر مناظرة لا من

هذا الوجه بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء ويقتبس العلم ممن يجوز الخطاء علي جدّه في قتال الناكثين والقاسطين ومن يتكلم في القدر علي غير ما ذهب اليه اهل البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج شرطاً في كون الامام اماماً حتي قال له يوماً علي قضية مذهبك والدك ليس بامام فانه لم يخرج قط ولا تعرّض للخروج ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالامامة بعده يحيي بن زيد ومضي الي خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة وقد وصل اليه الخبر من الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه بانه يقتل كما قتل ابوه ويصلب كما صلب ابوه فجري عليه الامر كما اخبر وقد قوّس الامر بعده الي محمد وابراهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضي ابراهيم الي البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا ايضاً واخبرهم الصادق بجميع ما تمّ عليهم وعرفهم ان اباه عليهم السلم اخبروه بذلك كله وان بني امية يتناولون علي الناس حتي لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها وهم يستشعرون بغض اهل البيت ولا يجوز ان يخرج واحد من اهل البيت حتي ياذن الله تعالي بزوال ملكهم وكان يشير الي ابي العباس وابي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس انا لا نخوض في الامر حتي يتلاعب بها هذا واولاده اشارة الي المنصور فزيد بن علي قتل بكناسة الكوفة قتله هشام بن عبد الملك ويحيي بن زيد قتل بجوزجان خراسان قتله اميرها ومحمد الامام قتله بالمدينة عيسي بن ماهان وابراهيم الامام قتل بالبصرة امر بقتلهما المنصور ولم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك حتي ظهر بخراسان ناصر الاطروش فطلب مكانه ليقتل فاخفتني واعتزل الي بلاد الديلم والجبل ولم يتحلّوا بدين الاسلام بعد فدعي الناس دعوة الي الاسلام

علي مذهب زيد بن علي فدأناو بذلك ونشأوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الأئمة ويولي أمرهم وخالفوا في أعمامهم من الموسوية في مسائل الأصول ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بامامة المفضل وطعنوا في الصحابة طعن الامامية وهم اصناف ثلاثة

جارودية وسليمانية وبقرية والصاحبية منهم والبترية علي مذهب واحد الجارودية اصحاب ابي الجارود زعموا ان النبي صلي الله عليه وسلم نص علي عليه السلم بالوصف دون التسمية والامام بعده علي والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروا بذلك وقد خالف ابو الجارود في هذه المقالة امامة زيد بن علي فانه لم يعتقد بهذا الاعتقاد واختلفت الجارودية في التوقف والسوق فساق بعضهم الامامة من علي الي الحسن ثم الي الحسين ثم الي علي بن الحسين زين العابدين ثم الي زيد بن علي ثم منه الي الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقالوا بامامته وكان ابو حنيفة رحمه الله علي بيعته ومن جملة شيعته حتي رفع الامر الي المنصور فحبسه حبس الابد حتي مات في الحبس وقيل انه انما بايع محمد بن عبد الله الامام في ايام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقي الامام ابو حنيفة علي تلك البيعة يعتقد موالاته اهل البيت فرفع حاله الي المنصور فتم عليه ما تم والذين قالوا بامامة محمد الامام اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملاً الارض عدلاً ومنهم من اقر بموته وساق الامامة الي محمد بن القاسم بن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان وقد أسر في ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في دارة

حتى مات ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا
الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين وحمل رأسه الي
محمد بن عبد الله بن ظاهر حتى قال فيه بعض العلوية

قتلت اعز من ركب المطايا وجئتك استلينك في الكلام
وعز علي ان القاك الا وفيما بيننا حد الحسام

وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي واما ابو الجارود
فكان يسمى سرحوب سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله
عنه وسرحوب شيطان اعمى يسكن البحر قاله الباقر تفسيراً ومن اصحاب
ابي الجارود فضيل الرسان وابو خالد الواسطي وهم مختلفون في الاحكام والسير
فزعم بعضهم ان علم ولد الحسن والحسين عليهما السلم كعلم النبي صلي الله عليه
وسلم فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة وبعضهم يزعم ان العلم
مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز ان يوذ عنهم وعن غيرهم من العامة

السليمانية اصحاب سليمان بن جرير وكان يقول ان الامامة شورى فيما بين
الخلق ويصح ان ينعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وانها تصح في المفضل
مع وجود الافضل واثبت امامة ابي بكر وعمر حقاً باختيار الامة حقاً اجتهادياً
وربما كان يقول ان الامة اخطأت في البيعة لهما مع وجود علي خطأ لا يبلغ
درجة الفسق وذلك الخطاء خطأ اجتهادي غير انه طعن في عثمان للاحداث
التي احدثها واكفروه بذلك واكفر عائشة والزبير وطلحة باقدامهم علي قتال علي
ثم انه طعن في الراضة فقال ان ائمة الراضة قد وضعوا مقاتلين لشيعتهم لا
يظهر احد قط عليهم احدهما القول بالبدا فاذا اظهروا قولاً انه سيكون لهم قوة

وشوكة وظهور ثم لا يكون الامر علي ما اخبروه قالوا بدا الله تعالي في ذلك والثانية التقية وكل ما ارادوا تكلموا به فاذا قيل لهم ذلك ليس بحق وظهر لهم البطلان قالوا انما قلناه تقية وفعلناه تقية وتابعه علي القول بجواز امامة المفضول مع قيام افضل قوم من المعتزلة منهم جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وكثير النوي وهو من اصحاب الحديث قالوا الامامة من مصالح الدين ليس يحتاج اليها لمعرفة الله تعالي وتوحيده فان ذلك حاصل بالعقل لكنها يحتاج اليها لاقامة الحدود والقضا بين المتحاكمين وولاية البيّتمى والايمى وحفظ البيضة واعلاء الكلمة ونصب القتال مع اعداء الدين وحتى يكون للمسلمين جماعة ولا يكون الامر فوضي بين العامة فلا يشترط فيها ان يكون الامام افضل الامة علماً وادبهم رأياً وحكمة اذا الحاجة تنسّد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والافضل ومالت جماعة من اهل السنة الي ذلك حتى جوّزوا ان يكون الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد ولكن يجب ان يكون معه من يكون من اهل الاجتهاد فيراجعه في الاحكام ويستفتي منه في الحلال والحرام ويجب ان يكون في الجملة ذا رأي متين وبصر في الحوادث نافذ

الصالحية اصحاب الحسن بن صالح بن حي والبترية اصحاب كثير النوي الابتر وهما متفقان في المذهب وقولهم في الامامة كقول السليمانية الا انهم توقفوا في امر عثمان اهو مومن ام كافر قالوا اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب ان يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه من اهل الجنة واذا راينا الاحداث التي احدثها من استهتاره بتريية بني امية وبني مروان واستبداده بامور لم توافق سيرة الصحابة قلنا يجب ان يحكم

بكفرة فتحيرنا في امرة وتوقفنا في حاله ووكلائه الي احكم الحاكمين واما علي فهو افضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم واولاهم بالامامة لكنه سلم الامر لهم راضياً وفوض الامر اليهم طائعاً وترك حقه راغباً فنحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك ولو لم يرض علي بذلك لكان ابو بكر هالكاً وهم الذين جوزوا امامة المفضل وتاخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضياً بذلك وقالوا من شهر سيفه من اولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ولهم خبط عظيم في امامين وجد فيهما هذه الشرائط وشهرا سيفهما ينظر الي الافضل والازهد وان تساويا ينظر الي الامتن رايًا والاحزم امراً وان تساويا تقابلاً فينقلب الامر عليهم كلاً ويعود الطلب جدعاً والامام مملوماً والامير ماموراً ولو كانا في قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في قومه ولو افتي احدهما بخلاف ما يفتي الاخر كان كل واحد منهما مصيباً وان افتي باستكمال دم الامام الاخر واكثرهم في زماننا مقلدون لا يرجعون الي راي واجتهاد اما في الاصول فيرجعون الي راي المعتزلة حذو القذة بالقذة ويعظمون ائمة الاعتزال اكثر من تعظيمهم ائمة اهل البيت واما في الفروع فهم علي مذهب ابي حنيفة الا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي والشيعة رجال الزيدية ابو الجارود زياد بن المنذر العبدي جعفر بن محمد والحسن بن صالح ومقاتل بن سليمان والداعي ناصر الحق الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمرو بن الحسين بن علي والداعي الاخر صاحب طبرستان الحسين بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ومحمد بن نصر

الامامية هم القائلون بامامة علي عليه السلم بعد النبي صلي الله عليه وسلم
نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل اشارة اليه بالعين قالوا
وما كان في الدين والاسلام امر اهم من تعيين الامام حتي يكون مفارقتة الدنيا
علي فراغ قلب من امر الامة فانه اذا بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز
ان يفارق الامة ويتركهم هملاً يري كل واحد منهم رايًا ويسلك كل واحد طريقاً
لا يوافقه في ذلك غيره بل يجب ان يعين شخصاً هو المرجوع اليه وينص
علي واحد هو الموثوق به والمعول عليه وقد عين علياً عليه السلم في مواضع
تعريضاً وفي مواضع تصريحاً اما تعريضاته فمثل ان بعث ابا بكر ليقرأ سورة
البراءة علي الناس في المشهد وبعث بعد علياً ليكون هو القاري عليهم والمبلغ
عنه اليهم وقال نزل علي جبريل فقال يبلغه رجل منك او قال من قومك وهو
يدل علي تقديمه علياً عليه السلم ومثل ما كان يوم علي ابي بكر وعمر غيرهما
من الصحابة في البعوث وقد امر عليهما عمرو بن العاص في بعث واسامة بن
زيد في بعث وما امر علي علياً قط واما تصريحاته فمثل ما جرى في
نائة الاسلام حين قال من الذي يبايعني علي ماله فبايعته جماعة ثم قال من
الذي يبايعني علي روحه وهو وصيي وولي هذا الامر من بعدي فلم يبايعه احد
حتي مد امير المؤمنين علي عليه السلم يده اليه فبايعه علي روحه وولي بذلك
حتي كانت قريش تعير ابا طالب انه امر عليك ابنك ومثل ما جرى في
كمال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالي يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ فلما وصل الي غدير خم امر بالدوجات
فقمن ونادوا الصلوة جامعة ثم قال عليه السلم وهو علي الرجال من كنت مولاه

فعلي مولاة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من
 خذله وادر الحق معه حيث دار الاهل بلغت ثلثاً فادعت الامامية ان هذا
 نص صريح فانا ننظر من كان النبي صلي الله عليه وسلم مولي له وبلي معني
 فنظرن ذلك في حق علي وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه حتي
 قال عمر حين استقبل علياً طوي لك يا علي اصبحت مولي كل مومن
 ومومنة قالوا وقول النبي عليه السلم افضاكم علي نص في الامامة فان الامامة
 لا معني لها الا ان يكون اقضي القضاة في كل حادثة الحاكم علي المتخاصمين
 في كل واقعة وهو معني قوله تعالي اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
 فارلي الامر من اليه القضا والحكم حتي وقي مسئلة الخلافة لما تخصصت المهاجرون
 والانصار كان القاضي في ذلك هو امير المومنين علي دون غيره فان النبي صلي
 الله عليه وسلم كما حكم لكل واحد من الصحابة باخص وصف له فقال افرضكم
 زيد اقرأكم ابي اعرفكم بالحلال والحرام معاذ كذلك حكم لعلي باخص وصف
 وهو قوله افضاكم علي والقضا يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضا
 ثم ان الامامية تحطت عن هذه الدرجة الي الوقيعة في كبار الصحابة طعناً
 وتكفيراً واقله ظلماً وعدواناً وقد شهدت نصوص القران علي عدالتهم والرضا من
 جملتهم قال الله تعالي لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
 وَكَانُوا إِذْ ذَٰلِكَ أَرْبَع مِائَةٍ وَقَالَ تَعَالَى ثَمَّ عَلِيٌّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
 اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَقَالَ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ وَقَالَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لِيَسْتَحْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى عَظَمِ قَدْرِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِمْ
 وَدَرَجَتِهِمْ عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يَسْتَجِيزُ فَوْ دِينَ الطُّغْيَانِ فِيهِمْ وَنَسْبَةَ
 الْكُفْرِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ
 وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجِرَاحِيُّ الْبَجْرِيُّ الْبَحْرِيُّ
 ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي حَقِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَإِنْ نَقَلْتُ هَذَا
 مِنْ بَعْضِهِمْ فَلَيْتَ دَبْرُ النُّقْلِ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْأَذْيَابِ الرَّوَافِضَ كَثِيرَةً ثُمَّ إِنَّ الْأُمَّلِيَّةَ لَمْ يَثْبُتُوا
 فِي تَعْيِينِ الْأُئِمَّةِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلِيٌّ رَأَى وَاحِدًا بَلْ
 اخْتِلَافَاتِهِمْ أَكْثَرَ مِنْ اخْتِلَافَاتِ الْفِرَقِ كُلِّهَا حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ نَيْفًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً
 مِنَ الْفِرَقِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْخَبَرِ هُوَ فِي الشَّيْعَةِ خَاصَّةً وَمَنْ عَدَاهُمْ فَهِيَ خَارِجُونَ عَنِ
 الْأُمَّةِ وَهُمْ مُتَّفِقُونَ فِي سُبُوحِ الْأِمَامَةِ إِلَيَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ مُخْتَلِفُونَ فِي
 الْمُنْصُوصِ عَلَيْهِ بَعْدَهُ مِنْ أَوْلَادِهِ إِنْ كَانَتْ لَهُ خَمْسَةٌ أَوْلَادٍ وَقِيلَ سِتَّةٌ مُحَمَّدٌ
 وَأَسْحَاقُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَمُوسَى وَاسْمَعِيلُ وَعَلِيٌّ وَمَنْ أَدْعَى مِنْهُمْ النَّصْبَ
 وَالتَّعْيِينَ مُحَمَّدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَمُوسَى وَاسْمَعِيلُ ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ مَاتَ وَعَاقَبَ
 وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَعْقِبْ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالتَّوَقُّفِ وَالتَّنَظُّرِ وَالرَّجْعَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ
 بِالسُّوقِ وَالتَّعْدِيَةِ كَمَا سَيَأْتِي اخْتِلَافَاتِهِمْ عِنْدَ ذِكْرِ طَائِفَةِ طَائِفَةٍ وَكَانُوا فِي الْأَوَّلِ عَلِيٌّ
 مَذْهَبُ أَئِمَّتِهِمْ فِي الْأَصُولِ ثُمَّ لَمَّا اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ عَنِ أَئِمَّتِهِمْ وَتَمَادَى
 الزَّمَانُ اخْتَارَ كُلُّ فِرْقَةٍ طَرِيقَةً وَصَارَتِ الْأِمَامِيَّةُ بَعْضُهَا مَعْتَزَلَةٌ أَمَّا وَعَبِيدِيَّةٌ وَأَمَّا
 تَفْضِيلِيَّةٌ وَبَعْضُهَا إِخْبَارِيَّةٌ أَمَّا مَشْبَهَةٌ وَأَمَّا سَلْفِيَّةٌ وَمَنْ ضَلَّ الطَّرِيقَ وَتَاهَ لَمْ يَبَالِ
 اللَّهُ بِهِ فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكَ

الْبَاقِرِيَّةُ وَالْجَعْفَرِيَّةُ الْوَاقِفَةُ أَصْحَابُ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ وَأَبْنَاهُ جَعْفَرُ

فعلي مولاة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من
 خذله وادبر الحق معه حيث دار الاله بلغت ثلثاً فادعت الامامية ان هذا
 نص صريح فانا ننظر من كان النبي صلي الله عليه وسلم مولي له وبلي معني
 فنطرد ذلك في حق علي وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه حتي
 قال عمر حين استقبل علياً طوبى لك يا علي اصبحت مولي كل مومن
 ومومنة قالوا وقول النبي عليه السلم افضاكم علي نص في الامامة فان الامامة
 لا معني لها الا ان يكون اقضي القضاة في كل حادثة الحاكم علي المتخاصمين
 في كل واقعة وهو معني قوله تعالي **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**
 فاولي الامر من اليه القضا والحكم حتي وفي مسئلة الخلافة لما تخصمت المهاجرون
 والانصار كان القاضي في ذلك هو امير المومنين علي دون غيره فان النبي صلي
 الله عليه وسلم كما حكم لكل واحد من الصحابة باخص وصف له فقال افرضكم
 زيد اقرأكم ابي اعرنكم بالحلل والحرام معاذ كذلك حكم لعلي باخص وصف
 وهو قوله افضاكم علي والقضا يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضا
 ثم ان الامامية تخطت عن هذه الدرجة الي الوقية في كبار الصحابة طعناً
 وتكفيراً واقله ظلماً وعدواناً وقد شهدت نصوص القران علي عدالتهم والرضا من
 جملتهم قال الله تعالي **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**
وَكُنَّا إِذْ ذَٰلِكَ النَّارُ وَرَبِيعُ ثَمَادٍ وقال تعالي ثناء علي المهاجرين والانصار والذين
 اتبعوهم باحسان **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ**
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وقال **لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ**
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ وقال **وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**

ليستخلفنهم في الأرض وفي ذلك دليل علي عظم قدرهم عند الله وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول فليت شعري كيف يستجيز نو دين الطعن فيهم ونسبة الكفر اليهم وقد قال النبي عليه السلم عشرة في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة الجراح الي غير ذلك من الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم علي الانفراد وان نقلت هناة من بعضهم فليتدبر النقل فان اكاذيب الروافض كثيرة ثم ان الاملمية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين علي راي واحد بل اختلافاتهم اكثر من اختلافات الفرق كلها حتي قال بعضهم ان نيافاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الامة وهم متفقون في سوق الامامة الي جعفر بن محمد الصادق مختلفون في المنصوص عليه بعده من اولاده ان كانت له خمسة اولاد وقيل ستة محمد واصحاق وعبد الله وموسي واسماعيل وعلي ومن ادعي منهم النص والتعيين محمد وعبد الله وموسي واسماعيل ثم منهم من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال بالسوق والتعدية كما سيأتي اختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة وكانوا في الاول علي مذهب ائمتهم في الاصول ثم لما اختلفت الروايات عن ائمتهم وتمادي الزمان اختار كل فرقة طريقة وصارت الامامية بعضها معتزلة اما وعيدية واما تفضيلية وبعضها اخبارية اما مشبهة واما سلفية ومن ضل الطريق وتاه لم يبال الله به في اي واد هلك

الباقرية والجعفرية الواقعة اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر وابنه جعفر

الصادق قالوا بامامتها وامامة والدهما زين العابدين الا ان منهم من توقف علي واحد منهما وما ساق الامامة الي اولدهما ومنهم من ساق وانما ميزنا هذه فرقة دون الاصناف المتشعبة التي نذكرها لان من الشيعة من توقف علي الباقر وقال برجعتة كما توقف القائلون بامامة ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق وهو ذو علم عزيز في الدين وادب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض علي الموالين له اسرار العلوم ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع احداً في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شطّ ومن تعلي الي ذروة الحقيقة لم يخف من حظّ وقيل من آنس بالله توخّش عن الناس ومن استانس بغير الله نهبه الرسواس وهو من جانب الاب ينتسب الي شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الي ابي بكر رضي الله عنه وقد تبرأ عما كان ينسب بعض الغلاة اليه وتبرأ عنه ولعنهم وبرئ من خصائص مذاهب الرافضة وحمقاتهم من القول بالنبيّة والرجعة والبدا والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهباً واراد ان يروجه علي اصحابه ونسبه اليه وربطه به والسيد بريّ من ذلك ومن الاعتزال والقدر ايضاً هذا قوله في الارادة ان الله تعالي اراد بنا شيئاً واراد منا شيئاً فما اراده بنا طواه عنا وما اراد منا اظهره لنا فما باللنا نشتغل بما اراده بنا عما اراده منا وهذا قوله في القدر هو امر بين امرين لا جبر ولا تفويض وكان يقول في الدعا اللهم لك الحمد ان اطعتك ولك الحجّة ان عصيتك لا صنع لي ولا لغيري في احسان ولا حجة لي ولا لغيري في اسامة فنذكر الاصناف الذين اختلفوا فيه وبعده لا علي انهم من تفاصيل

اشياعه بل علي انهم منتسبون الي اصل شجرته وفروع اولاده
 النواسية اتباع رجل يقال له ناس وقيل نسبوا الي قرية ناسا قالت ان
 الصادق حي بعد ولن يموت حتي يظهر فيظهر امرة وهو القائم المهدي ورووا
 عنه انه قال لو رايتم راسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم
 صاحب السيف وحكي ابو حامد النزوزي ان النواسية زعمت ان علياً
 مات وستنشق الارض عنه يوم القيامة فيملاً العالم عدلاً

الافطحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق الي ابنه عبد الله الافطح وهو اخو
 اسمعيل من ابيه وامه فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان اسن
 اولاد الصادق زعموا انه قال الامامة في اكبر اولاد الامام وقال الامام من يجلس
 مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا ياخذ خاتمه
 ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولي ذلك كله ودفع الصادق وديعة الي بعض
 اصحابه وامره ان يدفعها الي من يطلبها منه وان يتخذها اماماً وما طلبها منه
 احد الا عبد الله ومع ذلك ما عاش بعد ابيه الا سبعين يوماً ومات ولم
 يعقب ولداً ذكراً

الشميطية اتباع يحيي بن ابي شميطة قالوا ان جعفرًا قال ان صاحبكم اسمه اسم
 نبيكم وقد قال له والده ان ولد لك ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده
 ابنه محمد

الموسوية والمفضلية فرقة واحدة قالت بامامة موسي بن جعفر نصاً عليه بالاسم
 حيث قال الصادق سابكم قائمكم وقيل صاحبكم قائمكم الا وهو سمي صاحب
 التورية ولما رايت الشيعة ان اولاد الصادق علي تفرق فمن ميت في حال

حيرة ابيه لم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة يسيرة ميت
 غير معقب وكان موسي هو الذي تولي الامر وقام به بعد موت ابيه رجوا
 اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر ووزارة بن اعين وعمارة السباطي
 وروت الموسوية عن الصادق عليه السلم انه قال لبعض اصحابه عد الامام فعدها
 من الاحد حتي بلغ السبت فقال له كم عدت فقال سبعة فقال جعفر سبت
 السبوت وشمس الدهور ونور الشهور من لا يلهو ولا يلعب وهو سايعكم قائمكم
 هذا و اشار الي موسي وقال فيه ايضاً انه شبيه بعيسي ثم ان موسي لما خرج
 وظهر الامامة حمله هرون الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسي بن جعفر ثم
 اشخصه الي بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك وقيل ان يحيى بن خالد
 بن برمك ستمه في رطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج ودفن في مقابر
 قريش ببغداد واختلف الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال لا ندري
 امات ام لم يميت ويقال لهم الممطورة وسماهم بذلك علي بن اسمعيل فقال
 ما انتم الا كلاب ممطورة ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من
 توقف عليه وقال انه لم يميت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية اسامي
 الائمة الاثنا عشر عند الامامية المرتضي والمجتبي والشهيد والسجاد والباقر
 والصادق والكاظم والرضا والتقي والنقي والزكي والحجة القائم المنتظر
 الاسماعيلية الواقفية قالوا ان الامام بعد جعفر اسمعيل نصاً عليه باتفاق من
 اولاده الا انهم اختلفوا في موته في حال حيرة ابيه فمنهم من قال لم يميت
 الا انه اظهر موته تقية من خلفا بني العباس وعقد محضراً واشهد عليه عامل
 المنصور بالمدينة ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع قهقري والفائدة

في النص بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف علي محمد بن اسمعيل وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم الباطنية وسنذكر مذهبهم علي الانفراك وانما هذه فرقة الوقف علي اسمعيل بن جعفر ومحمد بن اسمعيل والاسماعيلية المشهورة في الفرق هم الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة اثنا عشرية ان الذين قطعوا بموت موسي بن جعفر الكاظم وسموا قطعة ساقوا الامامة بعده في اولاده فقالوا الامام بعد موسي علي الرضا ومشهده بطوس ثم بعده محمد التقي وهو في مقابر قريش ثم بعده علي بن محمد النقي ومشهده بقم وبعده الحسن العسكري الزكي وبعده ابنه القائم المنتظر الذي هو بسر من راي وهو الثاني عشر هذا هو طريق الاثنا عشرية في زماننا الا ان الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثني عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني اعمامهم وجب ذكرها ثلثا يشذ عنها مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردها فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة احمد بن موسي بن جعفر دون اخيه علي الرضا ومن قال بعلي شك اولاً في محمد بن علي ان مات ابوه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده بمناهجها فثبت قوم علي امامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسي بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا بعد موته ايضاً فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من اهل الكلام قوي اسباب جعفر بن علي

وامال الناس اليه واعانه فارس بن حاتم بن ماهويه وذلك ان محمداً قد مات وخلف الحسن العسكري قالوا امتحننا الحسن ولم نجد عنده علماً ولقبوا من قال بامامة الحسن الحمارية وقروا امر جعفر بعد موت الحسن واحتجوا بان الحسن مات بلا خلف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام لا يكون الا ويكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوي ادعاها عليه انه فعل ذلك من حبل في جواربه وغيره وانكشف امرهم عند السلطان والرعية وخواص الناس وعوامهم وتشقت كلمة من قال بامامة الحسن وتفرقوا اصنافاً كثيرة فثبت هذه الفرقة علي امامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن قال بامامة الحسن منهم الحسن بن علي بن فضال وهو من اجل اصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي اخت جعفر وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافاً كثيراً وغلا بعضهم في الامامة غلو ابي الخطاب الاسدي واما الذين قالوا بامامة الحسن افترقوا بعد موته احدي عشرة فرقة وليست لهم القاب مشهورة ولكننا نذكر اقاويلهم الفرقة الاولى قالت ان الحسن لم يموت وهو القائم ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهراً لان الارض لا تخلوا من امام وقد ثبت عندنا ان القائم له غيبتان وهذه احدي الغيبتين وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة اخرى الثانية قالت ان الحسن مات لكنه يجيء وهو القائم لانا راينا ان معني القائم هو القيام بعد الموت فنقطع بموت الحسن لا نشك فيه ولا ولد له فيجب ان يجيء بعد الموت الثالثة قالت ان الحسن قد مات واوصي الي جعفر اخيه ورجعت امامة جعفر الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر

وانا كنا محطّيين في الائتمام به ان لم يكن اماماً فلما مات ولا عقب له
تبيننا ان جعفرأ كان محققاً في دعواه والحسن مبطلاً الخامس قالت ان الحسن
قد مات وكنا محطّيين في القول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن
وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه به وعلمنا ان الحسن كان علي مثل حاله
الا انه كان يتستّر عرفنا انهما لم يكونا امامين فرجعنا الي محمد ووجدنا له
عقباً وعرفنا انه كان هو الامام دون اخويه السادسة قالت ان للحسن ابناً وليس
الامر علي ما ذكروا انه مات ولم يعقب ولد قبل وفاة ابيه بسنتين فاستقر
خوفاً من جعفر وغيره من الاعداء واسمه محمد وهو الامام القائم المنتظر السابعة
قالت ان له ابناً ولكنه ولد بعد موته بثمانية اشهر وقول من ادعي انه مات
وله ابن باطل لان ذلك لم يخف ولا يجوز مكابرة العيان الثامنة قالت صحت
وفاة الحسن وصح ان لا ولد له وبطل ما ادعي من الجبل في سرية له وثبت
ان لا امام بعد الحسن وهو جائر في المعقول ان يرفع الله الحجّة عن اهل الارض
لمعاصيهم وهي فترة وزمان لا امام فيه والارض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة
قبل مبعث النبي صلي الله عليه وسلم التاسعة قالت ان الحسن قد مات
وصح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو ولا نشك انه
قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته او بعد موته الا انا نعلم يقيناً ان الارض
لا تخلوا عن حجة وهو الخلف الغائب فنحن نتوالاه ونتمسك باسمه حتي
يظهر بصورته العاشرة قالت نعلم ان الحسن قد مات ولا بد للناس من امام
ولا يخلوا الارض من حجة ولا ندري من ولده او من غيره الحادية عشر فرقة
توقفت في هذه المخاطب وقالت لا ندري علي القطع حقيقة الحال لكنا نقطع

في الرضا ونقول بامامته وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه فتحن من الواقفية في ذلك الي ان يظهر الله الحجّة ويظهر بصورته فلا يشك في امامته من ابصرة ولا يحتاج الي معجزة وكرامة وبيّنة بل معجزته آتباع الناس باسره اياه من غير منازعة ومدافعة فهذه جملة فرق الاثنا عشرية قطعوا علي واحد واحد منهم ثم قطعوا علي كل باسره ومن العجب انهم قالوا الغيبة قد امتدت مائتين ونيّفًا وخمسين سنة وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد طعن في الاربعين فليس بصاحبكم ولسنا ندري كيف ينقضي مايتان وخمسون سنة في اربعين سنة واذا سيئل القوم عن مدة الغيبة كيف يتصور قالوا اليس الخضر والياس عليهما السلم يعيشان في الدنيا من الاف سنة لا يحتاجان الي طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد من اهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم هذا كيف يصحّ لكم دعوي الغيبة ثم الخضر عليه السلم ليس مكلفًا بضمان جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل والجماعة مكلفون بالاعتداء به والاستئنان بسنته ومن لا يرى كيف يقتدي به فهذا صارت الامامية متمسكين بالعدلية في الاصول وبالمشبهة في الصفات متحيزين تأهين وبين الاخبارية منهم والكلامية سيف وتكفير وكذلك بين التفضيلية والوعيدية قتال وتضليل اعادنا الله من الحيرة ومن العجب ان القائلين بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم لا يستحيون فيدعون فيه احكام الالهية ويتأولون قوله تعالي عليه وقلّ أعمالوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الي عالم الغيب والشهادة قالوا هو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة ويدعون فيه انه لا يغيب عنا وسيخبرنا باحوالنا حين يحاسب الخلق الي تحكمت باردة وكلمات عن العقول

شعر

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
 فلم ار الا واضعاً كف حائر علي ذقن او قارعاً سنّ نادم
 الغالية هولاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتي اخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا
 فيهم باحكام الالهية فرما شبهوا واحداً من الأئمة بالاله وربما شبهوا الاله بالخلق
 وهم علي طرفي الغلو والتقصير وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية
 ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصاري ان اليهود شبهت الخالق
 بالخلق والنصاري شبهت الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في اذهان
 الشيعة الغلاة حتي حكمت باحكام الالهية في حق بعض الأئمة وكان التشبيه
 بالاصل والوضع في الشيعة وانما عادت الي بعض اهل السنة بعد ذلك وتمكن
 الاعتزال فيهم لما راوا ان ذلك اقرب الي المعقول وابتعد من التشبيه والحلول
 وبدع الغلاة محصورة في اربع التشبيه والبدا والرجعة والتناسخ ولهم
 القاب وبكل بلد لقب يقال لهم باصفهان الخرمية والكودية وبالري المزكية
 والسنبادية وبأذربيجان الذقولية وبموضع المحمرة وبما وراء النهر المبيضة
 السبائية اصحاب عبد الله بن سبا الذي قال لعلي عليه السلم انت انت
 يعني انت الاله فنفاه الي المداين وزعموا انه كان يهودياً فاسلم وكان في اليهودية
 يقول في يوشع بن نون وصي موسي مثل ما قال في علي عليه السلم وهو اول من
 اظهر القول بالفرض بامامة علي ومنه انشعبت اصناف الغلاة وزعموا ان علياً
 حي لم يقتل وفيه الجزء الالهي ولا يجوز ان يستولي عليه وهو الذي يجيء
 في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه سينزل بعد ذلك الي الارض

فيملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً وانما اظهر ابن سبا هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلم واجتمعت عليه جماعة وهم اول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة بعد علي وهذا المعني مما كان يعرفه الصحابة وان كانوا علي خلاف مراده هذا عمر رضي الله عنه كان يقول فيه حين فقاً عين واحد في الحرم ورفعت القصة اليه ما ذا اقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله فاطلق عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك

الكلمية اصحاب ابي كامل اكفر جميع الصحابة بتركها بيعة علي عليه السلم وطعن في علي ايضاً بتركه طلب حقه ولم يعذره في القعود قال وكان عليه ان يخرج ويظهر الحق علي انه غلا في حقه وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الي شخص وذلك اللور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما يتناسخ الامامة فتصير نبوة وقال يتناسخ ارواح وقت الموت والغلاة علي اصنافها كلهم متفقون علي التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل امة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصابية ومذهبيهم ان الله تعالي قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من اشخاص البشر وذلك معني الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بجزء هو كاشراق الشمس في كوة او كاشراقها علي البلور واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص او كشيطان بحيوان ومراتب التناسخ اربعة النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وسياتي شرح ذلك عند ذكر فرقهم من المجوس علي التفصيل واعلي المراتب مرتبة الملكية او النبوة واسفل

المراتب الشيطانية او الجنية وهذا ابو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهراً من غير
تفصيل مذهبهم

العلبايية اصحاب العلبا بن ذراع الدوسي وقال قوم هو الاسدي وكان يفضل علياً
علي النبي صلي الله عليه وسلم وزعم انه الذي بعث محمداً وسماه الهاً وكان
يقول بدم محمد زعم انه بعث ليدعو الي علي فدعا الي نفسه ويسمون
هذه الفرقة الذمية ومنهم من قال بالهيتما جميعاً ويقدمون علياً في احكام
الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من قال بالهيتما جميعاً ويفضلون محمداً في
الالهية ويسمونهم الميمية ومنهم من قال بالهية خمسة اشخاص اصحاب
الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمستهم شي
واحد والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد علي الاخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة
بالتانيث بل قالوا فاطم وفي نلك يقول بعض شعرائهم شعر

توليتُ بعد الله في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطماً

المغيرية اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادعي ان الامام بعد محمد بن
علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه
حي لم يموت وكان المغيرة مولي لخالد بن عبد الله القسري وادعي الامامة
لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك ادعي النبوة لنفسه وغلا في حق علي
عليه السلم غلوا لا يعتقده عاقل وزاد علي نلك قوله بالتشبيه فقال ان
الله تعالي صورة وجسم نوا اعضاء علي مثال حروف الهجاء وصورته صورة رجل
من نور علي راسه تاج من نور وله قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان الله تعالي
لما اراد خلق العالم تكلم بالاسم الاعظم فطار فوق علي راسه تاجاً قال ونلك قوله

سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ثُمَّ اطَّلَعَ عَلَيَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ وَقَدْ كَتَبَهَا عَلَيَّ كَفَهُ فغَضِبَ مِنَ الْمَعَاصِي فَعَرَقَ فَاجْتَمَعَ مِنْ عَرَقِهِ بَحْرَانِ أَحَدُهُمَا مَالِحٌ وَالْآخَرُ عَذْبٌ وَالْمَالِحُ مَظْلَمٌ وَالْعَذْبُ نَيِّرٌ فَاطَّلَعَ فِي الْبَحْرِ النَيِّرِ فَبَصُرَ ظِلَّهُ فَانْتَرَعَ عَيْنَ ظِلِّهِ فَخَلَقَ مِنْهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَأَنفِي بَاقِي ظِلِّهِ وَقَالَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَعِيَ اللَّهُ غَيْرِي قَالَ ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْبَحْرِ النَيِّرِ وَالْكَافِرَ مِنَ الْبَحْرِ الْمَظْلَمِ وَخَلَقَ ظِلَالَ النَّاسِ وَأَوَّلَ مَا خَلَقَ هُوَ ظِلُّ مُحَمَّدٍ وَعَلَيٍّ قَبْلَ ظِلَالِ الْكُلِّ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ أَنْ يَحْمِلْنَ الْأَمَانَةَ وَهِيَ أَنْ يَمْنَعَنَّ عَلَيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْأَمَانَةِ فَابْيَنَ ذَلِكَ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيَّ النَّاسَ فَامَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَبَا بَكْرًا أَنْ يَحْمِلَ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ وَضَمَّنَ أَنْ يَعْيِنَهُ عَلَيٌّ الْعَدْرَ بِهِ عَلَيٌّ شَرْطًا أَنْ يَجْعَلَ الْخِلاَفَةَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَقَبِلَ مِنْهُ وَأَقْدَمَا عَلَيٌّ الْمَنَعَ مَتَظَاهِرِينَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ أَنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهْلًا وَزَعَمَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي عَمْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ أَكْفَرُ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٌّ مِنْكَ وَلَمَّا أَنْ قَتَلَ الْمَغِيرَةَ اخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِانْتِظَارِهِ وَرَجَعْتَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِانْتِظَارِ أَمَانَةِ مُحَمَّدٍ كَمَا كَانَ يَقُولُ هُوَ بِانْتِظَارِهِ وَقَدْ قَالَ الْمَغِيرَةَ لِأَصْحَابِهِ أَنْتَظَرُوهُ فَانْهَ يَرْجِعُ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ يَبَايَعَانَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ

المنصورية أصحاب أبي منصور العجلي وهو الذي عزا نفسه الي أبي جعفر محمد بن علي الباقر في الاول فلما تبرأ عنه الباقر وطرده زعم انه هو الامام ودعا الناس الي نفسه ولما توفي الباقر قال انتقلت الامامة الي وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتي وقف يوسف بن عمر

الثقفي والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك علي قصته وخبث دعوته
فاخذة وصلبه زعم العجلي ان علياً عليه السلم هو الكسف الساقط من السماء
وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعي الامامة
لنفسه انه عرج به الي السماء وراي معبوده فمسح بيده راسه وقال له يا بُنَيَّ
انزل فبلغ عني ثم اهبطه الي الارض فهو الكسف الساقط من السماء وزعم ايضاً
ان الرسل لا تنقطع ابداً والرسالة لا تنقطع وزعم ان الجنة رجل أمرنا بموالاة
وهو امام الوقت وان النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتآزل المحرمات
كلها علي اسماء رجال امر الله تعالي بمعاداتهم وتآزل الفرائض علي اسماء رجال
أمرنا بموالاةهم واستحل أصحابه قتل مخالفيهم واخذ اموالهم واستحلل نساءهم
وهم صنف من الحرمية وانما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات علي
اسماء رجال هو ان من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع
عنه الخطاب اذ وصل الي الجنة وبلغ الي الكمال ومما ابدعه العجلي ان

قال اول ما خلق الله هو عيسي بن مريم ثم علي بن ابي طالب

الخطابية اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع وهو
الذي عزا نفسه الي ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف الصادق
علي غلوة الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه واخبر اصحابه بالبراءة منه وشدد القول
في ذلك وبالغ في التبري عنده واللعن عليه فلما اعتزل عنه ادعي الامر لنفسه
زعم ابو الخطاب ان الائمة انبياء ثم الهة وقال بالهية جعفر بن محمد والهية ابائه
وهم ابناء الله واحبائوه والالهية نور في النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخلوا العالم
من هذه الاثار والانوار وزعم ان جعفرأ هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس

الذي يرونه ولكن لما نزل الي هذا العالم لبس تلك الصورة فراه الناس فيها ولما وقف عيسي بن موسي صاحب المنصور علي خبت دعوته قتلته بسبخة الكوفة وافترقت الخطابية بعده فرقاً فزعمت فرقة ان الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له معمر ودانوا به كما دانوا بابي الخطاب وزعموا ان الدنيا لا تقفي وان الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تصيب الناس من شر ومشفقة وبلدية واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلوة والفرائض ويسمي هذه الفرقة معمريه وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب بزيع وكان يزعم ان جعفرأ هو الاله اي ظهر الاله بصورته للخلق وزعم ان كل مومن يوحى اليه وتاويل قول الله تعالى وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ اَي يوحى من الله اليه وكذلك قوله تعالى وَأَوْحِي رَبِّكَ إِلَيَّ اللَّحْلِ وزعم ان في اصحابه من هو افضل من جبريل وميكائيل وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لا يقال انه مات لكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رفع الي الملكوت وادعوا كلهم معاينة امواتهم وزعموا انهم يرونهم بكرة وعشياً وتسمي هذه الطائفة البريغية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بنان العجلي وقالوا كما قالت الطائفة الاولي الا انهم اعترفوا بانهم يموتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها علي عبادة الصادق فرفع خبرهم الي يزيد بن عمر بن هبيرة فاخذ عميراً فصلبه في كناسة الكوفة وتسمي هذه الطائفة العجلية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي وكان يقول برؤية جعفر دون نبوته ورسالته وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق وطردهم ولعنهم فان القوم كلهم حيارى

ضالّون جاهلون بحال الائمة تأبهون

الكيالية اتباع احمد بن الكيال وكان من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واطنّه من الائمة المستورين ولعلّه سمع كلمات علمية فخلطها براهه الفائل وفكرة العاطل وابدع مقالة في كل باب علمي علي قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما عاند الحسن في بعض المواضع ولما وقفوا علي بدعته تبرّوا منه ولعنوه وامروا شيعتهم بمنازحته وترك مخالطته ولما عرف الكيال ذلك صرف الدعوة الي نفسه وادّعي الامامة اولاً ثم ادّعي انه القائم ثانياً وكان من مذهبه ان كل من قدر الافاق علي الانفس وامكنه ان يبيّن مذهب العالمين اعني عالم الافاق وهو العالم العلوي وعالم الانفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبيّن كل كلي في شخصه المعين الجزوي كان هو القائم قال ولم يوجد في زمن الازمان احد يقرر هذا التقرير الا احمد الكيال فكان هو القائم وانما قبله من انتمي اليه اولاً علي بدعته ذلك انه الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعاً وعقلاً قال الكيال العوالم ثلاثة العالم الاعلي والعالم الادني والعالم الانساني واثبت في العالم الاعلي خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل قال والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاعلي ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه مكان النفس الانسانية قال وارادت النفس الانسانية الصعود الي عالم النفس الاعلي فصعدت وخرقت المكانين اعني الحيوانية والناطقية فلما قربت من الوصول الي عالم النفس الاعلي كلّت وانحسرت وتحيرت

وتعفت واستكالت اجزؤها فأهبطت الي العالم السفلي ومضت عليها اكار
 وادوار وهي في تلك الحالة من العفونة والاستكالة ثم ساحت عليها النفس
 الاعلي وافاضت عليها من انوارها جزواً فحدثت التراكيب في هذا العالم
 وحدثت السموات والارض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان
 ووقعت في بلايا هذا التركيب تارة سروراً وتارة غمًا وتارة فرحاً وتارة ترحاً وطوراً
 سلامة وعافية وطوراً بلية ومحنة حتي يظهر القائم ويردها الي حل الكمال وتتحل
 التراكيب وتبطل المتضادات ويظهر الروحاني علي الجسماني وما ذلك القائم
 الا احمد الكيال ثم دل علي تعيين ذاته باضعف ما يتصور واوهي ما يقدر وهو
 ان اسم احمد مطابق للعوالم الاربعة فالالف من اسمه في مقابلة النفس الاعلي
 والحاء في مقابلة النفس الناطقة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والداد في
 مقابلة النفس الانسانية قال فالعوالم الاربعة هي المبادي والبساط واما مكان
 الاماكن فلا وجود فيه البتة ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلي
 الجسماني قال فالسما خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها
 الهواء ودونها الارض ودونها الماء وهذه الاربعة في مقابلة العوالم الاربعة ثم قال
 الانسان في مقابلة النار والطائر في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الارض
 والحيوت في مقابلة الماء فجعل مركز الماء اسفل المراكز والحيوت اخس المركبات
 ثم قابل العالم الانساني الذي هو احد الثلاثة وهو عالم الانفس مع افاق العالمين
 الاولين الروحاني والجسماني قال الجواس المركبة فيه خمس فالسمع في مقابلة
 مكان الاماكن اذ هو فارغ وفي مقابلة السماء والبصر في مقابلة النفس الاعلي
 من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العيين لان الانسان

مختص بالنار والشم في مقابلة الناطقي من الروحاني والهواء من الجسماني لان الشم من الهواء يتروح ويتنسم والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني والارض من الجسماني والحيوان مختص بالارض والطعم بالحيوان واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني والماء من الجسماني والحوت مختص بالماء واللمس بالحوت وربما عبر عن اللمس بالكفاية ثم قال احمد الف وحاء وميم ودال وهو في مقابلة العالمين اما في مقابلة العالم العلوي الروحاني فقد ذكرنا واما في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالالف يدل علي الانسان والحاء علي الحيوان والميم علي الطائر والدال علي الحوت فالالف من حيث استقامة القامة كالانسان والحاء كالحيوان لانه معوج منكوس ولان الحاء من ابتداء اسم الحيوان والميم يشبه راس الطائر والدال يشبه ذنب الحوت ثم قال ان الباري تعالي انما خلق الانسان علي شكل اسم احمد فالقامة مثل الالف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ثم من العجب انه قال الانبياء هم قادة اهل التقليد واهل التقليد عميان والقائم قائد اهل البصيرة واهل البصيرة اولوا الالباب وانما يحصلون البصائر بمقابلة الافاق والانفس والمقابلة كما سمعتها من اخس المقالات واهي المقابلات بحيث لا يستجيز عاقل ان يسمعا فكيف يرضي ان يعتقدها واعجب من هذا كله تاويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرائض الشرعية والاحكام الدينية وبين موجودات عالمي الافاق والانفس وادعائه انه متفرد بها وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من اهل العلم بتقرير ذلك لا علي الوجه المزيف الذي قرره الكيال وحمله الميزان علي العالمين والصراف علي نفسه والجنة علي انوصول الي علمه من البصائر والنار علي الوصول

الي ما يفاذه ولما كانت اصول علمه ما ذكرناه فانظر كيف يكون حال الفروع
 الهشامية اصحاب الهشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام
 بن سالم الجواليقي الذي نسج علي منواله في التشبيه وكان هشام بن الحكم
 من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين ابي الهذيل مناظرات في علم الكلام
 منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالي حكي ابن الرندي عن
 هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابهاً ما بوجه ن الوجوه ولو لا
 ذاك لما دلت عليه حكي الكعبي عنه انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر
 من الاقدار ولكن لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شي ونقل عنه انه قال
 هو سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك
 وحركته فعله وليست من مكان الي مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه
 بالقدرة وحكي عنه ابو عيسي الوراق انه قال ان الله تعالي مماس لعرشه لا
 يفضل منه شي من العرش ولا يفضل عن العرش شي منه ومن مذهب هشام
 انه لم يزل عالماً بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه محدث او
 قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو هو او غيره او بعضه وليس قوله
 في القدرة والحياة كقوله في العلم لانه لا يقول بحدوثهما قال ويريد الاشياء وارادته
 حركة ليست غير الله ولا هي عينه وقال في كلام الباري تعالي انه صفة لله
 تعالي لا يجوز ان يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة
 علي الله تعالي لان منها ما يثبت استدلالاً وما يستدل به علي الباري تعالي
 يجب ان يكون ضروري الوجود وقال الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل الابه
 كالالات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم انه تعالي علي صورة

انسان اعلاه مجوّف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس
 ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء وهو نور اسود لكنه ليس بلحم
 ولا دم وقال هشام الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز المعصية
 علي الانبياء مع قوله بعصمة الائمة ويفرق بينهما بان النبي يوحى اليه فينبه
 علي وجه الخطاء فيتوب منه والامام لا يوحى اليه فيجب عصمته وغلا هشام
 بن الحكم في حق علي حتي قال انه الله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم
 صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته علي المعترلة فان الرجل
 وراء ما يلزمه علي الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه النزم العلاف
 فقال انك تقول الباري عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم
 بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالماً لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا
 كالجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كاتذار الي غير ذلك وواقفه زارة بن اعين
 في حدوث علم الله تعالي وزاد عليه بحدوث قدرته وحيوته وسائر صفاته وانه
 لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالماً ولا قادراً ولا حياً ولا سمياً ولا بصيراً ولا
 مريداً ولا متكلماً وكان يقول بامامة عبد الله بن جعفر فلما فاضه في مسائل
 ولم يجده بها ملياً رجع الي موسى بن جعفر وقيل ايضاً انه لم يقل بامامته
 الا انه اشار الي المصحف فقال هذا امامي وانه كان قد التوي علي جعفر بعض
 الالتواء وحكي عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم
 كلها ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولي ضروري ونظرياتهم لا
 يدركها غيرهم

النعمانية اصحاب محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق

والشيعة تقول هو مومن الطاق وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون والتقدير عنده الارادة والارادة فعله تعالى وقال ان الله تعالى نور علي صورة انسان وبابي ان يكون جسمًا لكنه قال قد ورد في الخبر ان الله خلق ادم علي صورته وعلي صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ويحكي عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكي عن داود الجواربي ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة واعضاء ويحكي عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عن ما وراء ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك وقد صنف ابن النعمان كتباً جمّة للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها افعل لا تفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعة القدرية والخوارج والعامّة والشيعة ثم عتبن الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله ورويا عن يوجبان تصديقه انه سئل عن قول الله **وَأَنِّي رَبِّكَ الْمُنْتَهَى** قال اذا بلغ الكلام الي الله فامسكوا فامسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا هذا نقل الوراق ومن جملة الشيعة اليونسية اصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي مولي ال يقطين زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالى ان قد ورد في الخبر ان الملائكة تأطأ احياناً من وطأة عظمة الله تعالى علي العرش وهو من مشبهة الشيعة وقد صنف لهم كتباً في ذلك النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم وينوبون عن اصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق اسم الالهية علي الائمة من اهل البيت قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر لا ينكرة عاقل اما في

جانب الخير كظهور جبريل عليه السلم ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي
 والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتي
 يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتي يتكلم بلسانه فلذلك نقول ان
 الله تعالى ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلي الله عليه
 وسلم شخص افضل من علي عليه الصلوة والسلم وبعده اولاده المخصوصون هم خير
 البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم فعن هذا اطلقنا اسم
 الالهية عليهم وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصاً
 بتأييد من عند الله تعالى ممّا يتعلق بباطن الاسرار قال النبي صلي الله عليه
 وسلم انا احكم بالظاهر والله يتولّي السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الي
 النبي صلي الله عليه وسلم وقاتل المنافقين الي علي وعن هذا شبهه
 بعيسي بن مريم وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسي بن مريم
 والا لقلت فيك مقالاً وربما اثبتوا له شركة في الرسالة ان قال فيكم من يقاتل علي
 تاويله كما قاتلت علي تنزيهه الا وهو خاصف النعل فعلم التاويل وقاتل المنافقين
 ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدية من ادلّ الدليل علي ان فيه
 جزواً الهياً وقوة ربانية او يكون هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وامر
 بلسانه وعن هذا قالوا كان هو موجوداً قبل خلق السموات والارض قال كفا اظنّه
 علي يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصور
 العرية عن الاظلال هي حقيقية وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقاً لا ينفصل
 عنها موا كانت في هذا العالم او في ذلك العالم وعن هذا قال علي انا من
 احمد كالأضوء من الضوء يعني لا فرق بين النورين الا ان احدهما اسبق والثاني

لاحق به تال له وهذا يدل علي نوع شركة فالنصيرية اميل الي تقرير الجزوالاهي
والاسحاقية اميل الي تقرير الشركة في النبوة ولهم اختلافات اخر لم نذكرها
وقد نجرت الفرق الاسلامية وما بقيت الا فرقة الباطنية وقد اوردهم اصحاب
التصنيف في كتب المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلة فيها وبالجملة هم
قوم يخالفون اثنتين وسبعين فرقة

رجال الشيعة ومصنفوا كتبهم من انزيدية ابو خالد الواسطي ومنصور بن الاسود
وهرون بن سعيد العجلي ووكيع بن الجراح ويحيى بن ادم وعبد الله بن موسى
وعلي بن صالح والفضل بن دكين من الجارودية وابو حنيفة بترية وخرج محمد
بن عجلان مع محمد الامام وخرج ابراهيم بن عباد بن عوام ويزيد بن هرون
والعلاء بن راشد وهشيم بن بشر والعوام بن حوشب ومسلم بن سعيد مع ابراهيم
الامام من الامامية وسائر اصناف الشيعة سالم بن ابي الجعد وسالم بن ابي حفصة
وسلمة بن كميل وتوبة بن ابي فاخنة وحبيب بن ابي ثابت ابو المقدام وشعبة
والاعمش وجابر الجعفي وابو عبد الله الجدلي وابو اسحاق السبيعي والمغيرة وطاروس
والشعبي وعلقمة وهبيرة بن بريم وحبّة الغرني والحارث الاعور ومن مولفي كتبهم
هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وشكّال والفضل بن شاذان
والحسين بن اشكاب ومحمد بن عبد الرحمن بن رتبة وابو سهل النوختي واحمد
بن يحيى الروندي ومن المتأخرين ابو جعفر الطوسي

الاسمعية قد ذكرنا ان الاسمعية امتازت عن الموسوية وعن الاثنا عشرية
باتبات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنة الاكبر المنصوص عليه في بدء الامر
قالوا ولم يتزوج الصادق علي امة بواجدة من النساء ولا اشترى جازية كسنة

رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة وذكرنا اختلافهم في موته في حال حيوة ابيه فمنهم من قال انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الي اولاده خاصة كما نص موسي الي هرون عليهما السلم ثم مات هرون في حال حيوة اخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الي اولاده فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبدا محال ولا ينص الامام علي واحد من ولده الا بعد السماع من ابائه والتعيين لا يجوز علي الابهام والجهالة ومنهم من قال انه لم يموت لكن اظهر موته تقية عليه حتي لا يقصد بالقتل ولهذا القول دلالات منها ان محمداً كان صغيراً وهو اخوه لأمه مضي الي السرير الذي كان اسمعيل نائماً عليه ورفع الملاء فابصره وهو قد فتح عينه وعدا الي ابيه مغزاً وقال عاش اخي عاش اخي قال والده ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة قالوا وما السبب في الاشهاد علي موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد ميتاً سجل علي موته وعن هذا لما رفع الي المنصور ان اسمعيل بن جعفر رأي بالبصرة مر علي مقعد فدعا له فبري باذن الله بعث المنصور الي الصادق ان اسمعيل في الاحياء وانه رأي بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة قالوا وبعد اسمعيل محمد بن اسمعيل السابع التأم وانما تم دور السبعة به ثم ابتداء منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد سرّاً ويظهرون الدعاة جهراً قالوا ولن تخلوا الارض قط عن امام حي قائم اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهراً يجوز ان يكون حجته مستورة واذا كان الامام مستوراً فلا بد ان يكون حجته ودعائه ظاهرين وقالوا انما الائمة تدور احكامهم علي سبعة سبعة كايام الاسبوع والسموات السبع والكواكب السبع والنقبا تدور احكامهم علي اثني عشر قالوا وعن

هذا وقعت الشبهة للإمامية القطعية حيث قرروا عدد النقباء للائمة ثم بعد الاثمة المستورين كان ظهور المهدي والقائم بامر الله واولادهم نصاً بعد نص علي امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميته جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميته جاهلية وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهد القاهم الباطنية

الباطنية وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تاولاً ولهم القاب كثيرة سوي هذه علي لسان قوم قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزديكية وخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسمعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم علي ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالي انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو الله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ونقلوا في هذا ايضاً عن محمد بن علي الباقر انه قل لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم قادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة او وصف بالعلم والقدرة فقيل فيهم انهم نفاة الصفات حقيقة محطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك نقول في التقدم انه ليس بتقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته

والمحدث خلقه وفطرته ابداع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابداع النفس الثاني الذي هو غير تام ونسبة النفس الي العقل اما نسبة النطفة الي تمام الحلقة والبيض الي الطير واما نسبة الولد الي الوالد والنتيجة الي المنج واما نسبة الانثي الي الذكر والنزوح الي الزوج قالوا ولما اشتاقت النفس الي كمال العقل احتاجت الي حركة من النقص الي الكمال واحتاجت الحركة الي الة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامة بتدبير النفس ايضاً فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان متميزاً عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب ان يكون في هذا العالم عقل مشخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل ايضاً وحكمها حكم الطفل الناقص المتوجه الي الكمال او حكم النطفة المتوجهة الي التمام او حكم الانثي المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائراً علي سبعة سبعة حتي ينتهي الي الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الي حال كمالها وكمالها بلوغها الي درجة العقل واتحادها به ووصولها الي مرتبته فعلاً وذلك هو القيامة الكبرى فتتحل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وينشق السماء وتتناثر

الكوكب وتبدل الارض غير الارض وتطوي السماوات كطي السجل للكتاب المرقوم فيه وبحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي ويتصل جزؤيات الحق بالذفس الكل وجزؤيات الباطل بالشيطان المبطل فمن وقت الحركة الي السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الي ما لا نهاية له هو الكمال ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من احكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وتصاص ودية الا وله وزن من العالم عدداً في مقابلة عدد وحكماً في مطابقة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات علي وزن تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الي المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الي المركبات من الاجسام ولكل حرف وزن في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبايح الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالي ان يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلي هذا الوزن صاروا الي ذكر اعداد الكلمات والايات وان التسمية مركبة من سبعة واثنى عشر وان التهليل مركب من اربع كلمات في احدي الشهادتين وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثنا عشر حرفاً في الثانية وكذلك في كل اية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكرته فيه الا ويعجز عن ذلك خوفاً عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم قد صنفوا فيها كتباً ودعوا القاس الي امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدي الي مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم

اصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن ابن الصباح دعوته وقصر عن الالزامات كلمته واستظهر بالرجال وتحصن بالقلع وكان بدؤ صعوده الي قلعة الموت في شعبان سنة ثلث وثمانين واربع مائة وذلك بعد ان هاجر الي بلاد امامه وتلقي منه كيفية الدعوة لابناء زمانه فعاد ودعي الناس اول دعوة الي تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً علي بدؤ بالعربية والعجمية الي هذا الحرف ونحن نقل ما كتبه بالعجمية الي العربية ولا معاب علي الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين فنبدأ بالفصول الاربعة التي ابتمأ الدعوة بها وكتبها عجمية فعرّبتمأ قال للمفتي في معرفة البارئ تعالي احد قولين اما ان يقول اعرف البارئ تعالي بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الي تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الي المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق قال ومن افتي بالاول فليس له الانكار علي عقل غيره ونظرة فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل علي ان المنكر عليه يحتاج الي غيره قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افتي بفنوي او قال قولاً فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقد من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر علي اصحاب الراي والعقل وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الي معلم فيصلح كل معلم علي الاطلاق ام لا بد من معلم صادق قال ومن قال انه يصلح كل معلم ما ساغ له الانكار علي معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر علي اصحاب

الحديث وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الي معلم صادق افلا بد من معرفة المعلم أولاً والظفر به ثم التعلم منه ام جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه والثاني رجوع الي الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر علي الشيعة وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقتان فرقة قالت يحتاج في معرفة البارئ تعالي الي معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه أولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فراسهم يجب ان يكون راس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤسائهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفنا المحق بالحق معرفة مجملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالمحق معرفة مفصلة حتي لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج وبالمحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب اي واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قل والطريق الي التوحيد كذلك حذو القذة بالقذة ثم ذكر فصلاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسراً علي المذاهب واكثرها كسر والنزام واستدلال بالاختلاف علي البطلان والاتفاق علي الحق منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة وان الوحدة مع التعليم والكثرة مع الراي والتعليم مع الجماعة والجماعة مع الامام والراي مع الفرق المختلفة وهي مع رؤسائهم وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التصادم في الطرفين والترتب في احد

الطرفين ميزاناً يزن به جميع ما يتكلم فيه قال وانما انشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من الففي والاثبات او الففي والاستثناء قال فما هو مستحق الففي باطل وما هو مستحق الاثبات حق ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات ونكتته انه يرجع في كل مقالة وكلمة الي اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتي يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة معاً حتي يكون نبوة وهذا هو منتهي كلامه وقد منح العوام عن الخوض في المعلم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب ودرجة الرجال في كل علم ولم يتعد بصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا الله محمد قال انا وانتم تقولون الهنا الله العقول اي ما هدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالي وانه هل هو وانه واحد ام كثير عالم قادر ام لا لم يجب الا بهذا القدر ان الهي الله محمد وهو الذي ارسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادي اليه وكم قد ناظرت القوم علي المقدمات المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم انحتاج اليك او نسمع هذا منك او نتعلم عنك وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت اين المحتاج اليه وايش يقدر لي في الالهيات وما ذا يرسم في المعقولات اذ المعلم لا يعني لعينه وانما يعني ليعلم وقد سددتم باب العلم وفتحتم باب التسليم والتقليد وليس يرضي عاقل بان يعتقد مذهباً علي غير بصيرة وان يسلك طريقاً من غير بيعة فكانت مبادئ الكلام تحكيمات وعواقبها تسليمات فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً

اهل الفروع المختلفون في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة وربما تعود الي اثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم ايضاً فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الي الاجتهاد وابتدؤا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصاً او ظاهراً تمسكوا به واجروا حكم الحادثة علي مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصاً فزعوا الي السنة فان روي لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا علي حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعوا الي الاجتهاد فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلاثة ولنا بعدهم اربعة ان وجب علينا الاخذ بمقتضي اجماعهم واتفاقهم والحجري علي مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم علي حادثة اجماعاً اجتهادياً وربما كان اجماعاً مطلقاً لم يصرح فيه بالاجتهاد وعلي الوجهين جميعاً فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم علي التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجتمعون علي ضلال وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم لا يجتمع امتي علي الضلالة ولكن الاجماع لا يخلوا عن نص خفي او جلي قد اختصه لانا علي القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجتمعون علي امر الا عن ثبت وتوقيف فما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا علي حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا فيؤدي الي اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضاً مستند الي نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في

الحقيقة الي اثنين وربما يرجع الي واحد وهو قول الله تعالي وبالجملة نعلم قطعاً ويقيناً ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات ممّا لا يقبل الحصر والعدّ ونعلم قطعاً ايضاً انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضاً والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا يتناهي لا يضبطه ما يتناهي علم قطعاً ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتي يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلًا خارجاً عن ضبط الشرع فان القياس المرسل شرع اخر واثبات حكم من غير مستند وضع اخر والشارع هو الواضع للاحكام فيجب علي المجتهد ان لا يبدوا في اجتهاده عن هذه الاركان وشرائط الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيّد والمجمل والمنفصل وفحوي الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل علي مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن وما يدل بالاستتباع فان هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشي ومن لم يحكم الآلة والاداة لم يصل الي تمام الصنعة ثم معرفة تفسير القران خصوصاً ما يتعلق بالاحكام وما ورد من الاخبار في معاني الايات وما راي من الصحابة المعتمدين كيف سلخوا منهاجها واي معني فهموا من مدارجها ولو جهل تفسير سائر الايات التي تتعلق بالمواعظ والقصاص قيل لم يضر ذلك في الاجتهاد فان من الصحابة من كان لا يدري تلك المواعظ ولم يتعلم بعد جميع القران وكان من اهل الاجتهاد ثم معرفة الاخبار بمتونها واسانيدھا والاحاطة باحوال النقلة والرواة عدولها وثقاتها ومطعونها ومردودها والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة وما هو خاص عمّم في الكل حكمه

ثم الفرق بين الواجب والندب والاباحة والحظر والكرهه حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب باب ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع ثم التهدي الي مواضع الاقيسة وكيفية النظر والتردد فيها من طلب اصل اولاً ثم طلب معني مختل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبهه مغلب علي الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لا بد من اعتبارها حتى يكون المجتهد مجتهداً واجب الاتباع والتقليد في حق العامي والا فكل حكم لم يستند الي قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سائغاً في الشرع ووجب علي العامي تقليده والاخذ بفتواه وقد استفاض الخبر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه لما بعث معاذاً الي اليمن قال يا معاذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد رأي قال النبي صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه وقد روي عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم انه قال بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم قاضياً الي اليمن قلت يا رسول الله كيف اقضي بين الناس وانا حديث السن ف ضرب رسول الله بيده صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فعامّة اهل الاصول علي ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعتمداً في الاصابة فالمصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلي

حقيقة الاختلاف بالنفي والاثبات علي شرط التقابل المذكور بحيث ينفي احدهما ما يثبتته الاخر بعينه من الوجه الذي يثبتته في الوقت الذي يثبتته الا وان يقتسما الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثاني ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فانا نعلم قطعاً ان احد المخبرين صادق والثاني كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معاً فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لعمري قد يختلف المختلفان في مسألة ويكون محل الاختلاف مشتركاً وشرط تقابل القضيتين فاقداً فحينئذ يمكن ان يصوب المتنازعان ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع الي احد الطرفين مثال ذلك المختلفان في مسألة الكلام ليسا يتواردان علي معني واحد بالنفي والاثبات فان الذي قال هو مخلوق اراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات في الكتبة قال وهذا مخلوق والذي قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد معني اخر فلم يتوارد بالتنازع في الخلق علي معني واحد وكذلك في مسألة الرؤية فان الثاني قال الرؤية اتصال شعاع المرئي وهو لا يجوز في حق الباري تعالي والمثبت قال الرؤية ادراك او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالباري تعالي فلم يتوارد النفي والاثبات علي معني واحد الا اذا رجع الكلام الي اثبات حقيقة الرؤية فيتفقان اولاً علي انها ما هي ثم يتكلمان نفياً واثباتاً وكذلك في مسألة الكلام يرجعان الي اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان

نفياً واثباتاً والا فيمكن ان يصدق القضيتان وقد صار ابو الحسن العنبري الي ان كل مجتهد ناظر في الاصول مصيب لانه ادي ما كلف من المبالغة في تسديد النظر والمنظور فيه وان كان متعيّناً نفياً واثباتاً الا انه اصاب من وجهه وانما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والاجماع علي كفرهم وخطائهم وكان سياق مذهبهم يقتضي تصويب كل ناظر مجتهد علي الاطلاق الا ان النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل وللصوليين خلاف في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان المصيب واحد بعينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي فمن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه ومن مساهل متالف لم يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من اهل الاهواء والملل كتقريب القدرة بالمجوس وتقريب المشبهة باليهود والرافضة بالنصاري فاجري حكم هولاء فيهم من المناكحة واكل الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضي بالتضليل وحكم بانهم هلكي في الاخرة واختلفوا في اللعن علي حسب اختلافهم في التفكير والتضليل وكذلك من خرج علي الامام الحق بغياً وعدواناً فان كان صدر خروجه عن تاويل واجتهاد سُمي باغياً مخطئاً ثم البغي هل يوجب اللعن فعند اهل السنة اذ لم يخرج بالبغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند المعتزلة يستحق اللعن بحكم فسقه والفسق خارج عن الايمان وان كان صدر خروجه عن البغي والحسد والمروق عن اجماع المسلمين استحق اللعن باللسان والقتل بالسيف والسنان واما المجتهدون في الفروع فاختلفوا في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما

بيتني ذلك علي اصل وهو انا نبحت هل لله تعالي حكم في كل حادثة ام
 لا فمن الاصوليين من صار الي ان لا حكم لله تعالي في الوقائع المجتهد فيها
 حكماً بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر وحلال وحرام وانما حكمه تعالي ما
 ادبي اليه اجتهاد المجتهد فان هذا الحكم منوط بهذا السبب فما لم يوجد
 السبب لم يثبت الحكم خصوصاً علي مذهب من قال ان الجواز والحظر لا
 يرجعان الي صفات في الذات وانما هي راجعة الي اقوال الشارع افعل لا تفعل
 وعلي هذا المذهب كل مجتهد مصيب في الحكم ومن الاصوليين من صار
 الي ان لله تعالي في كل حادثة حكماً بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر
 بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما
 يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد
 يجب ان يكون في شي الي شي فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد
 بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة
 المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتي يثبت في المجتهد فيه
 مثل ما تلقاه في المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه
 الطلب علي هذا الوجه فعلي هذا المذهب المصيب واحد من المجتهدين
 في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذوراً نوع عذر ان لم يقصر في الاجتهاد
 ثم هل يتعين المصيب ام لا فكثرهم علي انه لا يتعين فالمصيب واحد لا
 بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان
 مخالفة النص ظاهرة في احد المجتهدين فهو المنخطي بعينه خطأ لا يبلغ تضليلاً
 والتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم يكن مخالفة النص

ظاهرة فلم يكن مخطئاً بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في احكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة ومشكلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد من فروع الكفايات لا من فروع الاعيان حتي اذا استقل بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه اهل عصر عصوا بتركه واشرفوا علي خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت مرتبة علي الاجتهاد ترتيب المسبب علي السبب ولم يوجد السبب كانت الاحكام عاطلة والاراء كلها فائتة فلا بد اذاً من مجتهد واذا اجتهد المجتهدان وادى اجتهاد كل واحد منهما الي خلاف ما ادّى اليه اجتهاد الاخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الاخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وادى اجتهاده الي جواز او حظر ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت اخر فلا يجوز له ان ياخذ باجتهاده الاول اذ يجوز ان يبدأ له في الاجتهاد الثاني ما اغفله في الاول واما العامي فيجب عليه تقليد المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب من يسأله عنه هذا هو الاصل الا ان علماء الفريقين لم يجوزوا ان ياخذ العامي الحنفي الا بمذهب ابي حنيفة والعامي الشافعي الا بمذهب الشافعي لان الحكم بان لا مذهب للعامي وان مذهبه مذهب المفتي يودي الي خلط وخبط فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العامي فيهما حتي يختار الافضل و الاورع وياخذ بفتواه واذا اقي المفتي علي مذهبه وحكم به قاض من القضاة علي مقتضى فتواه ثبت الحكم علي المذاهب كلها وكان القضاء اذا اتصل بالفتوي ائتم الحكم كالقبض مثلاً اذا اتصل بالعقد ثم العامي باي شي يعرف ان العالم قد وصل الي حد الاجتهاد وكذلك

المجتهد نفسه متي يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس اصلاً من الاصول وقال اول من قاس ابليس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ولم يدر انه طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ولم ينضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد راينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصاً في مسائل الميراث من توريث الاخوة مع الجد وكيفية توريث الكلالة وذلك مما لا يخفي علي المتدبر لحوالهم ثم المجتهدون من أئمة الامة

محصرون في صنفين لا يعدوان الي ثالث اصحاب الحديث واصحاب الراي اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتكصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام علي النصوص ولا يرجعون الي القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبراً او اثرًا وقد قال الشافعي رضي الله عنه اذا وجدتم لي مذهباً ووجدتم خبراً علي خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر ومن اصحابه ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرملة بن يحيى التجيبي والربيع المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون علي اجتهاده اجتهاداً بل يقتصفون

ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراماً في التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بيّنوا ان الامتين قد بدّلوا وحرّفوا والا فعيسى كان مقرراً لما جاء به موسى عليه السلم وكلاهما مبشّران بمقدم نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليهم اجمعين وقد امرهم ائمتهم وانبيأؤهم وكتابهم بذلك وانما بني اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول اخر الزمان فامروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الي تلك القلاع والبقاع حتي اذا ظهر وعلن الحق بفاران وهاجر الي دار هجرته يثرب نصره وعاونوه وذلك قوله تعالي وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَي الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَي الْكَافِرِينَ وانما الخلاف بين اليهود والنصاري ما كان يرتفع الا بحكمة ان كانت اليهود تقول لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَي شَيْءٍ وكانت النصاري تقول لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَي شَيْءٍ وهم يتلون الْكِتَابَ وكان النبي عليه السلم يقول لَسْتُمْ عَلَي شَيْءٍ حَتَّى تَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وما كان يمكنهم اقامتهما الا باقامة القران وتحكيم نبي الرحمة رسول اخر الزمان فلما ابوا ذلك ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبِأُوبَا بَغْضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

اليهود خاصة هاد الرجل اي رجح وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلم انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرّعنا وهم امة موسى وكتابهم التوراة وهو اول كتاب نزل من السماء اعني ان ما كان نزل علي ابراهيم وغيره من الانبياء ما كان يسمي كتاباً بل صحفاً وقد ورد في الخبر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالي خلق ادم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فانتبت لها اختصاصاً اخر سوي سائر الكتب وقد اشتمل ذلك علي اسفار

فيذكر مبتداء الخلق في السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص
 والمواعظ والاذكار في سفرٍ سفرٍ وأنزل عليه ايضاً اللوح علي شبه مختصر ما في
 التوربة يشتمل علي الاقسام العلمية والعملية قال عز ذكره وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْاَلْوَابِ
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً اشارة الي تمام القسم العلمي وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ اشارة الي
 تمام القسم العملي قالوا كان موسي قد افضي باسرار التوربة والالواح الي يوشع
 بن نون وصيه من بعده ليفضي الي اولاد هرون لان الامر كان مشتركاً بينه وبين
 اخيه هرون اذ قال واشركه في امري وكان هو الوصي فلما مات هرون في حال
 حيوته انتقلت الوصاية الي يوشع بن نون وديعة فليوصلها الي شبير وشبر ابني
 هرون قرأراً وذلك ان الوصية والامامة بعضها مستقرٌ وبعضها مستودع واليهود
 تدعي ان الشريعة لا تكون الا واحدة وهي ابتدأت بموسى وتمت به فلم يكن
 قبله شريعة الا حدود عقلية واحكام مصلحة ولم يجيزوا النسخ اصلاً قالوا فلا
 يكون بعده شريعة اخري لان النسخ في الاوامر بداء ولا يجوز البداء علي الله ومسائلهم
 تدور علي جواز النسخ ومنعه وعلي التشبيه ونفيه والقول بالقدر والجبر وتجويز
 الرجعة واحالتها اما النسخ فكما ذكرنا واما التشبيه فلانهم وجدوا التوربة ملئي من
 المتشابهات مثل الصورة والمشاهدة والتكلم جهراً والنزول علي طور سيناء انتقالاً
 والاستواء علي العرش استقراراً وجواز الروية فوقاً وغير ذلك واما القول بالقدر
 فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الاسلام فالرئانيون منهم
 كالمعتزلة فينا والقراءون كالمجبرة والمشبهة واما جواز الرجعة فانما وقع لهم من
 امرين احدهما حديث عزيز ان اماتة الله مائة عام ثم بعثه والثاني حديث
 هرون عليه السلم ان مات في التيه وقد نسبوا موسي الي قتله قالوا حسده لان

اليهود كانت اليه اميل منهم الي موسى واختلفوا في حال موته فمنهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع واعلم ان التوربة قد اشتملت باسرها علي دلالات وايات تدل علي كون شريعة المصطفي عليه السلم حقاً وكون صاحب الشريعة صادقاً بله ما حرفوه وغيروه وبدلوه اما تحريفاً من حيث الكتبة والصورة واما تحريفاً من حيث التفسير والتاويل واطهرها ذكره ابراهيم عليه السلم وابنه اسمعيل ودعاؤه في حقه وفي ذريته واجابة الرب تعالي اياه اني باركت علي اسمعيل واولاده وجعلت فيهم الخير كله وساطهرهم علي الامم كلها وسابعت فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم اياتي واليهود معترفون بهذه القصة الا انهم يقولون اجابه بالملك دون الذبوة والرسالة وقد النزمتهم ان الملك الذي سلمتم اهو ملك بعدل وحق ام لا فان لم يكن بعدل وحق فكيف يمت علي ابراهيم بملك في اولاده هو جور وظلم وان سلمتم العدل والصدق من حيث الملك فالملك يجب ان يكون صادقاً علي الله تعالي فيما يدعيه ويقوله وكيف يكون الكاذب علي الله تعالي صاحب عدل وحق اذ لا ظلم اشد من الكذب علي الله تعالي ففي تكذيبه تجوزة وفي التجوز رفع المنة بالنعمة وذلك خلف ومن العجب ان في التوربة ان الاسباط من بني اسرائيل كانوا يراجعون القبائل من بني اسمعيل ويعلمون ان في ذلك الشعب علماً لدنياً لم يشتمل التوربة عليه وورد في التواريخ ان اولاد اسمعيل كانوا يسمون ال الله واهل الله واولاد اسرائيل ال يعقوب وال موسى وال هرون وذلك كسر عظيم وقد ورد في التوربة ان الله تعالي جاء من طور سيناء وظهر بساعير وعلن بغاران وساعير جبال بيت المقدس الذي كان مظهر عيسي عليه السلم

وفاران جبال مكة الذي كانت مظهر المصطفى صلي الله عليه وسلم ولما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية في الوحي والتنزيل والمناجاة والقاويل علي مراتب ثلث مبدأ ووسط وكمال والمجيء اشبه بالمبدأ والظهور بالوسط والاعلان بالكمال عبر التورية عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجيء علي طور سينا وعن طلوع الشمس بالظهور علي ساعير وعن البلوغ الي درجة الكمال والاستواء بالاعلان علي فاران وفي هذه الكلمة اثبات نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلم وقد قال المسيح في الانجيل ما جئت لابطل التورية بل جئت لأكملها قل صاحب التورية النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص واقول اذا لظمك اخوك علي خدك الايمن فضع له خدك الايسر والشريعة الاخيرة وردت بالامرین جميعاً اما القصاص ففي قوله تعالي كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ واما العفو ففي قوله تعالي وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى فِي التورية احكام السياسة الظاهرة العامة وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة الخاصة وفي القران احكام السياستين جميعاً وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ اشارة الي تحقيق السياسة الظاهرة خِذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ اشارة الي تحقيق السياسة الباطنة الخاصة وقد قال عليه السلم هو ان تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ومن العجب ان من راي غيره يصدق ما عنده ويكمله ويرقيه من درجة الي درجة كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ في الحقيقة ليس ابطالاً بل هو تكميل وفي التورية احكام عامة واحكام مخصوصة اما باشخاص واما بازمان واذا انتهى الزمان لم يبق ذلك لا مجالاً ولا يقال انه ابطال او بداء كذلك هاهنا واما السبت فلو ان اليهود عرفوا لم ورد التكليف بملازمة السبت وهو يوم اي شخص

من الاشخاص وفي مقابلة اية حالة وجزوي اي زمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة حق وانها جاءت لتقرير السبب لا لابطاله وهم الذين عدوا في السبب حتي مسخروا قِرْدَةً خَاسِئِينَ وهم يعترفون بان موسي عليه السلم بني بيتاً وصوّر فيه صوراً واشخاصاً وبيّن مراتب الصور و اشار الي تلك الرموز لكن لما فقدوا الباب باب حطة ولم يمكنهم التسوّر علي سنن اللصوص تحيّروا تائهين وتاهوا متحيّرين واختلفوا نيّفاً وسبعين فرقة ونحن نذكر منها اشهرها واطهرها عندهم ونترك الباقي هملاً

العنانية نسبوا الي رجل يقال له عنان بن داود راس الجالوت يخالفون سائر اليهود في السبب والاعباد ويقتضون علي اكل الطير والظبا والسّمك ويزكّون الحيوان علي القفا ويصدّقون عيسي عليه السلم في مواعظه و اشاراته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قرّرها ودعا الناس اليها وهو من بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسي عليه السلم الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هولاء من يقول ان عيسي عليه السلم لم يدّع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسي عليه السلم بل هو من اولياء الله المخلصين العارفين احكام التوراة والانجيل ليس كتاباً منزلاً عليه ووحياً من الله تعالي بل هو جمع احواله من مبدايه الي كماله وانما جمعه اربعة من اصحابه الحواريين فكيف يكون كتاباً منزلاً قالوا واليهود ظلموا حيث كذبوه اولاً ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه اخرأ ولم يعلموا بعد محله ومغزاه وقد ورد في التوراة ذكر المشيحا في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة ورد فارقليطا وهو الرجل العالم وكذلك ورد ذكره في الانجيل فوجب حملة

علي ما وجد وعلي من ادعي ذلك تحقيقه وحده
العيسوية نسبوا الي ابي عيسي اسحاق بن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه عوفيد
الوهيم اي عابد الله كان في زمان المنصور وابتدأ دعوته في زمن اخر ملوك
بني امية مروان بن محمد الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له ايات
ومعجزات وزعموا انه لما حورب خط علي اصحابه خطأ بعد آس وقال اقيموا
في هذا الخط فليس يذالكم عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتي اذا بلغوا
الخط رجعوا عنهم خوفاً من طلسم او عزيمة ربما وضعها ثم ابو عيسي خرج من
الخط وحده علي فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيراً وذهب الي بني موسي
بن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل انه لما حارب اصحاب
المنصور بالري قتل وقتل اصحابه وزعم عيسي انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر
وزعم ان للمسيح خمسة من الرسل ياتون قبله واحداً بعد واحد وزعم ان الله
تعالى كلمه وكلفه ان يختص بني اسرائيل من ايدي الامم العاصين والملوك
الظالمين وزعم ان المسيح افضل ولد ادم وانه اعلي منزلة من الانبياء الماضين
وان هو رسوله فهو افضل الكل ايضاً وكان يوجب تصديق المسيح ويعظم دعوة
الداعي وزعم ان الداعي ايضاً هو المسيح وحرّم في كتابه الذبائح كلها ونهي عن
اكل ذبي روح علي الاطلاق طيراً كان او بهيمة واوجب عشر صلوات وامر
اصحابه باقامتها وذكر اوقاتها وخالف اليهود في كثير من احكام الشريعة الكبيرة
المذكورة في التوراة

المقاربة واليودعانية نسبوا الي يوذعان رجل من همدان وقيل كان اسمه يهودا
يحث علي الزهد وتكثير الصلوة وينهي عن اللحوم والانبذة وفيما نقل عنه تعظيم

امر الداعي وكان يزعم ان للتورينة ظاهراً وباطناً وتنزيلاً وتاريخاً خالف بتاويلاته عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الي القدر واثبت الفعل حقيقة للبعد وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك ومنهم الموشكانية اصحاب موشكا علي مذهب يودعان غير انه كان يوجب الخروج علي مخالفيه ونصب القتال معهم فخرج في تسعة عشر رجلاً فقتل بناحية قم وذكر عن جماعة من الموشكانية انهم اثبتوا نبوة المصطفي عليه السلم الي العرب وسائر الناس سوي اليهود لانهم اهل ملة وكتاب وزعمت فرقة من المقارنة ان الله تعالي خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه علي جميع الخلائق واستخلفه عليهم كانوا فكل ما في التورينة وسائر الكتب من وصف الله عزوجل فهو خبر عن ذلك الملك والا فلا يجوز ان يوصف الباربي تعالي بوصف قالوا فان الذي كلم موسى عليه السلم تكليماً هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التورينة هو ذلك الملك وبتعالي الرب تعالي عن ان يكلم بشراً تكليماً وحمل جميع ما ورد في التورينة من طلب الروية وشافهت الله وجاء الله وطلع الله في السحاب وكتب التورينة بيده واستوي علي العرش قراراً وله صورة ادم وشعر ققط ووفرة سوداء وانه بكي علي طوفان نوح حتي رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتي بدت نواجذه الي غير ذلك علي ذلك الملك قال ويجوز في العادة ان يبعث ملكاً واحداً من جملة خواصه ويلقي عليه اسمه ويقول هذا هو رسولي ومكانه فيكم مكاني وقوله وامر قولي وامري وظهوره عليكم ظهوري كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هولاء وهم كانوا قبل اريوس باربع مائة سنة وهم اصحاب زهد وتقشف وقيل

صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندي قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الابات المتشابهة في التورية كلها ماوثة وانه تعالي لا يوصف باوصاف البشر ولا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شي منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التورية ذلك الملك المعظم وهذا كما يحمل في القران المجي والاتيان علي اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلم وَنَقَّحْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَنَنْفَخُنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَانْمَا الذافخ جبريل حين تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا لِيَهَبَ لَهَا غُلامًا زَكِيًّا

السامرة هولاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من اعمال مصر يتقشفون في . الطهارة اكثر من تقشف سائر اليهود اثبتوا نبوة موسي وهرون ويوشع بن نون عليهم السلم وانكروا نبوة من بعدهم راساً الا نبياً واحداً وقالوا التورية ما بشرت الا نبي واحد ياتي من بعد موسي يصدق ما بين يديه من التورية ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادعي النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسي وانه هو الكوكب الذي ورد في التورية انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلم بقريب من مائة سنة وافتقرت السامرة الي دوستانية وهم الالفانية والي كوسانية والدوستانية معناها الفرقة المنفرقة الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرتون بالاخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف في الاحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس و نابلس قالوا ان الله تعالي امر داود النبي عليه السلم ان يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسي عليه السلم فحول داود الي

ايليا وبني البيت ثمة وخالف الامر وظلم والسامرة توجهوا الي تلك القبلة دون سائر اليهود ولغتهم غير لغة اليهود وزعموا لمن التورية كانت بلسانهم وهي قريفة من العبرانية فنقلت الي السريانية فهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الي احدي وسبعين فرقة وهم باسرههم اجمعوا علي ان في التورية بشارة بواحد بعد موسى وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزيادة علي الواحد وذكر المشيحا واثارة ظاهر في الاسفار وخروج واحد في اخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره ايضاً متفق عليه واليهود علي انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق وقد اجمعت اليهود علي ان الله تعالي لما فرغ من خلق السماوات استوي علي عرشه مستلقياً علي قفاه واضعاً احدي رجليه علي الاخرى فقالت فرقة منهم ان الستة الايام هي ستة الاف سنة فان يوماً عند الله كالف سنة مما يعد بالسير القمري وذلك هو ما مضي من لدن ادم الي يومنا هذا وبه يتم الخلق ثم اذا بلغ الخلق الي النهاية ابتداء الامر ومن ابتداء الامر يكون الاستواء علي العرش والفراغ من الخلق وليس ذلك امراً كان ومضي بل هو في المستقبل اذا عدنا الايام بالالوف

النصاري امة المسيح عيسي بن مريم عليه السلم وهو المبعوث حقاً بعد موسى عليه السلم المبشر به في التورية وكانت له ايات ظاهرة وبيّنات زاهرة مثل احياء الموتى وبراء الاكمة والابرس ونفس وجوده وفطرته اية كاملة علي صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع الانبياء بلاغ وحيهم اربعون سنة وقد اوحى اليه انطافاً في المهدي واوحى اليه ابلاغاً عند

الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام فلما رفع الي السماء
اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم تعود الي امرين احدهما كيفية
نزوله واتصاله بأمه وتجسد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله بالملائكة وتوحد
الكلمة اما الاول فقضوا بتجسد الكلمة ولهم في كيفية الاتحاد والتجسد كلام فمذهب
من قال اشرق علي الجسد اشراق النور علي الجسم المشف ومنهم من قال انطبع
فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني
ومنهم من قال تدرج اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال ما زجت الكلمة جسد
المسيح ممارسة اللبن الماء واثبتوا لله تعالي اقانيم ثلاثة قالوا الباري تعالي جوهر
واحد يعنون به القائم بالنفس لا التحيز والحجمية فهو واحد بالجوهرية ثلاثة
بالاقنومية ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحياة والعلم والابن والابن وروح
القدس وانما العلم تدرج وتجسد دون سائر الاقانيم وقالوا في الصعود انه قتل
وصلب قتله اليهود حسداً وبغياً وانكاراً لنبوته ودرجته ولكن القتل ما ورد علي
الجزو اللاهوتي وانها ورد علي الجزو الناسوتي قالوا وكمال الشخص الانساني في
ثلاثة اشياء نبوة وامامة وملكية وغيره من الانبياء كانوا موصوفين بهذه الخصال
انثلت او ببعضها والمسيح عليه السلم درجته فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا
نظيره ولا قياس له الي غيره من الانبياء وهو الذي به غفر زلة ادم عليه السلم
وهو الذي يحاسب الخلق ولهم في النزول خلاف فمذهب من يقول ينزل قبل
يوم القيامة كما قال اهل الاسلام ومنهم من يقول لا نزول له الا يوم الحساب
وهو بعد ان قتل وصلب نزل وراي شخصه شمعون الصفا فكلمته واوصي اليه ثم فارق
الدنيا وصعد الي السماء وكان وصيته شمعون الصفا وكان افضل الحواريين علماً

وزهداً وادباً غير ان فولوس شوش امره وصير نفسه شريكاً له وغير اوضاع علمه وخلطه
بكلام الفلاسفة ووسواس خاطره ورايت رسالة لفولوس كتبها الي اليونانيين
انكم تظنون ان مكان عيسي كمكان سائر الانبياء وليس كذلك بل انما مثله
مثل ملكيزداق وهو ملك السلم الذي كان ابراهيم يعطي اليه العشور فكان يبارك
علي ابراهيم ويمسح راسه ومن العجب انه نقل في الاناجيل ان الرب تعالي
قال انك انت الابن الوحيد ومن كان وحيداً كيف يمثل بواحد من البشر ثم
ان اربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعاً للانجيل وهم متي
ولوقا ومارقوس ويوحنا وخاتمة انجيل متي انه قال اني ارسلكم الي الامم كما
ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وفتاحه
انجيل يوحنا علي التقديم الازلي قد كانت الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله
والله هو كان الكلمة وكل كان بيده ثم افترقت الناصري اثنتين وسبعين فرقة وكبار
فرقهم ثلاثة الملكائية والنسطورية واليعقوبية وانشعبت منها الاليانية والبيلايسية
والمقدانوسية والسبالية والبوطينوسية والبولية الي سائر الفرق
.الملكائية اصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولي عليها ومعظم الروم ملكائية
قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم
العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه به ابناً بل
المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان الكلمة مازجت بجسد المسيح كما
يمازج الخمر اللبن او الماء اللبن وصرحت الملكائية بان الجوهر غير الاقانيم وذلك
كالمرصوف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث واخبر عنهم القران لقد
كَفَرَالَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ الْمَسِيحَ نَاسُوتَ كُلِّي لَا

جزوي وهو قديم ازلي من قديم ازلي وقد ولدت مريم عليها السلم الها ازلياً
والقتل والصلب وقع علي الناسوت واللاهوت معاً واطلقوا لفظ الابوة والبنوة
علي الله عز وجل وعلي المسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك انت
الابن الوحيد وحيث قال شمعون الصفا انك ابن الله حقاً ولعل ذلك من مجاز
اللغة كما يقال لطلاب الدنيا ابناء الدنيا وطلاب الآخرة ابناء الآخرة وقد قال
المسيح للحواريين انا اقول لكم احبوا اعداءكم وبركوا علي لاعنيكم واحسنوا الي
مبغضيك وصلوا علي من يوذيك لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء الذي
تشرق شمسهُ علي الصالحين والفقير وينزل قطرة علي الابرار والائمة وتكونوا تامين
كما ان اباكم الذي في السماء تآم وقال انظروا صدقاتكم فلا تعطوها قدام الناس
لتراؤهم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السماء وقال حين كان يصلب
اذهب الي ابي وابيكم ولما قال اريوس القديم هو الله والمسيح مخلوق
اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة في بلد قسطنطينية بمخضر من ملكهم
وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً واتفقوا علي هذه الكلمة اعتقاداً ودعوة وذلك
قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شي وصانع ما يُرَي وما لا يُرَي وبالابن
الواحد ايشوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق
من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل شي الذي من
اجلنا ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم
البتول وصلب ايام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الي السماء
وجلس عن يمين ابيه وهو مستعدّ للمجي تارة اخري للقضاء بين الاموات
والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه وبمعمودية

واحدة لغفران الخطايا وجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام ابداننا
 وبالحياة الدائمة ابد الابدان هذا هو الاتفاق الاول علي هذه الكلمات وفيه اشارة
 الي حشر الابدان وفي النصاري من قال بحشر الارواح دون الابدان وقال ان
 عاقبة الاشرار في القيامة غم وحزن الجهد وعاقبة الاخيار سرور وفرح العلم وانكروا
 ان يكون في الجنة نكاح واكل وشرب وقال مار اسحاق منهم ان الله تعالي وعد
 المطيعين وتوعد العاصين ولا يجوز ان يخالف الواحد لانه لا يليق بالكرم لكن
 يخالف الوعيد فلا يعذب العصاة ويرجع الخلق الي سرور وسعادة وعمم هذا
 في الكل اذ العقاب الابدني لا يليق بالجراد الحق
 النسطورية اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المامون وتصرف في
 الاناجيل بحكم رايه و اضافته اليهم اضافة المعتزلة الي هذه الشريعة قال ان الله
 تعالي واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست
 زائدة علي الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة بجسد عيسي عليه السلم لا علي
 طريق الامتزاج كما كانت الملكائية ولا علي طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية
 ولكن كاشراق الشمس في كوة او علي بلور او كظهور النقش في الخاتم واشبه
 المذاهب بمذهب نسطور في الاقانيم احوال ابي هاشم من المعتزلة فانه
 يثبت خواص مختلفة لشي واحد ويعني بقونه هو واحد بالجواهر اي ليس مركباً
 من جنس بل هو بسيط واحد ويعني بالحياة والعلم اقنومين جوهرين اي اصليين
 مبدئين للعالم ثم فسر العلم بالنطق والكلمة ويرجع منتهي كلامه الي اثبات
 كونه تعالي موجوداً حياً ناطقاً كما تقوله الفلاسفة في حد الانسان الا ان هذه
 المعاني تتغاير في الانسان لكونه مركباً وهو جوهر بسيط غير مركب وبعضهم

يثبت لله تعالي صفات اخر بمنزلة انقدرة والارادة ونحوهما ولم يجعلوها اقانيم كما جعلوا الحيوة والعلم اقنومين ومنهم من اطلق القول بان كل واحد من الاقانيم الثلاثة حيي ناطق اله وزعم الباقون ان اسم الله لا ينطلق علي كل واحد من الاقانيم وزعموا ان الابن لم يزل مقولداً من الاب وانما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد والحدوث راجع الي الجسد والناسوت فهو اله وانسان اتحدا وهما جوهران اقنومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر محدث اله تام وانسان تام ولم يبطل الاتحاد قدم التقديم ولا حدوث المحدث لكنهما صارا مسيحاً واحداً مشيئة واحدة وربما بدلوا العبارة فوضعوا مكان الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصاً واما قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملاكئية واليعقوبية قالوا ان القتل وقع علي المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان الله لا تحله الامم وبوطيونس وبولي الشمشاطي يقولان ان الله واحد وان المسيح ابتداءً من مريم عليهما السلم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالي شرفه وكرمه لطاعته وسماء ابناً علي التبني لا علي الولادة والاتحاد ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلين قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور الا انهم قالوا اذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذي باللحم والدمس ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية يصفي جوهره حتي يبلغ ملكوت السموات ويرى الله تعالي جبراً وينكشف له ما في الغيب فلا يخفي عليه خافية في الارض ولا في السماء ومن النسطورية من ينفي التشبيهه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد كما تالت القدرية اليعقوبية اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلاثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلبت الكلمة لهماً ودماً فصار الله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو وعنهم اخبرنا

القران الكريم لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ فَمَنْهُمْ مَن قَالِ
المسيح هو الله ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصار ناسوت المسيح مظهر
الحق لا علي طريق حلول جزو فيه ولا علي سبيل اتحاد الكلمة التي هي في
حكم الصفة بل صار هو هو وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة الانسان او ظهر
الشیطان بصورة حيوان وكما اخبر التنزيل عن جبريل عليه السلم فتمثل لها
بَشَرًا سَوِيًّا وزعم اكثر اليعقوبية ان المسيح جوهر واحد اقنوم واحد الا انه
من جوهرين وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين فجوهر الاله القديم
وجوهر الانسان المحدث تركبا كما تركيب النفس والبدن فصارا جوهرًا واحدًا
اقنومًا واحدًا وهو انسان كله واله كله فيقال الانسان صار الهاً ولا ينعكس فلا يقال
الاله صار انسانًا كالفحمة تطرح في النار فيقال صارت الفحمة نارًا ولا يقال صارت
النار فحمة وهي في الحقيقة لا نار مطلقة ولا فحمة مطلقة بل هي جمرة وزعموا
ان الكلمة اتحدت بالانسان الجزوي لا الكلي وبما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج
والادراع والحلول كحلول صورة الانسان في المرأة المجلوة واجمع اصحاب التثليث
كلهم علي ان القديم لا يجوز ان يتحد بالمحدث الا ان الاقنوم الذي هو الكلمة
اتحدت دون سائر الاقنوم واجمعوا علي ان المسيح عليه السلم ولد من مريم
عليها السلم وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقالت انملكائنية
واليعقوبية ان الذي ولدت مريم هو الاله فالملكائنية لما اعتقدت ان المسيح
ناسوت كلي ازلي قالوا ان مريم انسان جزوي والجزوي لا يلد الكلي وانما ولده
الاقنوم القديم واليعقوبية نما اعتقدت ان المسيح هو جوهر من جوهرين وهو انه
وهو المولود قالوا ان مريم ولدت الهاً تعالي الله عن قولهم علواً كبيراً وكذلك

قالوا في القتل وقع علي الجوه الذي هو من جوهرين قالوا ولو وقع علي احدهما
لبطل الاتحاد وزعم بعضهم انا نثبت وجهين للجوه القديم فالمسيح قديم من
وجه محدث من وجه وزعم قوم من اليعقوبية ان الكلمة لم تاخذ من مريم
شيئاً لكنها مرت بها كالماء في الميزاب وما ظهر من شخص المسيح عليه السلم
في الاعين هو كالخيال والصورة في المرآة والا فما كان جسماً متجسماً كثيفاً في
الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما وقع علي الخيال والحسبان وهؤلاء يقال لهم
الاليانية وهم قوم بالشام واليمن والارمينية قالوا وانما صلب الله من اجلنا حتي
يخلصنا وزعم بعضهم ان الكلمة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلم احياناً
فتصدر عنه الايات من احياء الموتى وبراء الاكمة والابرس وتفارقه في بعض الاوقات
فقرء عليه الالام والوجاع ومنهم بليارس واصحابه وحكي عنه انه كان يقول اذا
صارت الناس الي الملكوت الاعلي اكلوا الف سنة وشربوا وناكحوا ثم صاروا الي
النعيم الذي وعدهم اربوس كلها لذة وسرور وراحة وحبور لا اكل فيها ولا
شرب ولا نكاح وزعم مقدانيوس ان الجوه القديم اقنومان فحسب اب وابن
والروح مخلوق وزعم سباليوس ان القديم جوهر واحد اقنوم واحد له ثلث خواص
واتحد بكليته بجسد عيسي بن مريم عليهما السلم وزعم اربوس ان الله واحد
سماه ابا وان المسيح كلمة الله وابنه علي طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل
خلق العالم وهو خالق الاشياء وزعم ان لله تعالي روحاً مخلوقة اكبر من سائر
الارواح وانها واسطة بين الاب والابن تنودي اليه الوحي وزعم ان المسيح
ابتدأ جوهرًا لطيفاً روحانياً خالصاً غير مركب ولا ممزوج بشي من الطبائع وانما
تدرع بالطبائع الاربع عند الاتحاد بالجسم الماخون من مريم وهذا اربوس قبل

الفرق الثالث فتبرّوا منه لمخالفتهم آياه في المذهب من له شبهة كتاب قد بيّنا كيفية تحقيق الكتاب وميزنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب وان الصحف التي كانت لابراهيم عليه السلم كانت شبهة كتاب وفيها مناهج علمية ومسالك عملية اما العمليات فتقرير كيفية الخلق والابداع وتسوية المخلوقات علي نسبة نظام وقوام تحصل منها حكمته الازلية وتنفذ فيها مشيئته السرمدية ثم تقرير التقدير والهداية عليها ليقدر كل نوع وصنف بقدرة المحكوم المحتوم ويقبل هدايته السارية في العالم بقدر استعداده المعلوم والعلم كل العلم لا يعدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالى سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وقال عز وجل خبراً عن ابراهيم عليه السلم الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وخبراً عن موسى عليه السلم الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى واما العمليات فتزكية النفوس عن درن الشبهات وذكر الله تعالى باقامة العبادات ورفض الشهوات الدنية وايثار السعادات الاخرية ولن يحصل البلوغ الي كمال المعاد الا باقامة هذين الركنين اعني الطهارة والشهادة والعمل كل العمل لا يعدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرَ وَأَبْقَى ثُمَّ قَالَ عَزَمْتُ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى فَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِي اشتمل عليه الصحف هو ما اشتمل عليه هذه السورة وبالحقيقة هذا هو الاعجاز المعنوي

المجوس واصحاب الاثنين والمانوية وسائر فرقهم المجوسية يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمي ان كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلم لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة

الحنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها علي ملة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد علي اديان ملوكهم وكان لملوكهم مرجع هو موبد موبدان اعلم العلماء واقدم الحكماء يصدرن عن امره ولا يرجعون الا الي رايه ويعظمونه تعظيم السلاطين لخلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وما وراها من المغرب وقل ما سري من ذلك الي بلاد العجم وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الي صنفين احدهما الصابية والثاني الحنفية فالصابية كانت تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالي ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الي متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانيا لا جسمانياً وذلك لركاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا ياكل مما ناكل ويشرب مما نشرب يماثلنا في المادة والصورة قالوا وَلَكِنْ اطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ اِنَّكُمْ اِذَا لَخَّاسِرُونَ والحنفاء كانت تقول انا نحتاج في المعرفة والطاعة الي متوسط من جنس البشري يكون درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانيات يماثلنا من حيث البشرية وبمايزنا من حيث الروحانية فيتلقي الوحي بطرف الروحانية ويلقي الي نوع الانسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالي قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحِي اِلَيَّ وَقَالَ عَزَّ ذِكْرُهٗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ اِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ثم لما لم يقترق للصابية الاقتصار علي الروحانيات البحتة والتقرب اليها باعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة الي هياكلها وهي السيارات السبع وبعض الثوابت فصابية الروم مفرعها السيارات وصابية الهند مفرعها الثوابت وسنذكر مذاهبهم علي التفصيل ان شاء الله تعالي وربما نزلوا عن الهياكل الي الاشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن الانسان شيئاً

والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلّفاً بكسر المذهبيين علي الفرقتين وتقرير الحنيفية السمحة السهلة احقّ علي عبدة الاصنام قولاً وفعلاً كسراً من حيث القول وكسراً من حيث الفعل فقال لابيهِ ازر يا اَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً الْاَيَاتِ حَقِي جَعَلَهُمْ جُذَاذًا اِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ وَذَلِكَ الزَّامُ مِنْ حَيْثُ الْفِعْلُ وَالْحَامُ مِنْ حَيْثُ الْكُسْرُ فَرَعُ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا اِبْرٰهِيْمَ عَلَي قَوْمِهِ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ اِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ابْتَدَأَ بِابْطَالِ مَذَاهِبِ عَبَدَةِ الْاَوْثَانِ عَلَي صِيغَةِ الْمَوَافَقَةِ كَمَا قَالَ وَكَذٰلِكَ نُرِي اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَي كَمَا اتَيْنَاهُ الْحُجَّةَ كَذَلِكَ نُرِيهِ الْمَحْجَّةَ فَسَاقَ الْاِثْرَامَ عَلَي اصْحَابِ الْهَيْكَلِ مَسَاقِ الْمَوَافَقَةِ فِي الْمَبْدَأِ وَالْمَخَالَفَةِ فِي النِّهَايَةِ لِيَكُونَ الْاِثْرَامُ اَبْلَغُ وَالْاَفْحَامُ اَتَوْي وَالْاَبْرٰهِيْمِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ هَذَا رَبِّي مُشْرِكًا كَمَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا كَاذِبًا وَسَوَّاقِ الْكَلَامِ عَلَي جِهَةِ الْاِثْرَامِ غَيْرِ وَصَوْفَهُ عَلَي جِهَةِ الْاِثْرَامِ غَيْرِ فَلَمَّا اَظْهَرَ الْحُجَّةَ وَبَيَّنَّ الْمَحْجَّةَ قَرَّرَ الْحَنِيفِيَّةَ الَّتِي هِيَ الْمِلَّةُ الْكُبْرَى وَالشَّرِيعَةَ الْعَظِيمَةَ وَذَلِكَ هُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَكَانَتْ الْاَنْبِيَاءُ مِنْ اَوْلَادِهِ كَلِمَةً يَقْرُرُونَ الْحَنِيفِيَّةَ وَبِالْخُصُوصِ صَاحِبِ شَرْعِنَا مُحَمَّدِ صَلَوَاتِ اللّٰهِ عَلَيْهِ كَانَ فِي تَقْرِيرِهَا قَدْ بَلَغَ النِّهَايَةَ الْقُصُوِيَّ وَاصَابَ فِي الْمَرْوِيِّ وَاضْمِيٍّ وَمَنْ الْعَجَبُ اِنْ التَّوْحِيدَ مِنْ اِخْصَ اَرْكَانِ الْحَنِيفِيَّةِ وَهَذَا يَقْتَرِنُ نَفْيَ الشَّرْكِ بِكُلِّ مَوْضِعٍ ذَكَرَ الْحَنِيفِيَّةَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حُنْفَاءً لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ثُمَّ الثَّنَوِيَّةُ اِخْتَصَّتْ بِالْمَجُوسِ حَتَّى اَنْبَتُوا اَصْلِينَ اَثْنَيْنِ مَدْبُورَيْنِ قَدِيمَيْنِ يَقْتَسِمَانِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالنَّفْعَ وَالضَّرَّ وَالصَّلَاحَ وَالنَّفْسَادَ يَسْمَوْنَ اِحْدَهُمَا النُّورَ وَالثَّانِي الظُّلْمَةَ وَبِالْفَارْسِيَّةِ يَزِدَانِ

واهرمن ولهم في ذلك تفصيل مذهب ومسائل المجوس كلها تدور علي قاعدتين احديهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية بيان سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأً والخلاص معاداً

المجوس اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها امن النور حدثت والنور لا يحدث شراً جزوياً فكيف يحدث اصل الشرام شي اخر ولا شي يشترك النور في الاحداث والقدم وبهذا يظهر خبط المجوس وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون زروان الكبير والنبي الاخر زرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو ادم عليه السلم وقد ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرث ادم وبخالفهم سائر اصحاب التواريخ

الكيومرثية اصحاب المقدم الاول كيومرث اثبتوا اصلين يزدان واهرمين وقالوا يزدان ازلي قديم واهرمين محدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف يكون وهذه الفكرة رديّة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمي اهرمين وكان مطبوعاً علي الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج علي النور وخالفه طبيعة وقولاً وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملائكة توسطوا فصالحوا علي ان يكون العالم السفلي خالصاً لاهرمين سبعة الاف سنة ثم يخلي العالم ويسلمه الي النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح ابادهم واهلكهم ثم بدأ برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور فقتلها فذبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من اصل ريباس رجل يسمي ميشه وامرأة اسمها ميشانه

وهما ابوا البشر ونبتت من مسقط الثور الانعام وسائر الحيوانات وزعموا ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن مواضع اهرمن وبين ان تلبسهم الاجساد فيحاربون اهرمن فاختراروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن علي ان يكون لهم النصرة من عند النور والظفر بجنود اهرمن وحسن العاقبة وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون القيامة فذلك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص

الترروانية قالوا ان النور ابدع اشخاصاً من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك في شي من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك وقال بعضهم لا بل ان زروان الكبير قام فزوم تسعة الاف وتسع مائة وتسعاً وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشي فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد وحدث هرمز من ذلك العلم فكانا جميعاً في بطن واحد وكان هرمز اقرب من باب الخروج فاحتال اهرمن الشيطان حتي شق بطن امه فخرج قبله واخذ الدنيا وقيل انه لما مثل بين يدي زروان فابصره وراي ما فيه من الخبث والشرارة والفساد ابغضه فلعنّه وطرده فمضي واستولي علي الدنيا واما هرمز فبقي زماناً لا يدله عليه وهو الذي اتخذة قوم رباً وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق وزعم بعض الترروانية انه لم يزل كان مع الله شي ردي اما فكرة ردية اما عفونة ردية وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والافات والفتن وكان اهلها في خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والافات والفتن وكان بمعزل من السماء فاحتال حتي خرق السماء وصعد وقال بعضهم اكان هو في السماء والارض

خالية عنه فاحتال حتي خرق السماء ونزل الي الارض بجنوده كلها فهرب النور
بملائكته واتبعه الشيطان حتي حاصره في جنته وحاربه ثلاثة الاف سنة لا يصل
الشيطان الي الرب تعالي ثم توسطت الملائكة وتصالحا علي ان يكون ابليس
وجنوده في قرار الضوء تسعة الاف سنة بالثلاثة الاف التي قاتله فيها ثم يخرج
الي موضعه وراي الرب تعالي عن قولهم الصلاح في احتمال المكروه من ابليس
وجنوده ولا ينقص الشرط حتي تنقضي مدة الصلح فالناس في البلايا والفتن
والخزايا والمحن الي انقضاء المدة ثم يعود الي النعيم الاول وشرط ابليس عليه
ان يمكنه من اشياء يفعلها ويطلقه في افعال ردية يباشرها فلما فرغا من الشرط
اشهدا عليهما عدلين ودفعا سيفيهما اليهما وقالا لهما من نكث فاقتلاه بهذا
السيف ولست اظن عاقلاً يعتقد هذا الراي القائل ويرى هذا الاعتقاد المضمحل
الباطل ولعله كان رمزاً الي ما يتصور في العقل ومن عرف الله تعالي بجلاله
وكبريائه لم يسمح بهذه الترهات عقله ولم يسمح هذه الخرافات سمعه واقرب
من هذا ما حكاه ابو حامد الزوزني ان المجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل في
الظلمة والجو والحلاء بمعزل عن سلطان الله ثم لم يزل يرحف ويقرب بحيلة
حتي راي النور فوثب وثبة فصار في سلطان الله في النور وادخل معه هذه
الافات والشور فخلق الله تعالي هذا العالم شبكة له فوقع فيها وصار متعلقاً بها
لا يمكنه الرجوع الي سلطانه فهو محبوس في هذا العالم مضطرب في الحبس
يرمي بالافات والمحن والفتن الي خلق الله فمن احياء الله رماه بالموت ومن
اصحه رماه بالسقم ومن سره رماه بالحزن فلا يزال كذلك الي يوم القيامة وكل
يوم ينقص سلطانه حتي لا يبقي له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه

وخدمت نيرانه وزالت قوته واصحلت قدرته فيطرحة في الجوّ والجوّ ظلمة ليس له حدّ ولا منتهي ثم يجمع الله تعالى اهل الاديان فيحاسبهم ويجازيهم علي طاعة الشيطان وعصيانه واما المسيحية فقالت ان النور كان وحده نوراً محضاً ثم انسمح بعضه فصار ظلمة وكذلك الخرميدنية قالوا باصليين ولهم ميل الي التناسخ والحلول وهم لا يقولون باحكام وحلال وحرام ولقد كان في كل امة من الامم قوم مثل الاباحية والمزدكية والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك الدين منهم وفلذة الناس مقصورة عليهم

الزرادشتية اصحاب زرادشت بن بورشسب الذي ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسب الملك وابوه كان من اذربيجان وامه من الري واسمها دغدو زعموا ان لهم انبياء وملوكاً اولهم كيومرث وكان اول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده اوشهنج بن فراول ونزل ارض الهند وكانت له دعوة ثمة وبعده طمهورث وظهرت الصابية في اول سنة من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم منوجهر ونزل بابل واقام بها وزعموا ان موسي عليه السلام ظهر في زمانه حتي انتهى الملك الي كشتاسف بن لهراسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم زعموا ان الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الاولى والكتب الاعلي من ملكوته خلقاً روحانياً فلما مضت ثلاثة الاف سنة انفذ مشيئته في صورة من نور متلأئي علي تركيب صورة الانسان واحقّ به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب والارض وبني ادم غير متحركة ثلاثة الاف سنة ثم جعل روح زرادشت في شجرة انشأها في اعلي عليين وغرسها في قلة جبل من جبال اذربيجان

يعرف باسمويذخر ثم مازج شبع زرادشت بلبن بقرة فشربه ابو زرادشت فصار نطفة ثم مضغة في رحم امه فقصدها الشيطان وغيرها فسمعت امه نداء من السماء فيه دلالات علي بروها فبرأت ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر واحتالوا علي زرادشت حتي وضعوه بين مدرجة البقر ومدرجة الخيل ومدرجة الذئب وكان ينتهض كل واحد منهم بحمايئة من جنسه ونشأ بعد ذلك الي ان بلغ ثلاثين سنة فبعثه الله نبياً ورسولاً الي الخلق فدعا كشتاسف الملك فاجابه الي دينه وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الحباثت وقال النور والظلمة اصلان متضادان وكذلك يزدان واهرمين وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالي خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا يجوز ان ينسب اليه وجود الظلمة كما قالت الثروانية لكن الخير والنشر والصلاح والفساد والطهارة والمحبت انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتقاومان ويتغالبان الي ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير الي عالمه والشر ينحط الي عالمه وذلك هو سبب الخلاص والباري تعالي هو مزجيهما وخطهما لحكمة رaha في التركيب وربما جعل النور اصلاً وقال وجوده وجود حقيقي واما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الي الشخص فانه يرى انه موجود وليس بموجود حقيقة فابدع النور وحصل الظلام تبعاً لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والظل وله كتاب قد صنفه وقيل انزل ذلك عليه وهو زندوستا يقسم العالم قسمين

مئنه وكيتي يعنى الروحاني والجسماني والروح والشخص وكما قسم الخلق الي عالمين يقول ان ما في العالم ينقسم قسمين .خخش وكخش يريد به التقدير والفعل وكل واحد مقدر علي الثاني ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها لثلة اقسام منش وكوبش وكنش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل وبالثلث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جري في هذه الحركات علي مقتضي الامر والشريعة فاز الفوز الاكبر وتدعي الزرادشتية له معجزات كثيرة منها دخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فاطلق فانطلق قوائم الفرس ومنها انه مر علي اعمي بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا ماءها في عينه فانه يبصر ففعلوا فابصر الاعمي وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشة وليس من المعجزات في شي ومن المجوس الزرادشتية صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور يقال له خواف خرج ايام ابي مسلم صاحب الدولة وكان زمرياً في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الي ترك التزممة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتاباً وامرهم فيه بارسال الشعور وحرّم الامهات والبنات والاخوات وحرّم عليهم الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود علي ركبة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويتبادلون الاموال ولا ياكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتي يهرم وهم اعدى خلق الله للمجوس التزممة ثم ان موبد المجوس رفعه الي ابي مسلم فقتله علي باب الجامع بنيسابور وقال اصحابه انه صعد الي السماء علي برنون اصفر وانه سينزل علي البرنون فينتقم من اعدائه وهؤلاء قد اقرّوا بنبوّة زرادشت وعظّموا الملوك الذين يعظّمهم

زرادشت ومما اخبر به زرادشت في كتاب زندوستا قال سيظهر في اخر
 التومان رجل اسمه اشيدربكا ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل ثم
 يظهر في زمانه بتيارة فيوقع الافة في امرة وملكة عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك
 اشيدربكا علي اهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الي
 اوضاعها الاول وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين المحق ويحصل في
 زمانه الامن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن والله اعلم

الثنوية هولاء اصحاب الاتنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان
 بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهولاء قالوا
 بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس
 والابدان والارواح

المانوية اصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان شابور بن اردشير
 وقتله بهرام بن هرمز بن شابور وذلك بعد عيسي عليه السلم اخذ ديناً بين
 المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلم ولا يقول بنبوة موسى
 عليه السلم حكي محمد بن هرون المعروف بابي عيسي الوراق وكان في
 الاصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع
 مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهما ازليان لم يزا ولن
 يزا وانكروا وجود شي لا من اصل قديم وزعم انهما لم يزاا قوتين حساسين
 سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان
 وفي الحيز متكازيان تكاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وفعالهما
 في هذا الجدول

الظلمة	النور
الجوهر	الجوهر
جوهرها قبيح ناقص لثيم كدر خبيث	جوهره حسن فاضل كريم صافٍ نقي
ممتن الريح قبيح المنظر	طيب الريح حسن المنظر
النفس	النفس
نفسها شريرة لثيمة سفينة ضارة جاهلة	نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة
الفعل	الفعل
فعلها الشر والفساد والضر والنم والتشويش	فعله الخير والصلاح والنفح والسرور
والتبدير والاختلاف	والترتيب والنظام والاتفاق
الحيثر	الحيثر
جهة تحت واكثرهم علي انها منخطة	جهة فوق واكثرهم علي انه مرتفع من
من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها	ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب
بجنب النور	الظلمة
اجناسها	اجناسه
خمسة اربعة منها ابدان والخامس	خمسة اربعة منها ابدان والخامس
روحها فالابدان هي الحريق والظلمة	روحها فالابدان هي النار والنور والريح
والسوم والضباب وروحها الدخان	والماء وروحها النسيم وهي تتحرك
وهي تدعي الهامة وهي تتحرك في	في هذه الابدان
هذه الابدان	
الصفات	الصفات
خبيفة شريرة نجسة دنسة وقال بعضهم	حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون

النور لم يزل علي مثال هذا العالم له ارض
 وجو وارض النور لم تزل لطيفة علي غير
 صورة هذه الارض بل هي علي صورة جرم
 الشمس وشعاعها كشعاع الشمس
 ورائحتها طيبة اطيب رائحة والوانها
 الوان قوس قزح وقال بعضهم ولا شي الا
 الجسم والاجسام علي ثلاثة انواع ارض النور
 وهي خمسة وهناك جسم اخر اطف منه
 وهو الجو وهو نفس النور وجسم اخر
 وهو الطف منه وهو النسيم وهو روح النور
 قال ولم يزل يولد ملائكة والهة واولياء
 ليس علي سبيل المناكحة بل كما يتولد
 الحكمة من الحكيم والتطق والطيب من
 الناطق وملك ذلك العالم هو روحه
 ويجمع عالمه الخبير والحمد والنور

ثم اختلفت المانوية في المزاج وسببه والخلص وسببه وقال بعضهم ان النور
 والظلام امترجا بالخطب والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب المزاج
 ان ابدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الي الروح فرأت
 النور فبعثت الابدان علي ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الي الشرف فلما راي
 ذلك ملك النور وجه اليها ملكاً من ملائكته في خمسة اجزاء من اجناسها

الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان النسيم وانما
الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهالك والافات من الدخان وخالط
الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح والصباب الماء فما في العالم من منفعة
وخير وبركة فمن اجناس النور وما فيه من مضرة وشر وفساد فمن اجناس الظلمة
فلما راي ملك النور هذا الامتراج امر ملكاً من ملائكته فخلق هذا العالم علي
هذه الهيئة لتخلص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس
والقمر وسائر النجوم لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي
النور الذي امتزج بشياطين الحر والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد
والنسيم الذي في الارض لا يزال يرتفع لان من شانها الارتفاع الي عالمها وكذلك
جميع اجزاء النور ابدأ في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة ابدأ في النزول والتسفل
حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتراج وينحل التراكيب ويصل كل الي
كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد وقال وما يعين في التخليص والتمييز
ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب واعمال البر فيرتفع بذلك
الاجزاء النورية في عمود الصبح الي فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك من اول
الشهر الي النصف فيمتلي فيصير بديراً ثم يودي الي الشمس الي اخر الشهر فتدفع
الشمس الي نور فوقها فيسري في ذلك العالم الي ان يصل الي النور الاعلي
الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتي لا يبقي من اجزاء النور شي في هذا العالم الا
قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر علي استصفائه فعند ذلك يرتفع
الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلي
علي الاسفل ثم توقد نار حتي يضطرم الاعلي والاسفل ولا يزال يضطرم حتي يتحلل

ما فيها من النور ويكون مدة الاضطراب الفأ واربعمائة وثمان وستين سنة وذكر
الحكيم ماني في باب الالف من الجبلت وفي اول الشايرقان ان ملك عالم النور
في كل ارضه لا يخلوا منه شي وانه ظاهر باطن وانه لا نهاية له الا من حيث
تفاهي ارضه الي ارض عدوه وقال ايضاً ان ملك عالم النور في سرّة ارضه وذكر
ان المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث
الخير والشر وقد فرض ماني علي اصحابه العشر في الاموال والصلوات الاربع في
اليوم والليلت والدعاء الي الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر
وعبادة الاوثان وان ياتي علي ذي روح ما يكره ان يوتي اليه بمثله واعتقاده
في الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله بالعلم والحكمة ادم ابو البشر ثم
شيثاً بعده ثم نوحاً بعده ثم ابراهيم بعده عليهم السلم ثم بعث بالبدنة الي
ارض الهند وزرادشت الي ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الي ارض
الروم والمغرب وفولس بعد المسيح اليهم ثم ياتي خاتم النبيين الي ارض العرب
وزعم ابو سعيد المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي مضى من المزاج الي
الوقت الذي هو فيه وهو سنة احدي وسبعين ومايتين من الهجرة احد عشر الفاً
وسبع مائة سنة وان الذي بقي الي وقت الخلاص ثلاثمائة سنة وعلي مذهبه
مدّة المزاج اثنا عشر الف سنة فيكون قد بقي من المدّة خمسون سنة من
زماننا هذا وهو احدي وعشرون وخمس مائة هجرية فنحن في اخر المزاج وبدو
الخلاص فالي الخلاص الكلي وانحلال التراكيب خمسون سنة والله اعلم
المزدكية هو مزدك الذي ظهر في ايام قباد والد نوشروان ودعا قباد الي مذهبه
فاجابه واطلع نوشروان علي خزيه واقترائه فطلبه فوجده فقتله حكي الوراق ان

قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونيين والاصلين الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة يفعل علي الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل اعمي وان المزاج كان علي الاتفاق والخط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع باتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهي الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فاحلّ النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلاء وحكي عنه انه امر بقتل الانفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر فما كان من صفوها فهو مدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر وروي عنه ان معبوده قاعد علي كرسيه في العالم الاعلي علي هيئة تعود خسرو في العالم الاسفل وبين يديه اربع قوي قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدي خسرو اربعة اشخاص موبدان موبد والهريد الاكبر والاصهبند والرامشكر وتلك الاربعة يدبرون امر العالمين بسبعة من وزرائهم سالار وبيشكار وبالون وبروان وكاردان ودستور وكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحانيين خواننده دهنده ستاننده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زنده كنده آينده شونده پاينده وكل انسان اجتمعت له هذه القوي الاربعة والسبعة والاثني عشر صار ربانياً في العالم السفلي وارتفع عنه التكليف قال وان خسرو بالعالم الاعلي انما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من تلك الحروف شيئاً انفتح له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقي في عمي الجهل والنسيان والبلادة والغم في مقابلة القوي الاربعة الروحانية وهم فرق

الكوذية وابومسلمية والماهانية والاسبيدجامكية والكوذية بنواحي الاهواز
وفارس وشهرزور والآخر بنواحي سغد سمرقند والشاش وايلاق
الديسانية اصحاب ديسان اثبتوا اصلين نوراً وظلاماً فالنور يفعل الخير قصداً
واختياراً والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً فما كان من خير ونفع وطيب وحسن
فمن النور وما كان من شر وضر ونق وقيح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم
قادر حساس ذراك ومنه يكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز جماد
موات لا فعل لها ولا تمييز وزعموا ان الشريعة منه طباعاً وخرقاً وزعموا ان
النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور ادراك متفق
وان سمعه وبصره وسائر حواسه شي واحد فسمعه هو بصره وبصره هو حواسه وانما
قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا لانهما في نفسيهما شيئاً مختلفان
وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو المجسمة وانما وجده لوناً لان الظلمة
خالطته ضرباً من المخالطة ووجده طعماً لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب
وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورأحتها ومجسمتها وزعموا ان النور بياض
كله وان الظلمة سواد كلها وزعموا ان النور لم ينزل يلقي الظلمة باسفل صفحته
منه وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلي صفحته منها واختلفوا في المزاج والخالص
فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتأذي بها واحب
ان يرققها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما
ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة فاللبن في النور والخشونة
في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتي يدخل تلك الفرج فما
امكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الي كمال وجوده الا بلين وخشونة

وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتي تشبث بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتي يتخلص منه ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلحج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد علي رجله ليخرج فيزداد لجوجاً فيه فاحتاج النور الي زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختياراً ليصلحها ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به زماناً فصار يفعل الجور والقبح اضطراراً لا اختياراً ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري

المرقونية اثبتوا قديمين اصلين متضادين احدهما النور والاخر الظلمة واثبتوا اصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بملاذة فبعث النور الي العالم الممتزج روحاً مسيحية وهو روح الله وابنه تحتناً علي المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتي يتخلصه من حباتل الشياطين فمن اتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالي لا يجوز عليه مخالطة الشيطان وايضاً فان الضدين يتنافران طبعاً ويتمانعان ذاتاً ونفساً فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا علي خلاف ما قاله المانوية وان كان ديضان اقدم

وانما اخذ ماني منه مذهبه وخالفه في المعدل وهو ايضا خلاف ما قال زرادشت فانه يثبت التصاد بين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم علي الخصمين الجامع بين المتضادين لا يجوز ان يكون طبعه وجوهرة من احد الضدين وهو الله عزوجل الذي لا ضد له ولا ند وحكي محمد بن شبيب عن الديصانية انهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك ان هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وحكي عنهم انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراماً ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الالم وحكي عن قوم من الثنوية ان النور والظلمة لم يزالا حيين الا ان النور حساس عالم والظلام جاهل اعمي والنور يتحرك حركة مستوية والظلام يتحرك حركة عجزية خرقاً معوجة فبيننا كذلك اذ هجم بعض همامات الظلام علي حاشية من حواشي النور فابتلع النور منه قطعة علي الجهل لا علي القصد والعلم وذلك كالطفل الذي لا يفصل بين الحمرة والتمرة وكان ذلك سبب المزاج ثم ان النور الاعظم دبرني الخلاص فبني هذا العالم ليستخلص ما امتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير

الكينوية والصيامية واصحاب التناسخ منهم حكي جماعة من المتكلمين ان الكينوية زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين اثبتتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما رايت من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون للنار شديداً من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع

فيخالقها في الفعل والارض متوسطة بينهما فتركب العالم من هذه الاصول
والصيامية منهم من امسكوا عن طيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله وتوجهوا في
عباداتهم الي النيران تعظيماً لها وامسكوا ايضاً عن الفكاح والذبايح والقناصحية
منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الي شخص وما يلقي
من الراحة والتعب والدعة والنصب فمرتب علي ما اسلفه قبل وهو في بدن
اخر جزء علي ذلك والانسان ابداً في احد امرين اما في فعل واما في جزء
وما هو فيه فاما مكافاة علي عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافاة عليه والجنة والنار
في هذه الابدان واعلي علمين درجة النبوة واسفل السافلين دركة الحية فلا وجود
اعلي من درجة الرسالة ولا وجود اسفل من دركة الحية ومنهم من يقول
المدرج الاعلي درجة الملائكة والاسفل دركة الشيطانية ومخالفون بهذا المذهب
سائر الثنوية فانهم يعنون بايام الخلاص ومجموع اجزاء النور الي عالمه الشريف
الحميد وبقاء اجزاء الظلام في عالمه الحسيس الذميم

واما بيوت النيران للمجوس فاول بيت بناء افريدون بيت نار بطوس واخر بمدينة
بخارا هو بردسون واتخذ بهمن بيتاً بسجستان يدعي كركرا ولهم بيت نار في نواحي
بخارا يدعي قبادان وبيت نار يسمي كويسه بين فارس واصبهان بناء كيخسرو
واخر بقومس يسمي جرير وبيت نار يسمي كندز بناء سيباوش في
مشرق الصين واخر بارجان من فارس اتخذة ارجان جد كشتاسف وهذه
البيوت كانت قبل زرادشت ثم جد زرادشت بيت نار بنيسابور واخر
بنسا وامر كشتاسف ان يطلب ناراً كان يعظمها جم فوجدها بمدينة خوارزم
فنقلها الي دارا مجرد ويسمي آذرخوا والمجوس يعظمونها اكثر من غيرها وكيخسرو

لما خرج الي غزو افراسياب عظمها ومجد لها ويقال ان نوشروان هو الذي نقلها الي الكارمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها الي نسا وفي بلاد الروم علي باب قسطنطينية بيت نار اتخذها شابور بن اردشير فلم يزل كذلك الي ايام المهدي وبيت نار باسفينيا علي قرب مدينة السلم لقوران بنت كسري وكذلك بالهند والسين بيوت نيران واما اليونانيون فكان لهم ثلاثة ابيات ليست فيها نار وذكرناها والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احرقت ابراهيم الخليل عليه السلم ومنها ظنهم ان التعظيم ينجيهم في المعاد عن عذاب النار وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة واسارة

انتهي ذكر اصناف الملل

نجز الجزء الاول من كتاب الملل والنحل

ويقلوه في الجزء الثاني

ذكر اهل الاهواء والنحل

719001

BL1060
M 8
v. 1

UNIVERSITY OF CALIFORNIA LIBRARY

UC-NRLF



QB 8 103

